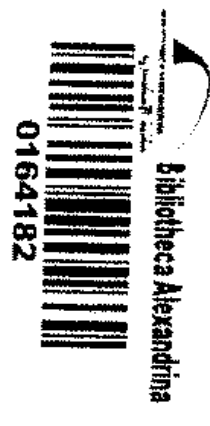


رَصْرِيفٌ إِلَى أفعالٍ وَالْمَصَادِرِ وَالْمُسْتَقَاتِ

دكتور
صالح سليم الفاعري
الأستاذ المساعد لعلم اللغة
بقسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة إناخ

1996

عصا
للنشر والتوزيع
ج 3934284 القاهرة



رَصْرَفُ الْأَفْعَالِ وَالْمَصَادِرِ وَالْمَشَقَّاتِ

دكتور
صالح سليم القحطاني
الأستاذ المساعد لعلم اللغة
يقسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة إمام
المختار

1996

عصا للنشر
والتوزيع
© 3934284 القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الفاتحة

الفهرس

الصفحة	الموضوع
9	الإهداء
11	المقدمة
الباب الأول	
19	المباحث العامة (المدخل)
21	الفصل الأول : التعريف بعلم التصريف
23	التصريف في اللغة والاصطلاح
27	نشأة علم التصريف وتطوره
3٣	موضوع علم التصريف قديماً وحديثاً
38	علاقة علم التصريف بعلم النحو
42	تدريبات
43	الفصل الثاني : الميزان الصرفي
45	تعريفه والغرض منه
46	حروف الميزان وسبب اختيارها
46	كيف توزن الكلمات في الميزان
51	ما يراعى في الميزان وما لا يراعى
55	تدريبات
57	الفصل الثالث : القلب المكاني
59	تعريفه وموقف العلماء منه
60	أسباب ظهوره
64	صوره
67	أدلة القلب المكاني

الصفحة	الموضوع
70	تدريبات
71	الفصل الرابع : الزيادة
73	تعريفها وأنواعها وأغراضها
77	أدلتها
81	حروف الزيادة والمراضع التي تزداد فيها الإلحاق
96	تدريبات
	الباب الثاني
99	المباحث التحليلية (تعريف الفعل والمصادر والمشتقات)
101	الفصل الأول : تمهيد (أقسام الفعل)
106	باعتبار الزمن
107	باعتبار الصحة والاعتلال
109	باعتبار التعدى والللزوم
114	باعتبار الفاعل (الجمود والتصرف)
116	باعتبار التجريد والزيادة
117	تدريبات على أقسام الفعل
119	الفصل الثاني : أبنية الفعل
121	أبنية الثلاثى المجرد
129	أبنية الثلاثى المزيد فيه
137	الرباعى المجرد
139	أبنية المزيد فيه
141	تدريبات على أبنية الفعل
143	الفصل الثالث : إستاد الفعل إلى الضمانر
145	الفعل الصحيح

الصفحة	الموضوع
150	الفعل المعتل
156	تدريبات
159	الفصل الرابع :توكيد الفعل
161	ما يؤكد من الأفعال وما لا يؤكد
164	أحكام تتعلق بالفعل إذا باشرته نون التوكيد
168	تدريبات
169	الفصل الخامس :المصادر
171	المصدر الأصلي
180	المصدر الميمي
181	المصدر الصناعي
182	مصدرا المرة والهيئة
185	تدريبات
187	الفصل السادس :المشتقات
194	اسم الفاعل
201	صيغ المبالغة
206	الصفة المشبهة
215	اسم المفعول
221	اسم التفضيل
229	اسما الزمان والمكان
236	اسم الآلة
240	تدريبات عامة على المشتقات
243	المصادر والمراجع

الفرق

إلى...

من ربياني صغيراً

متضرعاً إليه جل شانه

أق يمد في عمريهما .

مُقَدِّمَةٌ :

من الحقائق التي لا جدال فيها ولا مرأى أن أعظم صرح لغوى شيد للغة من اللغات هو ذلك الصرح الذي شيده علماء العربية القدامى ، فما قرأت كتاباً من كتبه إلا امتلأت إعجاباً بوضعه ، وإلا ازددت يقيناً أنه رغم التقنيات التي تمكن منها المحدثون فإنهم لم يستطيعوا الوصول إلى معشار ما وصل إليه علماء العربية .

هذه حقيقة لا يستطيع معارض لها دفعا . فلو قرأت في واحد من كتب تلك الفترة ، ثم قرأت في نظريات المحدثين وكتبهم فستجد جميع ما جاء في تلك النظريات ماثبواً في ثنايا ذلك الكتاب .

خذ على سبيل المثال نظرتي دى سوسير وتشومسكى وهما أشهر نظريتين في الدرس اللغوى الحديث وقارن أسسهما بكتاب سيويه .

دى سوسير تقوم نظريته على أساسين مهمين ، إن اللغة ينبغي أن تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها ، ثم إن اللغة يجب أن تدرس دراسة وصفية وذلك بأن تحلل ظواهرها تحليلاً يقوم على الوصف المحض دون التعرض لما عدا ذلك .

يقول سيويه في « ما النافية » : « وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما أى لا يعملونها فى شيء . . . وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذا كان معناها كمعناها » (1) وفى موضع آخر يقول : « هذا باب اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب إذا استفهمت عنه يمن ، اعلم أن أهل الخنجاز يقولون إذا قال الرجل رأيت زيدا : من زيدا ؟ وإذا قال مررت بزيد ، قالوا : من زيد ؟ وإذا قال هذا عبد الله ، قالوا : من عبد الله ؟ وأما بنو تميم فيرفعون عى كل حال وهو أقيس القولين . فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكموا ما تكلم به المسؤل كما قال العرب :

(1) الكتاب ج/ 11 ، ص 51 .

دعنا من تمرتان على الحكاية لقوله ما عنده تمرتان ، وسمعت عربياً مرة يقول لرجل سأله فقال : أليس قرشياً ؟ ، فقال : ليس بقرشياً ، حكاية لقوله ، فجاز هذا في الاسم الذى كان علماً غالباً على ذا الوجه ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ،⁽¹⁾ ففى هذين النصين يصف سيويه ظواهر لغوية فشئت فى بيئتين مختلفتين ، وهو ما قرره دى سوسير بعد ذلك من أن الوصف يجب أن ينصب على لغة المجتمع وليس على لغة الفرد التى يسميها كلاماً ، ذلك أن لغة الفرد تقوم على عنصر الاختيار والاختيار لا يمكن التنبؤ به وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن درساته أو وصفه .

وفى عام 1957 م خرج نعوم تشومسكى على الساحة اللغوية بنظرية يدعو فيها إلى الأخذ بالمبادئ العقلية فى دراسة اللغة ، وذلك بتحليل ظواهرها تحليلاً عقلياً يقوم على تتبع بناها العمية قصد الوصول إلى فهمها فهماً تاماً من خلال الاستنباط والتقدير .

وهذا النوع من الدراسة شغل حيزاً لا يستهان به من مؤلفات علماء العربية ، ويتجلى ذلك باستعراضنا لعدد من الجوانب التى يراها التحويليون أصلية فى الدرس النحوى عندهم ، من ذلك :

1 - قضية الأصالة والفرعية :

وهى من أهم القضايا فى الدرس اللغوى العربى ولا يكاد يخلوا مصنف منها منذ بدايات ذلك الدرس ، فقررروا أن المصدر أصل المشتقات وأن النكرة أصل المعرفة فرع ، وأن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها ، يقول سيويه فى المذكر والمؤنث :

« وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ، ثم نختفى بعد ، فكل مؤنث شئ ، والشئ يذكر فالتذكير أول وهو أشد تمكناً كما أن النكرة أشد تمكناً من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف ،

(1) السابق ج/ 11 . ص 413 .

فالتذكير قبل وهو أشد تمكناً ، فالأول أشد تمكناً عندهم ، فالتكرة تعرف بالألف واللام والإضافة وبأن يكون علماً ، والشئ يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير ، كما يخرج المتكور إلى المعرفة (1) .

ويتحدث في موضع آخر عن القلب المكاني ، فيقول : « اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك كما بنى ما ذكرنا على الثاء ، وكما بنى قائل على أن يبدل من الواو الهمزة وليس شيئاً ما قبله كواو (موقن) وباء (قيل) ولكن الاسم يثبت على القلب في التحقير كما تثبت الهمزة في (ادور) إذا حقرت وفي (قائل) وإنما قلبوا كراهية الواو والياء ، كما همزوا كراهية الواو والياء فمن ذلك قول الحجاج :

* لا ث به الأشياء والعُبرى *

إنما أراد لاثيث ولكنه آخر ولكنه الواو وقدم الثاء ، وقال طريف بن تميم العبري :

فتعرفوني إنني أنا ذاكم *** شكٍ سلاحي في الحوادث نعلم

إنما يريد الشائك قلب (2)

2 - قواعد الحذف :

يقرر تشومسكي وأتباعه أن الكلام الذي يتكلمه مستعمل اللغة ذو بنيتين : سطحية وعميقة Surface and Deep structure ، فأما السطحية فهو الكلام الظاهر كما في جمل : عبد الله أمامك ، يزيد في الدار ، ولا بأس .

وأما العميقة فهي التي لم تظهر ولكن المعنى لا يتم إلا بها ، فالجمل السابقة لا يتم معناها إلا بتقدير ما يتعلق به شبه الجملة في الجملتين الأولى والثانية وهو كائن أو مستقر أو موجود وبتقدير الخبر في الجملة الثالثة وهو كائن أو موجود .

(1) سيويه الكتاب .

(2) الكتاب . ج/3 ، ص 465 - 466 .

وقد التفت النحاة إلى ظاهرة الحذف فوضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربى وليس على التعسف فى التقدير ، يقول سيبويه : « واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل ولكنك تضرع بعد ما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع وتظهر ما أظهروا وتجرى هذه الأشياء التى هى على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام وما هو فى الكلام على ما أجزوا ، فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه نحو : يك ويكن ولم أبل وأبال ، ولم يحملهم ذلك على أن يفعلوه بمثله ولم يحملهم إذا كانوا يثبتون فيقولون : فى مر أمر ، أن يقولوا فى خذ أوخذ ، وفى كل أوكل . فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم فسر ⁽¹⁾ وعلى هذا النحو يسيرون فى شرحهم لكل ما رأوه من حذف فى العربية .

ثم جاء من بعد أولئك الأفذاذ لغويون منهم من سار على خطى القدامى محلاً ومضيفاً ومنهم من أخذ يدور حول أفكارهم وبينى حولها الأسوار الحصينة المانعة للولوج أو حتى للرؤية زاعماً أنه يشرح تلك الأفكار ويوضحها للدارسين ، ثم جاء من بعد هؤلاء آخرون فصنفوا المؤلفات المطولة والمختصرة ذاكرين أن هدفهم هو تقديم المادة اللغوية بأسلوب سهل وعرضها بطريقة واضحة تاركين منهج القدامى وأسلوبهم ، مستعينين على ذلك بكل ما أوتوا من براعة فى وضع الأحاجى والألغاز ، حتى غدا متعلم اللغة :

كناطخ صخرة يوماً ليوهنها *** فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

فتمالت الصيحات على مر العصور داعية إلى تجديد النحو والتصريف بما يتناسب مع متطلبات العصر ودواعيه ، ووجدت تلك الصيحات من يستجيب لها ، وكانت هذه الاستجابات فى العصر الحديث تسير فى اتجاهين ، إتجاه رأى أصحابه أن اعتماد العاميات لغات للتخاطب والكتابة والأدب هو المنقذ من النحو والتصريف وصعوباتهما .

(1) الكتاب . ج 1/ . ص 265 - 266 .

(2) ينظر : من أسرار اللغة . د. إبراهيم أنيس . ص 219 وما بعدها .

وأما الاتجاه الثانى فيرى الفريق الأول من أصحابه أن صعوبة الدرسين النحوى والتصريفى تكمن فى بعض ظواهره ، مثل : الإعراب وكيفية صياغة الجملة وصياغة التراكيب ولهذا ينبغى أن يعاد النظر فى هذه الظواهر حيث تلغى ظاهرة الإعراب⁽¹⁾ وتصاغ الجمل والتراكيب بطريقة جديدة .

أم الفريق الثانى فيرى أصحابه أن الدرس اللغوى لا يحقق الأهداف المرجوة منه إلا بإحداث تغيير فى أبوابه وذلك بأن تحذف منه أبواب وتخرج مباحث من أبوابها وتلحق بأبواب أخرى ، فتلغى أبواب الإعرابين التقديرى والمحلى ومتعلق الجار والمجرور والظرف ونصب الفعل المضارع بأن المضمرة بعد بعض الحروف وكان الناسخة وأخواتها وكاد وأخواتها ، وما ولا ولات وإن المشبهات بليس ، وتخرج من بابى التنارع والاشتغال بعض مباحثهما وتلحق بأبواب أخرى⁽²⁾ .

وفق هذين الاتجاهين ألفت الكتب ووضعت المناهج حيث وجدت من يتبناها فطبقت فى مراحل التعليم المختلفة بأقطار عديدة وفى فترات زمنية متقاربة وكان الأمل المشوب بالحذر يملأ النفوس بإمكانية القضاء على صعوبة الدرس اللغوى ، غير أن هذا الأمل سرعان ما تبخر وأصبح فى خبر كان إذ أن الشكوى أطلت من جديد بالقوة نفسها التى كانت عليها قبل ظهور المحاولات الإصلاحية ، وعندها شمر المصلحون عن ساعد الجد فصالوا وجالوا فى الدرس اللغوى وفروعه وأبواب كل فرع ، ثم خرجوا على الناس بأفكار لا تختلف عن سابقاتها إلا فى أسماء من قدمها أو فى الترتيب ثم وضعت الحلول على أساس تلك الأفكار غير أن هذا لم يغير من الأمر شيئاً مما يدفع إلى الاعتقاد بأن ما أشار إليه الإصلاحيون من صعوبات ليس هو كل المشكلة إذ قد يكون جزءاً منها ، فالعملية التعليمية ينبغى أن ينظر إليها من خلال عناصرها المكونة لها مجتمعة وهى المادة العلمية والمتعلم والمعلم والطريقة ثم البيئة التى يتعلم فيها ، هذه العناصر لا ينبغى إغفال أى منها .

(1) ينظر : من أسرار اللغة . د. إبراهيم أنيس . ص 219 وما بعدها .

(2) د. شوقى ضيف تيسير النحو . ص 32 وما بعدها .

وهكذا فإنه ونحن نسعى إلى جعل المادة اللغوية سهلة ميسرة ينبغي أن نركز في المقام الأول على المعلم ونعده إعداداً علمياً ومهنياً ويتمثل الإعداد العلمي في تزويده بالمادة العلمية اللازمة وأما الإعداد المهني فيكون في تزويده بالطرق الجيدة التي تمكنه من عرض مادته عرضاً يجعل الطالب في شوق مستمر إليها .

وأما المتعلم فيجب توفير المناخ الملائم له بدايةً من النظام والنظافة والغذاء الجيد وانتهاءً بالكتب والوسائل المساعدة والمعامل اللغوية ثم تهيئة الجو المناسب له حتى يتمكن من الاستفادة مما يتعلم وذلك بأن يعود على الحديث بالفصحى قدر الإمكان في الفصل أولاً ثم في المدرسة أو الجامعة أو المعهد .

وثمة نقطة مهمة جدية بالملاحظة وهي أن المعلم وهو يعد درسه ويلقيه ومن قبله واضع المنهج عليهما أن يفرقا في تقديم مادتهما بين من تقدم لهم من حيث التخصص وعدمه والعمر والمرحلة التعليمية ، فما يقدم للمتخصصين قد لا يصلح لغيرهم إذ أن غير المتخصص لا يحتاج من هذه المادة إلا إلى ما يصلح لفته ويقوم اعوجاج لسانه ، أما المتخصص فإن تخصصه يحتم عليه أن يكون ملماً بدقائقها عارفاً بشاردها .

وهذا الكتاب موجه للمتخصصين وقد حاولت بعد إطلاعي على طرائق المتقدمين والمتأخرين أن أعرض مادته بطريقة تمكن الدارس من :

1 - التزود من معين هذه المادة آخذاً في الاعتبار قلة الزاد منا إذا أنها لم تجد في العصور المتأخرة من يحفظ لها مكانتها ويرعى حقها ، فأخرجت في قوالب جافة ثم قدمت في خرق بالية فعافتها النفوس لهذا ورفضتها العقول والأذهان لتلك .

2 - الإطلاع على مناهج القدامى في علاج مباحثها ورصد ظواهرها دون إغفال لمناهج المحدثين وطرائقهم .

ولتحقيق ذلك قسّمت الكتاب إلى بابين خصصت الباب الأول للقضايا العامة الموطئة للدراسة التصريف ، حيث عرضتها في أربعة فصول تناولت في الفصل الأول التعريف بعلم التصريف مصطلحه ونشأته وتطوره وعلاقته بعلم النحو ، وأما الفصل

الثانى فقد خصصته للميزان التصريفى وما يتصل به وعرضت فى الفصل الثالث لظاهرة القلب المكانى مبيناً حقيقتها وموقف العلماء منها وصورها وأدلتها ، وتحدثت فى الفصل الرابع عن حروف الزيادة فبينت معنى الزيادة وأنواعها وحروفها وأدلتها والمواضع التى تزداد فيها الحروف .

وخصصت الباب الثانى لتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ، فتناولت فى الفصل الأول منه أقسام الفعل باعتبارات مختلفة ممهداً لذلك بالحديث عن الكلمة وما يدخله التصريف منها ، وفى الفصل الثانى عرضت أبنية الفعل موضعاً فى ثانياً ذلك العرض المعانى التى تطرد فيها تلك الأبنية وتحدثت فى الفصل الثالث عن إسناد الفعل للمضامير ، وفى الفصل الرابع تناولت تأكيد الفعل الذى يكون بإحدى نونين ، نون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة مبيناً التغيرات التى تحدث فى الفعل عندما تلحق به إحدى النونين ، وخصصت الفصل الخامس للمصادر ففصلت القول فى أقسامها وهى المصدر الأصلى والمصدر الميمى والمصدر الصناعى ومصدرا الهيئة والمرة .

وفى الفصل السادس تناولت المشتقات وهى اسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول واسما الزمان والمكان واسم التفضيل واسم الآلة ، موضعاً دلالاتها وأوزان كل منها منهيأً حديثى عنها بتدريبات عامة عليها وهى عادة التزمت بها فى كل الفصول ، حيث كنت أنهى حديثى عن الفصل بتدريبات عليه .
وبعد .

فإن كنت قد وفقت إلى شىء فذلك من فضل الله وله وحده المن والفضل وإن كان غير ذلك فمن نفسى وما قصدت ذلك ، ولكننى حاولت ما وسعتنى المحاولة وعجزت وسألتى عن تحقيق ما أصبوا إليه .

والله الحمد أولاً وأخيراً ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

د. صالح سليم الفاخرى

طرابلس فى 8 - 4 - 1995 م .

الباب الأول

المباحث العامة (المدخل)

الفصل الأول : التعريف بعلم التصريف .

الفصل الثاني : الميزان التصريفي .

الفصل الثالث : القلب المكنى .

الفصل الرابع : الزيادة .

الفصل الأول

التعريف بعلم التصريف

- 1 - التصريف في اللغة والاصطلاح .
- 2 - نشأة علم التصريف وتطوره .
- 3 - موضوع علم التصريف قديماً وحديثاً .
- 4 - علاقة علم التصريف بعلم النحو .
- 5 - تدريبات .

1 - التصريف فى اللغة والاصطلاح :

شاع فى الاستعمال عند اللغويين ، قديماً وحديثاً مصطلحان يطلقان على العلم الذى يدرس بنية الكلام ، وهما التصريف والصرف ، وقد قام بعض المحدثين بالبحث فى دلالة المصطلحين ومدى ملائمة أى منهما للعلم الذى وضع له .

وقد أنهى كثير منهم بحثه ببيان أن المصطلحين يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون غموض ، فى حين يرى آخرون أن مصطلح الصرف هو الأنسب لاستخدامه مع مصطلح النحو من حيث عدد الحروف والوزن ، فهل ما قرره هذان الفريقان ينسجم مع الواقع ؟ أى هل يمكن إحلال أحد المصطلحين مع الآخر دون أن يكون هناك غموض ؟ وهل مصطلح الصرف هو الأنسب للأسباب التى ذكروها ؟ هذا ما نود الكشف عنه فيما يلى من خلال عرضنا لاستعمالات المصطلحين ودلالاتهما اللغوية .

* **التصريف** : مصدر للفعل صرّف بتضعيف الراء ، تقول : صرّف فلان الأمر تصريفاً دبره ووجهه ⁽¹⁾ ، قال تعالى : ﴿ ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرآن من كلّ مثل ﴾ (سورة الإسراء من الآية 89) ، وقال جلّ شأنه : ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ﴾ (سورة البقرة من الآية 164) ، وقال عز اسمه : ﴿ وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ﴾ (سورة البقرة من الآية الكريمة 4) .

قال الإمام القرطبى - رحمه الله - : « تصريفها : إرسالها عقيماً ومُلَقَّحةً وصرّاً ونصراً وهلاكاً وحارةً وباردةً وليّنةً وعاصفةً وقيل : تصريفها إرسالها جنوباً وشمالاً ، ودبوراً رجياً ونكباءً » ⁽²⁾ .

فهى بهذا المعنى تفيد التدبير والتوجيه ، وتفيد كلمة التصريف أيضاً التبيين والإظهار ، جاء فى القاموس (وتصريف الايات : تبينها) ⁽³⁾ ، وتفيد (فى الدراهم

(1) المعجم الوسيط . ج/1 . ص 513 .

(2) الجامع لأحكام القرآن . ج/2 . ص 197 .

(3) القاموس . ج/3 . ص 513 .

والبياعات إنفاقها) (1) وتصرف فلان في الأمر احتال وتقلب فيه ولعياله اكتسب وبه الأحوال تقلبت (2) وصرفته في الأمر تصرفاً فتصرف : قلبته فتقلب (3) .

وهكذا فإن المعاني التي استعملت فيها لفظة تصرف جميعها تدور حول التدبير والتوجيه والتبيين والإظهار .

وأما لفظة صرف : فإنها في اللغة تعني التغير والتحويل ، جاء في « اللسان » (والصرف ردُّ الشيء عن وجهه) (4) ومنه قوله تعالى : « صرف الله قلوبهم » (سورة التوبة من الآية 17) وقوله : « لنصرف عنه السوء والفحشاء » (سورة يوسف من الآية 24) ، وقوله عز اسمه : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » (سورة الأحقاف من الآية 29) .

فالمعاني جميعها التي استعملت فيها لفظة صرف تدور حول التغيير والتحويل وهو ما يتفق مع التدبير والتوجيه في كثير من جوانبه إذ لا يخالفه إلا فيما يقتضيه التضعيف من كثرة ومبالغة ، فإذا قلت : « صرف » كان المعنى المقصود محدوداً ، أما إذا قلت : « صرف » فإن الصيغة تقتضي أن يكون كثيراً ومبالغاً فيه .

هذا من الناحية اللغوية ، أما من الناحية الاصطلاحية فإن القدامى منذ بدايات الدرس اللغوي وحتى القرن الثامن تقريباً ، لم يرد عنهم إلا مصطلح التصريف علماً للعلم الذي يدرس بنية الكلمة ، ويتضح هذا من خلال عرضنا لطائفة من مؤلفاتهم .

وكان أقدم مصنف في التصريف وصل إلينا شمل مباحثه جميعها تقريباً هو تصريف « المازني » ت 248 هـ ، المعنون (بالتصريف) ثم تبعه « المبرد » ت 285 هـ حيث جعل لمؤلفه عنوان (التصريف) ، و « ابن كيسان » ت 295 هـ وكتابه

(1) السابق .

(2) المعجم الوسيط . ج/ 1 . ص 513 .

(3) القاموس . ج/ 3 . ص 167 .

(4) « اللسان » مادة صرف .

(التصريف) ، وفي القرن الرابع صنف « الرماني » كتاباً سماه (التصريف) ، و « أبو علي الفارسي » ألف كتاباً جعل عنوانه (التكملة في التصريف) ، و « أبو الفتح عثمان ابن جني » قام بشرح كتاب المازني تحت عنوان (المصنف في التصريف) ثم وضع كتاباً جعل عنوانه (التصريف المملوكي) وقد شرحه عدد من العلماء ، و « ابن المؤدب » صنف كتاباً اتخذ له (دقائق التصريف) عنواناً غير أنه ذكر كلمة صرف في خطبة الكتاب حين قال : « وعليه أعول في تأليف كتاب في الصرف » (1) .

وفي القرن السابع ألف « ابن الحاجب » كتابه (الشافية) في التصريف ، و « ابن مالك » صنف كتاباً تحت اسم (التصريف) ، وحتى « السيوطي » وهو من علماء القرن التاسع لم ترد عنده إلا كلمة تصريف علماً على المباحث المتعلقة ببنية الكلمة . أما كلمة صرف فإن أقدم مؤلف وضعت له - فيما أعلم - كان كتاب (نزهة الطرف في علم الصرف) « لابن هشام الأنصاري » من علماء القرن الثامن .

وفي العصر الحديث ظهرت عدة مصنفات تتخذ من الصرف عنواناً ، منها : (شذا العرف في فن الصرف) « للشيخ الحملأوي » و (الصرف الواضح) « لسعيد النائلة » ، و (عمدة الصرف) « لكمال إبراهيم » و (التطبيق الصرفي) « لدكتور عبده الراجحي » و (المغني الجديد في علم الصرف) « للدكتور محمد خير حلواني » وغيرهم كثير .

مع ملاحظة أنه رغم هذا الإطباق من المحدثين على استخدام مصطلح الصرف ، فإن عدداً من المحدثين فضلوا استخدام مصطلح التصريف ويأتى في مقدمتهم الدكتور « فخر الدين قباوة » حيث سمي مؤلفه (تصريف الأسماء والأفعال) والدكتور « محمد محمود هلال » وله مؤلف يحمل عنوان (الوافي الحديث في فن التصريف) غير أنهما لم يناقشا المصطلح ، وبيننا سبب اختيارهما له ، الأمر الذي يدفعني إلى الاعتقاد بأن تفضيلهما لمصطلح التصريف جاء من قبيل التمسك بالتسمية التي درج عليها القدامى .

(1) القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب . دقائق التصريف . ص 15 .

وهكذا فإننا نميل إلى تفضيل استخدام مصطلح التصريف ليكون علماً من العلم الذى يدرس بنية الكلمة لشيوعه عند القدماء شيوعاً يكاد يصل إلى درجة الإطباق ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المهتمين بالدرس اللغوى الحديث يميلون إلى استخدام مصطلح التصريف فى مقابل الـ Morphology هذا فضلاً عن المبالغة والكثرة اللتين تقتضيهما صيغة (تصريف) .

والتصريف فى الاصطلاح هو العلم الذى يعرف به أحوال الكلمة العربية بما لها من صحة وإعلال وقلب وإبدال وأصالة وزيادة وحذف وإدغام وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء (1) .

وفى علم اللغة الحديث يقابل التصريف مصطلح (Morphology) ويعرف بأنه (فرع من علم القواعد يبحث فى تركيب الكلمات من حيث السوابق واللواحق والدواخل والجذور) (2) ، ويطلق على ما يهتم به علم التصريف (Morpheme) مورفيم وتجمع على (Morphemes) مورفيمات فهو وفق هذين التعريفين ميدانه الكلمة وما يحدث فيها من تغيير leg : الإعلال ، والقلب ، والإبدال ، والحذف ، والإدغام ، والأصالة ، والزيادة .

فالفعل (قال) أصله : (قول) حدث فيه إعلال بالقلب إذ قلبت واؤه ألفاً فأصبح قال والفعل (وعد) يكون فى المضارع (يعد) أصله : (يوعد) حذفت واؤه فى المضارع فحدث فيه إعلال بالحذف ، هذا عن الإعلال بالقلب والحذف ، وأما الإبدال فأمثله إبدال تاء الافتعال حيث تبدل طاء إذا كان فائزاً حرفاً من حروف الإطباق وهى : الصاد والضاد والطاء والظاء فتقول : اصطبِر فى اصتبر واطلع فى اطلع - إلى غير ذلك - وأما الإدغام فيكون عندما يجتمع مثلاً فى كلمة مثل : شد أصله شدد - ومد أصله مدد ، أو يجتمع متقاربان مثل : الباء والميم ويبحث كذلك فى حروف الكلمة من حيث الأصالة والزيادة .

(1) شرح الشافية . ج/1 . ص 1 وما بعدها .

(2) Adictionang of Linguistics

2 - نشأة علم التصريف وتطوره :

من المعلوم أن علم التصريف لم ينشأ اعتباطاً كما أنه لم ينشأ من فراغ ، فقد نشأ عندما دعت الحاجة إليه معتمداً على كم هائل من ضروب القول المختلفة - شعراً ونثراً - ، وكان الدافع الأول لهذه النشأة ، هو فشو اللحن وزيف الألسنة عن الصواب ، وهذا الدافع لم يكن الغاية لهذه النشأة وإنما كانت هناك غاية أسمى وأجل ، وهى الحفاظ على سلامة تلاوة القرآن ونصوص التشريع المختلفة ، وقد نص « ابن خلدون » على ذلك بقوله : « فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين » (1) .

وتكاد تجمع الكتب التى أرخت للحركة اللغوية ، على أن أول لبنة فى الدرس اللغوى كانت من وضع « أبى الأسود الدؤلى » ت 69 هـ ، غير أنها تختلف بعد ذلك فى السبب المباشر لنشأته والسنة التى نشأ فيها فمنها من يقرر أن النشأة كانت فى زمن الخليفة الراشد الرابع « على بن أبى طالب » - رضى الله عنه - عندما هرع إليه أبو الأسود بعد سماعه لحناً من ابنته يستنصحه فألقى إليه بصحيفة وضع فيها بعض الضوابط فى تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، والاسم إلى ظاهر ومضمر ، وتقسيمات أخرى وتعريف لبعض المصطلحات مما يرفع أو ينصب أو يجر ، ثم قال له : « أنح هذا النحو » ، فسمى هذا العلم نحواً (2) .

ومنها من يرجع سبب النشأة إلى أمير المؤمنين « على بن أبى طالب » نفسه - رضى الله عنه - عندما سمع لحناً فكلف أبا الأسود بوضع ما يرجع إليه لضبط الألسنة ، بعد أن وضع له الإطار العام (3) ومنها من يقرر أن النشأة كانت فى عهد

(1) عبد الرحمن بن خلدون . المقدمة ، ص 548 .

(2) ينظر « الفهرست » للنديم . ص 45 . و « نزهة الألباء » ص 5 .

و « أنباء الرواة » للقفطى . ج 1/ ص 4 . و « معجم البلدان لياقوت » . ج 14/ ص 49 .

(3) ينظر « الفهرست » ص 45 - 46 . و « نزهة الألباء » ص 5 وما بعدها و « أنباء الرواة » للقفطى ج 1/ ص 4 وما بعدها .

« زياد بن أبيه » عامل معاوية - رضى الله عنه - على العراق ⁽¹⁾ عندما قصده « أبو الأسود » بعد سماعه لحناً فى بيته .

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف حول النشأة وأسبابها فإن أبا الأسود هو الواضع الأول للبنة الأولى فى صرح الدراسات اللغوية ، هذه البنة التى كانت تضم فروع الدرس اللغوى المعروفة ، النحو والصرف والأصوات والمعجم وغيرها ، واستمر الدرس اللغوى بعد « أبى الأسود » مختلطاً وربما شرد منه فرع من الفروع ، حتى أوشك القرن الثانى الهجرى على نهايته فأخذت فروعه تنزع إلى الاستقلال فلا نكاد نصل منتصف المائة الثالثة للهجرة حتى نجد أكثر الفروع قد استقلت وأصبح لها بحاثها ودارسوها ، وفيما يلى عرض موجز لحركة الدرس اللغوى منذ « أبى الأسود » .

كان « أبو الأسود » فضلاً عن وضعه للنحو والصرف أول من نقط القرآن ، وقعد للفتيا فى مسجد البصرة ، يصبر الناس بأمور دينهم كما يعد من المحيطين باختلاف اللهجات والعارفين بغريب اللغة ⁽²⁾ .

ومن تلاميذه « نصر بن عاصم » ت 90 هـ ، و « عبد الرحمن بن هرمز » و « ميمون الأقرن » و « عنبسة القيل » ت 100 هـ ، وأخذوا النقط عن « أبى الأسود » وعنوا بالقراءة والشعر والغريب وأكملوا ما بدأه أبو الأسود فى مجال النحو .

و « يحيى بن يعمر » ت 129 هـ ، تلميذ « أبى الأسود » أخذ عنه نقط القرآن وأضاف إلى الضوابط النحوية شيئاً فى بابى الفاعل والمفعول ، ووصف بأنه الواضع الثانى للنحو ، وكان مقدماً فى القراءة حتى ذهب « أبو طالب » إلى « أنه استبد بالنحو غيره وانفرد يحيى بن يعمر بالقراءة » ⁽³⁾ ، واشتهر أيضاً بالغريب ، يقول

(1) المرجع السابق .

(2) المرجع السابق و « طبقات النحويين » للزبيدي . ص 23 وما بعدها .

(3) الزبيدي « طبقات النحويين » . ص 23 .

الزبيدي : « تعلّم على أبي الأسود ابنه عطا بن أبي الأسود ثم يحيى بن يعمر العدواني وكان حليف بني ليث فصيحاً عالماً بالغريب » (1) .

و « عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي » ت 116 هـ ، تتلمذ على أصحاب « أبي الأسود » وهو من المطورين للدرس اللغوي إذ « كان أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل » (2) ، وله من الشعراء مساجلات ومحاورات ، فقد تصدّى لهم مخطئاً ومناقشاً ، ولم يكتف بمعاصره بل تعدّاهم إلى شعراء العصر الجاهلي ، وأشهر مسجلاته كانت مع الفرزدق .

و « عيسى بن عمرو الثقفي » ت 149 هـ ، وهو تلميذ « ابن أبي إسحاق » درس النحو وتوسع فيه ، متمسكاً بمنهج أستاذه في القياس ، ويقال إن له كتابين في النحو هما الجامع والإكمال بحث فيهما مسائل النحو وقواعده ، وهما مفقودان وقد أشار إليهما أحد الشعراء - ربما نسب إلى الخليل - بقوله (3) :

بطل النحو جميعاً كله *** غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع *** فهما للناس شمس وقمر

و « أبو عمر بن العلاء » تلميذ « ابن أبي إسحاق » ت 154 هـ ، اشتهر بالقراءة فهو من القراء السبعة ، وجلس للإقراء بمسجد البصرة الكبير ، وعنى بالغريب واللغات والشعر والرواية وقد وصفه « الجاحظ » بأنه « أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر وبأيام العرب وبأيام الناس » ، وهو إلى جانب ذلك من المهتمين بالنحو وله فيه آراء ، كما كان له في التصريف باع ونظر وله فيها آراء منقولة (4) ، و « الأخفش الكبير » ت 157 هـ ، اهتم باللغة والرواية والغريب وعنه أخذ

(1) السابق .

(2) عبد الله بن سلام الجمعي « طبقات نحول الشعراء » ص 114 .

(3) ينظر « الفهرست » للنديم . ص 7 .

(4) ينظر أمثلة في الخصائص . ح/3 . ص 73 . والإنصاف . ص 207 . والمغني . ص 515 .

يونس وسيبويه اللغات ⁽¹⁾ و « الخليل بن أحمد الفراهدي » ت 175 هـ كان تلميذ « عيسى بن عمرو » اهتم بالنحو والمشافهة في الرواية وعنه أخذ « سيبويه » قسطاً وافياً من كتابه ⁽²⁾ ، وهو المنشئ لعلم العروض والقافية وله في التصريف آراء كثيرة جمعها « سيبويه » في كتابه .

و « يونس بن حبيب » ت 182 هـ تلميذ « عيسى بن عمرو » و « أبي عمرو بن العلاء » اشتهر باللغة والغريب وألف كتاباً في اللغات وروى عنه « أبو عبيدة » في الغريب ونقل عنه « سيبويه » في الكتاب شواهد لغوية كثيرة (نحوية وصرفية) وكان له منهج خاص في النحو ⁽³⁾ .

و « أبو جعفر الرّؤاسي » ت 187 هـ ، تلميذ « عيسى بن عمرو » و « أبي عمر بن العلاء » درس النحو ودرسه ووضع فيه كتاب الفیصل و « معاذ بن مسلم الهراء » ت 187 هـ ، اهتم بالتصريف حتى عدّ الواضع له ، وبه بدأت مرحلة جديدة في الدرس اللغوي حيث أخذت الفروع تنزع إلى الاستقلال وذلك بوضعه مصنفاً مستقلاً في التصريف غير أنه لم يصلنا ومن هؤلاء أيضاً « سيبويه » ت 180 هـ ، وكتابه المعروف (بالكتاب) ، و « الكسائي » ت 189 هـ عني بالصرف ونقل اللغويون عنه الشيء الكثير ، وإلى جانب هؤلاء عشرات من المعاصرين لهم أو ممن تزخروا عنهم قليلاً ، اشتغلوا بأكثر فروع الدرس اللغوي ، واهتموا بها جميعاً على تفاوت في ميل كل منهم إلى جانب من هذه الجوانب .

غير أن أول مصنف جمع المادة الصرفية ووصل إلينا هو كتاب « عثمان المازني » ت 249 هـ ، وقد وقد شرحه « ابن جنّي » فيما بعد وسماه « المصنف في التصريف » ثم جاء من بعده عدد من اللغويين برعوا في التصريف وخصّوه بمصنفات مستقلة منهم :

(1) « الفهرست » . ص 57 .

(2) السابق . ص 48 .

(3) « أخبار النحويين البصريين » . ص 33 . و « نزعة الأبناء » . ص 49 . و « وبغية الوعاة » . ص 425 .

« أبو على الفارسي » ت 377 هـ ، وكتابه (التكملة في التصريف) و « أبو الفتح عثمان بن جنى » وكتابه القيم « الخصائص » الذي اشتمل على الكثير من الموضوعات التصريفية مثل وصفه لما جاء على (فعل) بضم العين بأنه « ضرب قائم قائم في الثلاثي برأسه غير متعد البتة » (1) ، وفي موضع آخر يعلق على موقف التصريفيين من المضارع من (فعل) بفتح العين في الماضي فيقول : « وأنا أرى أن يفعل فيما ماضيه فعل في غير المتعدى أقيس من يفعل ، فضرِب يضرِب إذا أقيس من قتل يقتل ، وقعد يقعد أقيس من جلس يجلس ، وذلك أن يفعل إنما هي في الأصل لما لا يتعدى » (2) .

و « ابن الحاجب أبو عمر عثمان جمال الدين بن عمر » المعروف « بابن الحاجب » ت 646 هـ ، وكتابه (الشافية) وهو من أهم ما كتب في التصريف اشتمل على أكثر القضايا التي تعد من مباحث علم التصريف مثل : أحرف الزيادة ومواضعها وقيمها الدلالية والإلحاق والقلب المكاني وأبنية الأفعال وأبنية الأسماء والإعلال والإبدال وغير ذلك .

وقد قام بشرحه « رضى الدين الأستراباذى » ت 686 هـ ، و « أبو عبد الله محمد جمال الدين » المعروف « بابن مالك » ت 672 هـ ، وكتابه (الكافية الشافية) و (ألفيته المشهورة) ، و (لامية الأفعال) ، و « ابن هشام أبو محمد جمال الدين » ت 761 هـ ، كتابه (أوضح المسالك) شرحاً لألفية « ابن مالك » و « الشيخ خالد الأزهرى » ت 705 هـ ، وكتابه القيم (التصريح) شرحاً للأوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، و « أبو الحسن الأشموني » ت 929 هـ ، وشرحه على ألفية ابن مالك .

(1) الخصائص . ج 1 . ص 376 .

(2) السابق . ص 379 .

و « جلال الدين السيوطي » وكتابه القيم (المزهري في علوم اللغة وأنواعها) وهو كتاب لغوي شامل خصص جزءاً منه للمسائل التصريفية مثل أبنية الأفعال وأبنية الأسماء وله كتاب آخر عالج فيه كثيراً من الأبواب التصريفية وهو (همع الهوامع) .

ومن الكتب التصريفية المتخصصة كتاب (الممتع في التصريف) لابن عصفور الواقع في مجلدين ألفه « أبو الحسن علي ابن مؤمن الأشيلي » ت 669 هـ ، تناول فيه مسائل تصريفية كثيرة مثل أبنية الأسماء أبنية الأفعال والقيم الدلالية لكل بناء ، وأحرف الزيادة ومعانيها والأماكن التي تزداد فيها ، والإبدال والإعلال وغير ذلك .

وعرف العصر الحديث كتباً كثيرة من أهمها (عمدة الصرف) « لكمال إبراهيم » و (المغني الجديد في الصرف) للدكتور « محمد خير الحلواني » وهو « من أفضل ما ألف ، جمع بين التعليمية والأكاديمية والتطبيق الصرفي وهو كتاب تعليمي ييسر ألفه الدكتور « عبده الراجحي » صاحب التأليف الكثيرة في مجال اللغة .

و (التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث) « للدكتور الطيب البكوش » تناول فيه أبنية الفعل الثلاثي المجرد من خلال علم الأصوات وهو من أحدث ما ألف في الصرف وكان يمكن أن يؤدي إلى تطور في الدرس اللغوي بعامة والدرس الصرفي بخاصة ، لو قام مؤلفه بتعميم دراسته على مختلف المباحث الصرفية وهو أمر ليس بصعب على من قدم تلك الدراسة المتميزة عن أبنية الفعل الثلاثي .

تلك هي نبذة عن أشهر اللغويين القدامى والحديثين وإسهاماتهم في مجال الدرس اللغوي بعامة والدرس الصرفي بخاصة ، وقد بينا فيها كيف نشأت العلوم اللغوية مختلطة ثم كيف استقل علم التصريف وأصبح له بحائه ودارسوه غير أن ما نلفت إليه أن كثيراً من الموضوعات التصريفية لم تقدم بمرونة وموضوعية تمكن الدارس من التزود من المادة الصرفية بيسر وسهولة ، الأمر الذي نأمل تحقيقه في هذا الكتاب كما أنه لم يتم ربط الموضوعات التصريفية القديمة بالدرس اللغوي الحديث ، وقد حاولنا ذلك في بعض المواضع .

3 - موضوع علم التصريف قديماً وحديثاً :

يقرر علماء العربية أن علم التصريف ميدانه الكلمة بشرط أن تكون فعلاً متصرفاً أو اسماً متمكناً ، وهذا الشرط مخرج للحروف وشبهها مثل : الأسماء المبنية ، كالضمائر وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط والأفعال الجامدة مثل عسى وليس ، يقول ابن جنى : « والحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق لأنها مجهولة الأصول ، وإنما هي كالأصوات نحو : صه ، مه ، ونحوها فالحروف لا تمثّل بالفعل (أى بالميزان) وهو الفاء والعين واللام ، لأنها لا يعرف لها اشتقاق فلو قال قائل ما مثال (وزن) هل أو قد أو حتى أو هلاً ونحو ذلك ، لكنت مسألته محالاً ، وكنت تقول له : إن هذا ونحوه لا يمثل (لا يوزن) لأنه ليس بمشتق إلا أن تنقلها إلى التسمية بها فحيثُ يُجوز وزنها بالفعل (بالميزان) ، فأما وهى على ما هى عليه من الحرفية فلا « تصرف » (1) .

ثم يستطرد فيقول : « ولهذا المعنى كانت الألفات فى أواخر الحروف أصولاً غير زوائد ولا منقلبة من واو ولا ياء ، ولو قال قائل : إن الألفات فى أواخر الكلمة زوائد لكان مبطلاً لأنه إنما تعرف الزيادة من غيرها بالاشتقاق والحروف لا تشتق ، فلا يعرف ذلك فيها » (2) ، كما اشترطوا ألا تقل الكلمة ميدان التصريف عن ثلاثة أحرف يقول ابن مالك : (3)

حرف وشبهه من الصرف يرى *** وما سواهما بتصريف جرى

وليس أدنى من ثلاثى يرى *** قابل تصريف سوى ما غيراً

وتقييد الكلمة بالشروط السابقة (التصريف والاشتقاق والزيادة على الحرفين) مزيل لكثير من الإبهام والغموض ، لما عرف عن علماء العربية من توسع فى استخدام

(1) ابن جنى « المصنف » . ج 1 / ص 3 .

(2) السابق . ص 4 .

(3) شرح ابن عقيل على الألفية تح محمد محى الدين عبد الحميد . ج 2 / ص 485 .

مصطلح الكلمة ، فهي « اللفظ الموضوع لمعنى مفرد » (1) ، وهي عدة جمل كما فى قوله تعالى : ﴿ رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ (سورة المؤمنون من الآية 99) ، وهى كذلك مجموعة أبيات وربما قصيدة بلغت الستين بيتاً ، فلو تركت الكلمة على إطلاقها لكان موضوع علم التصريف متداخلاً مع علم النحو ولأصبح من العسير إيجاد حد فاصل بينهما ، وهكذا فإن موضوع علم التصريف عند علماء العربية هو :

- 1 - الأفعال المتصرفة ، وهذا القيد مخرج للأفعال الجامدة التى ليس لها مصادر ولا يشتق منها شئ مثل : عسى ، ليس ، نعم ، بئس .
- 2 - الأسماء والتمكنة ، وهذا مخرج للأسماء غير المتمكنة ، فكما عرفنا فى درس النحو ينقسم الاسم إلى قسمين :

(أ) متمكن ، وهو الذى يتغير آخره بتغير العوامل الداخلة عليه سواء كان هذا التغير جزئياً كما فى الأسماء المتنوعة من الصرف التى ترفع بالضمة وتنصب وجر بالفتحة مثل : الأسماء الأعجمية (هذا إبراهيم ، ورأيت إبراهيم ، وسلمت على إبراهيم) أو كلياً كما فى الأسماء المصروفة مثل (محمد وعلى) اللذين يرفعان بالضمة وينصبان بالفتحة ويجران بالكسرة .

(ب) غير متمكن ، وهو الذى يلزم حالة واحدة مثل : الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة وغيرها مما أشبه الحروف .

وتصرف الأفعال يكون باشتقاق بعضها من بعض مثل : كتب فى الزمن الماضى ويكتب فى الزمن المضارع (الحال أو الاستقبال) وكتب فى الأمر (المستقبل) ، كما يشتق منه اسم الفاعل كاتب واسم المفعول مكتوب واسم المكان مكتب . . . إلخ .

(1) شرح بن عقيل . ص 15 .

كما يكون بإسنادها إلى الضمائر ، وفي جميع هذه الأحوال يحدث تغير طفيف أو كبير في بنية الكلمة ليس ببناء ولا إعراب ، وكل تغير يحدث في بنية الكلمة هو صرف ، وتصريف الأسماء يكون بتثنيها مثل : كتاب ، كتابان ، وجمعها كتب ، ونسبتها كتيب ، وتصغيرها كتيب . . . إلخ .

أما علم التصريف عند المحدثين ، فإنهم يطلقون عليه Morphology ويعنى بالنظر في المورفييمات Morphemes جمع مورفيم Morpheme ويطلق على « أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى » (1) وهما قسمان :

1 - مورفيم حر Free Morpheme :

وهو الكلمة التي يمكن استعمالها مستقلة عن سواها مثل : كتب ، ونظر ، وجلس من الأفعال ومثل : رجل ، وشمس ، وبيت من الأسماء فالكلمات الممثل بها استعملت مستقلة عن سواها فأفادت معنى وهو أن أفعالا للكتابة والنظر والجلوس قد وقعت في المجموعة الأولى والمجموعة الثانية عبرت الكلمات عن مسميات موجودة في الواقع .

2 - مورفيم متصل أو مقيد Bound Morpheme :

وهي الكلمة التي لا يتحدد معناها إلا بانضمامها إلى غيرها ، أي أنه عكس الأول ، ومن ذلك في العربية أحرف المضارعة (أنيت) ، التي لا يتحدد معنى كل منها إلا بانضمامها إلى غيرها مثل : كتب ← يكتب ، أكتب ، يكتب ، تكتب ، وهذه الأحرف وإن اشتركت في معنى المضارعة (الحال أو الاستقبال) ، فإن كلاً منها ينفرد بمعنى لا يشاركه فيه غيره ، فالياء تدل على أن الفعل يقع من غائب والهمزة تدل على أن الفعل يقع من المتكلم والنون تدل على أن الفعل يقع من متكلمين والثاء دلت على أن الفعل يقع من غائبة .

(1) ينظر محمد الخولي « معجم علم اللغة النظرى » . ص 174 .

ومن ذلك زوائد الصيغ ، مثل الهمزة والسين والتاء في (استفعل) استحجر واستغفر التي تنقل الصيغة إلى الطلب أو الصيرورة ، وأحرف التثنية كاتب ← كاتبان ، والجمع كاتب ← كاتبون ، والتأنيث كاتب ← كاتبة ، والنسب طرابلس ← طرابلسي ، والتصغير كاتب ← كويتب .

وهذا المورفيم منه ما يضاف للكلمة سابقة مثل : زوائد الصيغ ، انفعل ، استفعل ، وأحرف المضارعة ، ومنه ما يضاف لاحقة مثل : أحرف الجمع ، والتثنية ، والتأنيث ، ومنه ما يضاف حشواً مثل : حرف التصغير رجل ← رجيل ، وعلامة التثنية ، رجل ← رجلان ، وهذا النوع من المورفيمات لا تختص به العربية إذ تشاركها فيه لغات كثيرة ، ففي الإنجليزية على سبيل المثال تدخل سابقة مثل UN على الكلمة فتنتقلها إلى معنى معاكس تماماً كما في kind التي تعني لطيفاً أو كريماً أو كريماً ، فإذا تقدمتها UN - unkind أصبح المعنى غير لطيف وغير كريم .

كما تدخل اللاحقة على الكلمة فتكسيها معنى جديداً مثل ED في الإنجليزية التي تخلص الفعل للمضى كما في كلمة ask يسأل ← Asked سأل واللاحقة ing التي تنقل الفعل إلى اسم فاعل أو إلى الاستمرار كما في looking و Asking في قولك :

I find him looking to sky

وقسولك :

He id going to cantry

ومعنى الجملتين وجدته ناظراً إلى السماء ، وهو ذاهب إلى الريف .

وهكذا فإن موضوع علم التصريف عند علماء العربية لا يختلف عن موضوع ال Morphology عند الغربيين فكلاهما يهتم ببنية الكلمة مع تأكيدنا الجازم على أن لغويي العربية كانوا أكثر إدراكاً لهذه الموضوعات وأكثر توسعاً في إطلاق مصطلح التصريف ، وهو توسع لم يخرج الدرس عن إطاره الصحيح ولعل هذا راجع إلى

الخصائص التي تنفرد بها العربية عن غيرها من اللغات ، مثل : اعتمادها أوزاناً للفعل بأزمته المختلفة وكذلك أوزاناً للاسم بأنواعه وهذه ظاهرة لا توجد في أكثر لغات العالم ، وكذلك اعتمادها حروفاً تلحق الاسم حشواً أو طرفاً للدلالة على التصغير أو النسب .

وقد رأى بعض المحدثين أن بعضاً من الظواهر اللغوية التي عدّها علماء العربية من مباحث علم التصريف ينبغي إبعادها عنه وإلحاقها بعلم الأصوات مثل : الأوزان وصيغ جمع التكسير ، وبعض ألوان من الإبدال كالذي يحدث لتاء الافتعال إذا جاءت بعد حرف من حروف الإطباق : (ص ، ض ، ط ، ظ) أو إذا جاءت بعد الدال أو الذال أو الزاي ، كما رأى أن تلحق بعلم التصريف موضوعات لم يعدّها اللغويون من مباحث علم التصريف مثل : تقسيم الكلمة من حيث الأسمية والفعلية وغيرها .

وكذلك النظر إليها من حيث العدد (الأفراد والتثنية والجمع) ، والنظر إليها من حيث النوع (التذكير والتأنيث) ، والكلام عن الشخص (المتكلم والخطاب والغيبة) (1) .

وهذان الرأيان جديران بالمناقشة .

فمن الرأي الأول نقول إن الباحث صاحب الرأي وهو د. كمال بشر يقرر « أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة ، أو عبارة بعضهم تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية ، كل دراسة من هذا القبيل هي صرف » (2) هذا هو موضوع علم الصرف عنده .

ولما كان الأمر على هذا النحو ، فإن الظواهر التي رأى إلحاقها بعلم الأصوات كأوزان الفعل وأوزان جموع التكسير وغيرها ، ليست بغير ذات قيمة صرفية تخدم الجملة أو العبارة ، قدراستها تفيد دراسة الجملة ، وقد نص لغويو العربية القادمي على شيء من ذلك في مواضع كثيرة ، فهناك أوزان تفيد لزوم الفعل أو تعديه أو دلالة على معنى من المعاني ، كالتعجب وغيره مما يساعد على فهم شكل الجملة .

(1) ينظر د. كمال بشر « دراسات في علم اللغة » . ص 85 .

(2) السابق . ص 102 وما بعدها .

وجمع التكسير يفيد دراسة الجملة أيضاً ، فهناك أوزان خاصة تمنع من الصرف ، فضلاً عن أن الجمع نفسه بعامه ، كما يرى أصحاب الرأي يقتضى علاقة خاصة بالفعل وهذا كله له أثره الواضح فى الجملة .

أما تاء الافتعال فإنها ككل زيادة تزداد على الفعل المجرد وحده صرفية تؤدي إلى معان نحوية على ما رأينا فى زوائد الصيغ ولهذا فإن علماء العربية محقون فى جعلها من موضوعات علم التصريف .

أما رأى الثانى المتضمن إلحاق موضوعات بعلم التصريف هى الآن من مباحث فرع آخر من فروع الدراسة اللغوية فإننا نظن أنه بحاجة إلى إعادة نظر ، فتقسيم الكلمة ، والنظر إليها من حيث النوع والعدد ، يحتاج إليها الباحثون فى العلمين ، فالكلمة هى موضوع علم التصريف كما إنها هى الركن الأساسى فى الجملة التى هى موضوع علم النحو ، ودراستها ينبغى أن تكون من خلالها .

وهذا رأى يلتقى مع ما قرره اللغوى « فندريس » عندما قرر أن « تصنيف الفصائل عمل من أعمال الصرف العام » ⁽¹⁾ ، وإن التسمية التى تطلق عليه هى الفصائل النحوى أو القواعدية Grammatical categories .

4 - علاقة علم التصريف بعلم النحو :

انتهينا فى موضع سابق إلى أن التصريف يبحث فى الكلمة من مختلف جوانبها ، فيبحث فى اشتقاقها وما يحدث فيها من تغير بسبب ما يطرأ عليها ، مثل التغيرات التى تحدث فى الفعل عند إسناده إلى الضمائر المختلفة أو عند توكيده ، وبخاصة الفعل المعتل ، والفعل المضاعف ، وكذلك مثل التغيرات التى تحدث فى الاسم عند تصغيره أو جمعه أو تثنيته أو عند النسب إليه وما يحدث فى النوعين من إعلال وإبدال وقلب وغيرها .

(1) فندريس . اللغة غ . الدواخلى والقصاص . ص 126 .

أما النحو فيعرفه ابن جنى بأنه « انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب ليلحق من ليس من أصل العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها ردُّ به إليها ، وهو في الأصل مصدر شائع ، أى نحوت نحوا كقولك ، قصدت قصداً ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم » (1) .

وهذا يعنى أن « ابن جنى » يرى في علم النحو وعلم التصريف علماً واحداً ، ويعرفه آخرون بأنه علم الإعراب ، وهذا التعريف على محدوديته أكثر دقة ومنهجية ، إذ أنه يجعل من النحو علماً يبحث فيما يعترى أواخر الكلمة بعد دخولها في تركيب أو بمعنى آخر يجعل من النحو علماً يبحث في الجملة .

فالنحو وفق هذا التعريف ميدانه الجملة ، وهو ما قرره الدرس اللغوي الحديث عندما جعل من النحو علماً يدرس « أحكام ترتيب الكلمات والعبارات والجميلات داخل الجملة والعلاقات والنحوية بينها وهو جزء من علم القواعد " Grammar " الذى يشمل علم النحو وعلم التصريف " Morphology " » (2) .

وهكذا فإن مصطلح النحو عندما أطلق عند القدماء يعنى انتحاء سمت كلام العرب ، أى فهم طريقة العرب في التصرف في اللغة ، ثم السير على تلك الطريقة سواء كان ذلك يتعلق بنطق الحروف أو بتكوين الكلمات أو بتكوين الجمل ، وقد نصوا على ذلك في أكثر من موضع على نحو ما رأينا عند « ابن جنى » عند تعريفه للنحو ، ونحو قوله : « فالتصريف إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر ورأيت بكرأ ومررت ب بكر ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة .

(1) ابن جنى « الخصائص » ، ج/1 . ص 34 .

(2) ينظر محمد الخولي « معجم علم اللغة النظرى » ، ر . David cryrstai Adictionany of Linguists p 371 .

وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلاً لمعرفة حاله المتقلبة ، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بدئ قبله بمعرفة النحو ، ثم جيئ به بعده ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال ⁽¹⁾ ، وهذا الكلام يحدد العلاقة بين العلمين ، ويبين أن فصل أحدهما عن الآخر كان لأسباب منهجية ، وأنه ينبغي دراسة التصريف قبل النحو لأن الكلمة أساس الجملة .

وفي مواضع كثيرة من خصائصه يتناول قضايا صرفية تحت عناوين تخص الدرس النحوي بمفهومه المعاصر يقول في واحد منها : « ومن الأعلام المعلقة على المعاني ما استعمله النحويون في عباراتهم من المثل (الأوزان) المقابل بها للمثالات نحو قولهم (أفعل) إذا أردت به الوصف وله فعلاء لم تصرفه ، فلا تصرف أنت أفعل هذه من حيث كان علماً لهذا المثل ، نحو : أحمر ، أصفر ، أسود ، أبيض ، فتجرى أفعل هذا مجرى أحمد وأصرم علمين ، وتقول : فاعله لا تنصرف معرفة وتنصرف نكرة ، فلا تصرف فاعلة ، لأنها علم لهذا الوزن ، فجرت مجرى فاطمة ، وعاتكة ، وتقول فعلان إذا كانت فعلى فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة ، فلا تصرف فعلان هذا لأنه علم ، لهذا الوزن بمنزلة حمدان وقحطان وتقول : وزن إبراهيم (فعلايل) فتصرف ، هذا المثل لأنه لا مانع له من الصرف ، ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف وسبب واحد لا يمنع الصرف ولا تصرف إبراهيم للتعريف والعجمة وكذلك وزن جبرائيل فعليث فلا تصرف جبرائيل وتصرف مثاله والهمزة فيه زائدة لقولهم : جبريل ، وتقول مثال جعفر فعلل فتصرفها جميعاً ليس في كل منها أكثر من التعريف » ⁽²⁾ .

(1) ابن جنى « المنصف في كتاب التصريف » . ص 195 .

(2) ابن جنى « الخصائص » .

ولا شك أن هذا النص فيه ابن جني الوحدات الصرفية كما اتضح من بنية الكلمة المتمثلة في الأوزان ، والفصائل النحوية كما اتضح من حديثه عن التعريف والتذكير وعن التذكير والتأنيث ثم أثر ذلك في نظم الكلام على ما ظهر من صرف الكلمة ، أو منعها مما يكون له تأثير في علاقة الكلمة بغيرها من كلمات الجملة .

وبخلاصة القول فإن النحو والتصريف يرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً ، وإنه لا يمكن أن تقوم دراسة ناضجة لأحدهما دون معرفة الشيء الكثير عن الآخر .

ب - تدريبات :

- 1 - كان الدرس اللغوى العربى فى بدايته مختلطاً . متى بدأت فروعہ فى الاستقلال ؟ وعلى يد من استقل علم التصريف ؟
- 2 - وضع القاعدة المستفادۃ من البيتين التالين مع التمثيل :
حرف وشبهه من الصرف يرى *** وما سواهما بتصريف جرى
وليس أدنى من ثلاثى يرى *** قابل تصريف سوى ما غيراً
- 3 - تحدث موازناً عن موضوع علم التصريف قديماً وحديثاً .
- 4 - عرف المورفيم ثم وضع أقسامه مع التمثيل .
- 5 - ناقش بإيجاز موقف بعض الباحثين المعاصرين من إلحاق بعض الموضوعات الصرفية بعلم النحو أو بعلم الأصوات .
- 6 - تناول العلاقة بين علمى التصريف والنحو بما يناسبها .
- 7 - عرف التصريف لغة واصطلاحاً : ثم بين الفرق بينه وبين مصطلح الصرف موضحاً أى المصطلحين أكثر ملاءمة للدلالة على العلم الذى يدرس الكلمة .

الفصل الثانى

الميزان التصريفى

- 1 - تعريفه والغرض منه .
- 2 - حروف الميزان وسبب اختيارها .
- 3 - كيف توزن الكلمات فى الميزان .
- 4 - ما يراعى فى الميزان وما لا يراعى .
- 5 - تدريبات .

1 - تعريفه والغرض منه :

هو لفظ يؤتى به لبيان أحوال أبنية الكلمة في الحركات والسكنات والأصول والزوائد والتقديم والتأخير والحذف وعدم الحذف⁽¹⁾ ويسميه القدامى التمثيل .

ولما كان أكثر مفردات العربية ثلاثياً قرر العلماء اعتماد الأصل الثلاثي ، أي أن الكلمة وضعت على ثلاثة أحرف ، وقد نص غير واحد من اللغويين على ذلك : فسيبويه يقول : « ليس في الدنيا اسم أقل عدداً من اسم على ثلاثة أحرف »⁽²⁾ .

أما ابن جني فإنه يرى « أن الثلاثي أكثرها استعمالاً وأعدلها تركيباً ، وذلك لأنه حرف يتبدأ به ، وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه »⁽³⁾ ، ثم قابلوا عند الوزن هذه الأصول بالفاء فالعين فاللام ، وبهذا يكون أساس الميزان (فعل) فتقول مثلاً إن : نَظَرَ بوزن (فَعَلَ) ، وَفَرَحَ بوزن (فَعِلَ) وَسَمِعَ بوزن (فَعَلَّ) ، وسموا الحرف الأول فاء الكلمة والثاني عين الكلمة والثالث لام الكلمة ، وما زاد على ذلك فله أحوال نعرض لها فيما بعد .

وأما الغرض منه ، فهو معرفة أصول الكلمات وما اعتراها من زيادة أو حذف وما طرأ على حروفها من تغير أو من تقديم أو تأخير أو إعلال أو إبدال أو حركة أو سكون ، فإذا أردنا أن نذكر أحوال الكلمات ، خرج ، ادع ، مفهوم ، علام نقول : إنها بأوزان (فَعَلَ) ، (افْعَ) ، (مفعول) ، (فعَّال) دون حاجة إلى إطناب في بيان أحوالها ، فهو يغنينا عن القول مثلاً : بأن خرج بفتح الخاء والراء وادع يضم الهمزة وسكون الدال .

(1) ينظر « شرح الشافية » . ج/1 . ص 10 وما بعدها .

(2) سيبويه « الكتاب » . ج/3 . ص 322 .

(3) ابن جني « الخصائص » . ج/1 . ص 55 .

2 - حروف الميزان وسبب اختيارها :

عرفنا فيما مضى أن حروف الميزان هي الفاء والعين واللام ، فما السبب الذى دفع اللغويون إلى اختيارها ؟ لماذا - مثلاً - لا تكون الطاء والقاف والجيم حروفاً للميزان ؟ .

استقصى اللغويون حروف العربية جميعها فوجدوا الفاء والعين واللام وأكثرها ملاءمة للتعبير عن الميزان وذلك للأسباب التالية (1) :

(أ) إن التغيير يكثر فى الأفعال والأسماء المتصلة بها كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغيرها من المشتقات ، والمادة اللغوية التى تعبر عن الفعل هى « فعل » الفاء والعين واللام .

(ب) إن مادة « فعل » تعم جميع الأحداث فكل حدث ارتبط زمن يسمى فعلاً ، قال تعالى : « والذين هم للزكاة فاعلون » (سورة المؤمنون من الآية 4) .

(ج) إن مخارج الأصوات (الحروف) الرئيسية ثلاثة فقط هى الحلق ووسط القم والشفطان ، وأن حروف الميزان الثلاثة يمثل كل منها مخرجاً من المخارج ، فالعين من الحلق واللام من وسط القم والفاء من الشفتين ، لهذه الأسباب الثلاثة مجتمعة اختيرت هذه الحروف دون سواها وهذا يعنى أن اختيارها لم يكن عشوائياً .

3 - كيف توزن الكلمات فى الميزان :

قبل الشروع فى وزن الكلمة ينظر فيها أولاً أهى مجردة أم مزيدة إذ يتوقف وزنها على معرفة ذلك . فما هو المجرد ؟ وما هو المزيد ؟ .

* المجرد : هو ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط منها حرف فى تصارييف الكلمة مثل : كتب ، ذهب ، ونظر ، هذه الكلمات الثلاثة كل منها مكون

(1) ينظر « شرح الشافية » . ص 13 وما بعدها .

من ثلاثة أحرف أصول هي الكاف والتاء والباء فى الأولى والذال والهاء والباء فى الثانية والنون والظاء والراء فى الثالثة وعند نقلها إلى صيغ مختلفة أو تصارييف مختلفة تبقى هذه الأحرف فيها مثل : كتب التى تنقل إلى اسم الفاعل فتصبح كاتب وإلى اسم المفعول فتصبح مكتوب وإلى مبالغة اسم الفاعل فتصبح كَتَّاب ، فالكاف والتاء والباء لم يسقط أى منها فى التصارييف المختلفة .

وأما المزيد : فهو ما زيد على أصوله حرف أو أكثر قد يسقط بعضها فى تصريف الكلمة مثل : كاتب وكتَّاب ومكتوب ، فالألف فى كاتب زائدة بدليل سقوطها عند انتقالها إلى صيغة أخرى وكذلك التاء الثانية والألف فى كَتَّاب والميم والواو فى مكتوب .

هذا هو تعريف المجرد والمزيد باتفاق اللغويين ، ثم اختلفوا فى عدد كل منها ، فذهب الكوفيون ، إلى أن أصول الكلمة فى العربية ثلاثية ، لا تنقص ولا تزيد ، أما الرباعى والخماسى وغيرهما ففيهما زائد عن الأصل .

وذهب البصريون إلى أن المجرد فى الأفعال يكون ثلاثياً ورباعياً ، وفى الأسماء يكون ثلاثياً ورباعياً وخماسياً ولكل منهما حججه وبراهينه ⁽¹⁾ ، أما الكوفيون فإنهم قالوا إنه لما كان أصل الأبنية « فعل » أى الفاء والعين واللام ووزن جعفر « فعلل » ووزن سفرجل « فعلل » كان فى جعفر لام زائدة وفى سفرجل لامان زائدتان .

وأما البصريون فإنهم احتجوا بأنه لو كان فى جعفر حرف زائد لوجب أن يوزن بلفظه فتقول : « فعلر » لو كان الراء زائداً و « فعفل » لزيادة الفاء و « فَعَل » لزيادة العين و « جعفل » لزيادة الجيم و « مثله سفرجل » ولما لم يقل بهذا بطل أن يكون فى هذين اللفظين حرف زائد وتفرع عن اختلافهم فى هذا الأساس عدد من الاختلافات كاختلافهم فى أبنية الأسماء الستة وتردها بين الثلاثية والثلاثية ⁽²⁾ ، واختلافهم فى

(1) ينظر ابن الأنبارى « الإنصاف فى مسائل الخلاف » . مسألة 95 .

(2) السابق . مسألة 2 .

وزن (صمحمج) و (دمكمك) وتحديد أصولهما واختلافهم في زنة عدد من الأبنية والكلمات مثل : سيد ، وهين ، وميت⁽¹⁾ ، ومثل : خطايا⁽²⁾ ، ومثل إنسان⁽³⁾ وأشياء⁽⁴⁾ ومثل يعد ، ويزن .

ولسنا هنا بصدد تغليب مذهب على مذهب فكلاهما يرسخ مبدأ ثلاثية الأصول ، غير أن هذا لا يمنع من القول بأن مذهب البصريين أقربها إلى الصواب ، ذلك أن اللغة كائن حي يعترها ما يعترى الكائنات الحية الأخرى ، نشأت أحادية المقطع ثم أخذت في الرقي والتطور فعن الثنائي نشأ الثلاثي وعن الثلاثي نشأ الرباعي وعن الرباعي نشأ الخماسي الخ⁽⁵⁾ .

وهكذا فإن المجرد في الأفعال إما أن يكون ثلاثياً مثل : ذهب ، قرأ ، طوى وإما أن يكون رباعياً مثل : دحرج وبعثر ، والزائد فيهما قد يكون حرفاً واحداً مثل : أكرم ، قطع أو حرفين مثل : انطلق وانتصر ، أو ثلاثة مثل استخرج ولا يتجاوز مزيد الأفعال الستة أحرف يقول ابن مالك⁽⁶⁾ :

ومنتهأه أربع إن جرّدا *** وإن يزد فيه فما ستاً عدا

وأما الأسماء فإن مجردها يكون ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً مثل : أسد ، جعفر ، سفرجل والزائد فيها يكون حرفاً واحداً مثل : كاتب أو حرفين مثل منطلق أو ثلاثة مثل : مستخرج ولا يتجاوز مزيد الأسماء السبعة أحرف يقول ابن مالك⁽⁷⁾ :

ومنتهى اسم خمس إن تجرّدا *** وإن يزد فيه فما سبعا عدا

(1) السابق . مسألة 116 .

(2) السابق . مسألة 117 .

(3) السابق . مسألة 118 .

(4) السابق .

(5) يراجع كتاب « الدلالة الصوتية » للمؤلف .

(6) شرح ابن عقيل « ج/2 . ص 488 .

(7) السابق . ص 486 .

(أ) وزن الكلمات المجردة :

إذا كان المجرد ثلاثياً اسماً كان أو فعلاً قابلنا حروفه بحروف الميزان « الفاء والعين واللام » مراعين حركات وسكنات الموزون ، فنقابل الفاء بالحرف الأول في الموزون ونحركها بحركته أيضاً أو تسكن بسكونه .

أما اللام فهي تقابل الحرف الأخير في الموزون الذي هو محل التغير وموضع الإعراب والبناء في الكلمة ، فتقول في وزن ضرب فَعَلَ بفتح الفاء وضم العين ونقول في وزن شمس فَعَلَ بفتح الفاء وسكون العين وفي حمل فَعَلَ بكسر الفاء وسكون العين .

وإذا كان المجرد رباعياً اسماً أو فعلاً زدنا في الميزان لاماً ثانية على حروف الميزان (فعل) ويضبط الميزان بالشكل الذي ضبطت به أحرف الموزون ، فنقول في وزن دحرج وجعفر (فَعَّلَل) بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وزيادة لام رابعة ، وفي وزن درهم (فَعَّلَل) بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وزيادة لام رابعة ، وفي قِمَطَر (فَعَّلَل) بكسر الفاء وفتح العين وسكون اللام الأولى وزيادة لام رابعة ثم إدغام اللامين ، وإذا كان المجرد خماسياً – ولا يكون إلا اسماً لأن الأفعال تنتهي مجردة بأربعة أحرف ، نزيد لامين على أحرف الميزان (فعل) ونضبط الميزان بالشكل الذي يكون عليه الموزون فنقول في وزن فرزدق وسفرجل (فَعَّلَل) بفتح الفاء والعين وتسكين اللام الأولى وإدغامها في الثانية ثم اللام الثالثة وهي آخر الاسم .

ونقول في وزن خزعل (فَعَّلَل) بضم الفاء وفتح العين وتشديد اللام والثالثة وإدغامها في الثانية ، وقد جاءت الزيادة في الميزان من جنس اللام دون الفاء والعين ، لأن اللام طرف فهي آخر الميزان والزيادة تكون في الآخر غالباً فكانت اللام أولى بالزيادة من جنسها لقربها وبعد الفاء والعين .

(ب) وزن الكلمات المزيد فيها :

ذكرنا في موضوع سابق أن المزيد هو ما يزداد على أصوله حرف أو أكثر قد يسقط بعضها في تصريف الكلمة : مثل كاتب فالألف زائدة بدليل سقوطها في بعض التصاريف مثل : مكتوب وكوتيب : ومثلها قطع فأحد الطائين زائد بدليل عدم وجودها في الأصل (قطع) وكذلك سقوطها في بعض التصاريف ، فنقول قطع ، تقطعاً ، هذه هي حقيقة الزيادة وتنقسم الزيادة إلى قسمين :

2 - الزيادة بالتضعيف :

وذلك بأن يكرر أحد أحرف الكلمة وعند وزن هذا النوع نكرر ما يقابله في الميزان سواء أكان التكرير لغرض معنوي كالتكثير مثل : قطع ، علم ، حطم ، هذب ، عظم أو لغرض لفظي كالحاق لفظ بلفظ آخر مثل : جلبب المالحق يدرج فنقول في وزن قطع وعلم وأخواتهما فعل بتضعيف الغاء وفي وزن جلبب وما على شاكلتها فعلل بزيادة لام ثانية لأنه ملحق بالرباعي على تفصيل سيأتي في موضع لاحق .⁽¹⁾

1 - الزيادة بغير التضعيف :

وتكون بإضافة حرف من أحرف الزيادة على أصل الكلمة وحروف الزيادة عشرة مجموعة في قولهم « سألتمونيها » أو هناء وتسليم ، وعند وزن هذا النوع نضيف حرف الزيادة نفسه إلى أحرف الميزان كيفما كان موضعه صدرأ مثل : أفعل أو حشواً مثل : فاعل أو طرفاً مثل : فعلل فنقول في وزن فاهم (فاعل) ، « ففهوم (مفعول) ، « وفغار (فعال) ، « واستغفار (استفعال) ، « وافترق (افتعل) ، وإذا كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال يبقى الأصل وهو التاء في الميزان ولا يتيح التبديل العارض ، فوزن اصطبر (افتعل) لأن اصطبر أصلها (اصبر) فأبدلت التاء ضاءً مناسبة الصاد ، وبيان ذلك أن فاء الافتعال إذا كانت حرفاً من حروف الإطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء قلبت نازة طاء مثل : صبر ← اصطبر ، ضجع ← اضطجع ، طرح ← اطرَح ، ظلع ← اظطلع .

(1) يراجع الموضوع المفصّل للإلحاق في هذا الكتاب .

وكذلك إذا كانت فاء الافتعال دالاً أو زائياً أو ذالاً ، فإن تاء الافتعال تقلب إلى أحد هذه الحروف ، فنقول في وزن (افتعل) دعا ، درى ، زلف ، زهر ، زها ، ذكر . على الترتيب : ادعى والأصل ادعى ، وادرى والأصل ادترى ، وازدلف والأصل ازتلف ، وازدهر والأصل ازتهر ، وازدهى والأصل ازتهى ، واذدكر والأصل اذتكر ، ويجوز فيها وجه آخر وهو اذكر وسيأتى بيان هذا فى موضوعه .

4 - ما يراعى فى الميزان وما لا يراعى :

لما كانت الكلمات المراد وزنها ليست على حالة واحدة فقد يحدث فى بعضها تغييرات مثل الزيادة أو الحذف أو القلب أو الإعلال أو النقل أو الإدغام أو التسكين أو غير ذلك من التغيرات المختلفة فإن اللغويين استقصوا هذه التغيرات وقرروا أنها باعتبار الميزان التصريفى على قسمين :

قسم يجب أن يراعى فى الميزان بحيث يوافق الميزان التغيرات التى تحدث فى الكلمة الموزونة مثل : كتب بوزن (فعَل) وعند زيادة الألف حشواً بعد الكاف تصبح كاتب بوزن (فاعل) .

وقسم لا يراعى فى الميزان بحيث لو غير الوزن يبقى الميزان على أصله كما فى كلمة مدّ التى بوزن (فعل) على الأصل مدد أو قال بوزن (فعَل) على الأصل قول ، وذلك على التفصيل الآتى :

(أ) ما يراعى فى الميزان :

1 - الإعلال بالحذف :

وهو حذف حرف أو أكثر من الكلمة الموزونة لعلة صرفية فيجب أن يحذف ما يقابله فى الميزان سواء أكان المحذوف أصلياً أم زائداً فيكون وزن يعد ، يزن ، يصل مضارع الأفعال وعد ، وزن ، وصل ، (يعلى) يحذف الفاء فى الميزان مراعاة لحذفها فى الموزون حيث كان الموزون قبل الحذف يوعد ويوزن ويوصل بوزن (يفعل) وقعت الواو ساكنة بين ياء وكسرة (بين عدوتيهما) فحذفت وكانت الواو فى الأفعال الثلاثة فاء للكلمة فحذف ما يقابلها فى الميزان .

وكذلك الفعل الأمر من الأفعال السابقة يكون بوزن (عل) بحذف الفاء من الميزان مراعاة للموزون عد ، زن ، صِل والأصل اوعِد واوِزن واوَصِل ، ولما كانت الواو ساكنة وما قبلها وما بعدها مكسورين (الهمزة والواو) حذفت ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حيث جئ بها توصلاً للنطق الساكن .

ومن الحذف الذى يجب مراعاته فى الميزان حذف عين الفعل من أمر الأفعال المعتلة مثل : قال يقول ، باع يبيع ، سار يسير ، صام يصوم ، فالأمر من هذه الأفعال ، قل ريع وسِر وصم (قل وقل) بحذف العين من الميزان مراعاة للموزون ، وأصل الأمر منها اقول وابيع واسير واصوم نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ، فحذفت الهمزة للاستغناء عنها بعد تحرك القاف والباء والسين والصاد وسكنت الواو والباء بعد نقل حركتهما فالتقى ساكنان الواو واللام فى اقول والياء والعين فى ابيع والياء والراء فى اسير والواو والميم فى أصوم فحذفت الواو والياء من الكلمات الأربعة فصار الأمر منها : قل ، بيع ، سر ، صم بوزن (قل وقل) ومن ذلك الأمر من وعى ووقى ، ع وق ووزنهما (ع) بحذف الفاء واللام .

وبخلاصة القول فإن أى حذف فى الموزون يقابله حذف فى الميزان وسيأتى تفصي لذلك فى الجزء الثانى ، ومن ذلك مضارع الفعل الثلاثى المزيد فيه همزة مثل : أكرم وأحضر وأخرج يكون بوزن (يَفْعَل) بحذف الحرف الزائد وهو الهمزة طلباً للخفة والأصل أن يكون يؤكرم ، ويؤحضر ، ويؤخرج بوزن (يؤفعل) ويرى اللغويون أن الهمزة حذفت تخلصاً من التقاء همزتين فى المضارع عند إسناده إلى المتكلم مثل : أؤكرم وأؤحضر وأؤخرج ثم جعلوا الحكم عاماً فأوجبوا الحذف فى صور المضارع الأخرى وهى غير المبدؤة بالهمزة ، حملاً لها على ما بدئ بها ، ليجرى الباب على وتيرة واحدة .

2 - القلب المكائى :

وهو تقديم أو تأخير بعض حروف الكلمة على بعض مثل : كلمة أشياء جمع شئء وكان يبنى أن تكون بوزن شيثاء (فعلاء) ، ولكن حدث فيها قلب مكائى، حيث قدمت لام الكلمة وهى الهمزة الأولى على فاء الكلمة الشين فأصبحت أشياء بوزن (لفعاء) .

3 - القلب الإعلالي في الحرف الزائد :

وهو إبدال حرف العلة بعد ألف مفاعل أو شبه همزة مثل صحيفة تجمع على صحائف ورسالة تجمع على رسائل وأصل جمعها صحايف ورسايل وقعت الياء بعد ألف شبه مفاعل وكانت مدّة زائدة في المفرد فقلبت همزة فصارت صحائف ورسائل بوزن (فعائل) ، ومثلها عجائز جمع عجوز إذ أصلها عجاوز وقعت الواو بعد ألف شبه مفاعل أيضاً وكانت مدّة في المفرد فقلبت همزة فصارت إلى عجائز بوزن (فعائل) .

4 - إدغام حرف أصلي في زائد :

مثل : مدد فقد أدغمت الدال الأولى وهي عين الكلمة في مثلها وهو حرف زائد أما الدال الثالثة فهي لام الكلمة ووزنها (فعل) بتضعيف العين ، أو إدغام حرف زائد في مثله مثل : « مكرمي » ، « مسلمي » وأصلها مكرمون لي ، ومسلمون لي ، حذفت اللام تخفيفاً ثم النون للإضافة فصارتا مكرموي ومسلموي بواو الجمع وياء المتكلم فقلبت الضمة كسرة والواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، وهما زائدتان فصارتا مكرمي ومسلمي على وزن (مفعلي) بإحداث إدغام في الميزان مراعاة للموزون .

(ب) ما لا يراعى في الميزان :

قد تحدث في الكلمات المراد وزنها تغيرات مختلفة غالباً ما تكون هذه التغيرات طارئة أي أنها حدثت بسبب علة عارضة مثل الإبدال من تاء الافتعال وقلب الواو إذا تحركت وكان ما قبلها مفتوحاً ألف وهذه التغيرات لا تراعى في الميزان بل توزن الكلمة على أصلها قبل التغيير وفيما يلي بيانها :

1 - الإعلال بالقلب :

وهو قلب حرف العلة إلى حرف علة آخر مثل : قال ، باع فإن أصلهما قول وبيع بوزن (فعل) تحركت الواو في قول والياء في بيع وكان ما قبلهما مفتوحاً فقلبتا ألفاً فصارتا إلى قال وباع بوزن (فعل) على الأصل .

2 - الإعلال بالنقل ويسمى الإعلال بالتسكين :

وهو نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله مثل : يَقُولُ ويَصُومُ
بضم الواو وسكون ما قبلها بوزن (يفعل) وقد حدث فيهما إعلال بالنقل ، حيث
نقلت حركة الواو في الكلمتين وهي الضمة إلى الساكن الصحيح قبلها ، القاف في
الأولى والصاد في الثانية فصارت إلى يقول ويصوم بوزن (يفعل) على الأصل .

3 - الإعلال بالنقل والقلب معا :

مثل : يخاف ويهاب أصلهما يخوف ويهيب بتحريك الواو والياء فيهما وسكون
ما قبلهما بوزن (يفعل) ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها في
الكلمتين فصارت يخوف ويهيب ثم قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما
فصارتا يخاف ويهاب ووزنهما (يفعل) دون تغير في الميزان مراعاة للأصل .

4 - الإبدال من تاء الافتعال :

وذلك أن صيغة افتعل إذا كانت فاؤها حرفاً من حروف الإطباق وهي : الصاد
والضاد والطاء والظاء ، قلبت تاءه طاءً مثل : اصطبر من صبر وأصلها اصتبر (افتعل)
مراعاة للأصل ، وكذلك إذا كانت فاؤها دالاً أو ذالاً أو زايماً ، فإن تاءها ت قلب دالاً ،
مثل : ادعى أصلها ادئعى بوزن (افتعل) ، وهو أيضاً وزن (ادعى) .

5 - التغير الذي يحدث عند إدغام حرف أصلي في أصلي مثله :

مثل شدّ ومدّ ، وزنهما (فعل) إذ أن أصلهما شدّد ومدّد ، وكذلك عند
إدغام حرف زائد في أصلي مثله ، مثل : مرمى وسيد ، فوزن مرمى (مفعول)
وأصله مرموى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم
أدغمت في الياء الأخرى وقلبت الضمة كسرة لتناسب الياء فصارت مرمى ، بوزن (مفعول)
وأما سيد فهي بوزن (فيعل) أصلها سيود قلبت الواو ياء ثم أدغمت في
الياء فصارت سيد بوزن (فيعل) مراعاة للأصل .

5 - تدريبات على الميزان التصريفى :

- 1 - عرّف الميزان التصريفى ثم وضع الغرض منه مع التمثيل .
- 2 - تحدث مع التمثيل عن حروف الميزان مبيناً سبب اختيارها دون سواها .
- 3 - زن الكلمات الآتية مبيناً ما روعى فى ميزانها وما لم يراعى :
اصطرخ ، أشياء ، مدّ ، دحرج ، ضرب ، سيد ، ميت ، مكرمى ، صحائف ،
عجائز ، عدّ ، ف ، قلّ ، مدد ، عدد ، قدر ، افتقر ، أحضر ، يكرم ، يخرج ،
يخاف ، يهاب ، يموت ، صام ، يسير ، ميعاد ، أعاد ، أجاز ، يرث ، أنى ،
وثق ، بنى ، صفأ ، اضطلم ، ادع ، لم يرث ، انتهر ، مهذب ، مسلم ، وفاء ،
عصام ، مختار .
- 4 - متى يعبر عن الزائد بلفظه فى الميزان ؟ ومتى يعبر عنه بأصله وضع إجابتك
بالأمثلة ؟
- 5 - إنفق اللغويون جميعاً فى تعريفهم للمجرد والمزید ثم اختلفوا فى عدد حروف
كل منها وضع ذلك مع التمثيل .
- 6 - وضع القواعد المستفادة من البيتين التاليين :
ومنتهاء أربع إن جسردا *** وإن يزد فيه فما ستأ عدا
ومنتهى اسم خمس إن تجردا *** إن يزد فيه فما سبعا عدا
- 7 - ما المقصود بقاء الافتعال ؟ وما التغيرات التى تحدث فيها إذا سبقها حرف من
حروف الإطباق ؟ مثل لما تقول .

الفصل الثالث

القلب المكاني

1 - تعريفه وموقف العلماء منه .

2 - أسباب ظهوره .

3 - صورته .

4 - أدلة القلب المكاني .

5 - تدريبات .

1 - تعريفه وموقف العلماء منه :

القلب المكاني (Metathesis) : ظاهرة لغوية ، توجد في أكثر لغات العالم ، تقوم على تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، وأكثر ما يكون في المهموز والمعتل ، وقد جاء في غيرهما قليلاً نحو : امضحل في اضمحل واکرهف في اكفه⁽¹⁾ أو هو جعل حرف من حروف الكلمة مكان غيره وجعل ذلك الغير مكان ذلك الحرف ،⁽²⁾ وقد اختلف العلماء في حقيقته ، فذهب الكوفيون إلى أنه واقع في كل كلمتين إتحد معناها واختلف ترتيب حروفهما ، ولو وجد أصل مستقل يرجع إليه كل منهما ، مثل جذب وجذب ، فإنهما بمعنى واحد وإن لم يرجعا إلى مصدر واحد ، إذ أن مصدر الأولى جذب ومصدر الثانية جذب .

وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن القلب المكاني لا يقع إلا في الكلمتين اللتين ترجعان إلى أصل واحد ، وعلى هذا فإن « جذبت ونحوه فليس فيه قلب ، وكل واحد منها على حدته ، لأن ذلك يطرد فيها في كل معنى ، ويتصرف الفعل فيه »⁽³⁾ .

والإلى هذا ذهب العلامة أبو الفتح ابن جنى ، يقول في موضع من خصائصه : « اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم أو تأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصليين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره ، وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه . . . وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً نحو : جذب يجذب جذباً فهو جاذب ، والمفعول مجذوب فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك لأنك لو فعلت لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر ، فإذا وقفت الحال بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن

(1) ينظر شرح الشافية ، ج/1 ص 21 و « معجم علم اللغة النظرى » . ص 168 .- Adiction-
ary of Linguistics., D.CRYSTAL. p. 217 .

(2) ابن جماعة حاشية على شرح الجاريدى (مجموعة الشافية) ج/1 . ص 21 .

(3) سيبويه « الكتاب » تحقيق عبد السلام هارون . ج/3 . ص 380 .

بمثالاً لصفحتيهما معاً وكذلك ما هذه سبيله فإن قصر أحدهما عن صاحبه ولم يساوه فيه لكان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه (1) .

وليس من القلب المكاني الخلاف اللغوي بين القبائل العربية في نطق الكلمة مثل : صاعقة وصاقعة ، الأولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ، والكلمتان بمعنى واحد ، غير أن الأولى تجمع على صواعق والثانية على صواقع ، قرأ الحسن البصري ﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواقع ﴾ في قوله تعالى : ﴿ من الصواعق ﴾ (سورة البقرة من الآية 19) .

والقلب المكاني ظاهرة عرفت في اللغة العربية كما عرفت في غيرها من اللغات ، ففي الإنجليزية على سبيل المثال تقرر كثير من المعجمات وكتب علم اللغة أن مجموعة كبيرة من الألفاظ حدث فيها قلب مكاني مثل كلمة (2) Bird طائر التي كانت في الإنجليزية القديمة Brid حيث قدمت الـ (I) على الـ (R) ومثلها أيضاً كلمة Ask تقلب عند بعضهم إلى Aks غير أن اللغة الإنجليزية تتوسع في إطلاق المصطلح حتى إنها تدرج تحته ما يعرف في العربية بالإبدال ، فقد نص كثير من اللغويين على أن من القلب المكاني وضع صوت مكان صوت كما في كلمة Dacr التي أصبحت Dear ، في بعض الاستعمالات (3) .

2 - أسباب ظهوره :

لماذا توجد هذه الظاهرة - أعني القلب المكاني - في اللغات ؟ وما هي الدوافع التي تؤدي إلى وجودها ؟ يقرر كثير من الباحثين أن وجود ظاهرة القلب المكاني في لغة من اللغات يعود إلى أحد الأسباب الآتية :

(1) ابن جني « الخصائص » ج 1/ ص 467 .

(2) ينظر على سبيل المثال : A dictionary of Linguistics. D. crystal. p. 217 and scars. Aspects CH. 10.

(3) ينظر . A Dictionary of Linguistics P. 217.

(أ) التخلص من مستقبح فى الكلام ، أى أن عدم القلب يؤدى إلى وجود ما لا يقبله الذوق السليم كاجتماع همزتين وبينهما حاجز غير حصين كما فى كلمة أشياء جمع شيء ، كان ينبغى أن تجمع على شيء وقد عدل عن هذا الجمع بسبب توالى همزتين وبينهما ألف وهو مانع غير حصين لمجانسته للهمزة - فكثير ما يبدل أحدهما من الآخر على ما سترى فى درس الإعلال والإبدال - فقدمت الهمزة الأولى التى هى لام الكلمة على الفاء ، ولام الكلمة هى الهمزة ، وفاؤها الشين ، فأصبحت أشياء ، ووزنها « لفعاء » .

(ب) طلب الخفة كما فى : جاء ، اسم فاعل من جاء ، وأصله جائىء اجتمعت همزتان فى الطرف ، فقدمت الثانية ، فأصبح الوزن « فالع » ثم قلبت الأولى التى تأخرت ياءً فصارت الكلمة جائى ثم أعلت إعلال قاض ، هذا هو رأى الخليل وقد خالفه سيويه وعدد من اللغويين منهم الرضى شارح الشافية (1) .

فذهب سيويه إلى أن اسم الفاعل من جاء - جاء بوزن « فاع » كانت جائى ثم جائى قلبت الياء همزة مثل بائع ، ثم جائى بقلب الهمزة الثانية ياء ، ثم جاء يحذف الياء بإعلالها إعلال قاض (2) .

أما الرضى فإنه بعد عرضه لرأى الخليل قال : « وليس ما ذهب إليه الخليل بمعتين » (3) .

(ج) وضع صوت محل آخر تبادلياً فى كلمة ما ، إما نتيجة خطأ فى اللغة أو تلاعب فيها كما فى بقية صور القلب المكاني التى سنعرضها فى موضع لاحق .

(1) « شرح الشافية » : ج/1 . ص 95 وما بعدها .

(2) « شرح الشافية » : ج/1 . ص 26 .

(3) السابق . ج/1 . ص 25 .

وفي العصر الحديث حظى القلب المكاني باهتمام كثيرين اللغويين المحدثين
فناقشوه مناقشة مستفيضة ثم خرجوا برأى مفاده ، أن للقلب المكاني صوراً لم يلتفت
إليها القدماء وهي ⁽¹⁾ .

1 - أصوات اللين القصيرة " Short Vowles " :

وهي الفتحة والضمة والكسرة ، حيث يحدث في بعض الأحيان تقديم بعضها
على بعض ويتجلى ذلك في الكلمة المضعفة عند فك تضعيفها ، مثل مد
ومضارعها يمد أو يمدد ، وشذ مضارعها يشد أو يشذ ، وقد حدث فيها قلب مكاني
عند فك التضعيف حيث قدمت الضمة على السكون بعد أن كانت متأخرة عنه .

2 - صيغة « افتعل » :

أصلها افتعل فصبر مثلاً صيغة الافتعال منها اتصبر ، واحتضر ، اتحضر ،
واحتطب ، اتخطب ، وذلك لأسباب يجعلها أصحابه فيما يأتي :

(أ) إن ما يقابل هذا الوزن في باقي اللغات السامية الأخرى كالعبرية والآرامية
تقع فيه التاء قبل فاء الفعل ، فالفعل « افتقد » مثلاً يقابله في العبرية « هيت باكاء » .

(ب) إن حرف الزيادة في جميع الأفعال المزيدة تقع قبل فاء الفعل لم يشذ
منها سوى افتعل كما يلاحظ من : افعل ، انفع ، تفاعل ، استفعل ، وهذا يشير
إلى أن حرف الزيادة كان يقع قبل فاء الفعل في وزن (افتعل) كذلك .

(ج) إن المماثلة ⁽²⁾ بين الأصوات الصحيحة في العربية هي بعامة مماثلة
خلفية ، أي أن الصوت الخلفي هو الذي يتغير مماثلة للصوت الذي يليه ، جنب ،

(1) ينظر : د. كمال محمد بشر « دراسات في علم اللغة » ، ص 85 وما بعدها .

(2) المماثلة : مصطلح صوتي يقابله المصطلح الإنجليزي Assimilation ويعني تغير صوت لمماثل
صوتاً آخر مجاوراً له كما في حالة قلب النون الساكنة ميماً إذا وليتها ياء كما في قولك « من بعد »
تصبح « م بعد » وكما في قلب ال في الشمس وأخواتها - وهي المعروفة بالشمسية - إلى أحد
الحروف المتأخرة .

ينطق بحسب ، قلبت النون ميماً أى أنها أصبحت شفوية مماثلة للياء ومثلها « متدثر »
صارحت إلى مدثر قلبت التاء دالاً أى أنها أصبحت مجهورة مماثلة للدال .

وهكذا - كما يرى أصحاب هذا الرأي - لو كانت افتعل هي الأصل لأصابها
التغير الصوتي الخلفى أى فاء الفعل في مثل (ازدهر) و (ادعى) ، ولكانتا (
استهر) و (اتعى) ، ازتهر - استهر تصبح الزاى صوتاً مهموساً أى سيناً ممثلة للتاء
التي تليها ، اتعى - اتعى تصبح الدال صوتاً مهموساً أى تاءً مماثلة للتاء التي تليها ،
ولكن هذا لم يحدث كما هو معلوم مما يدل على أن الأصل في مثل هاتين
الكلمتين ليس على وزن افتعل ووجود ازدهر وادعى واصطبر على الشكل الذى هي
عليه لا يمكن تفسيره إلا بأن المماثلة تمت حين كانت هذه الكلمات وأمثالها على
وزن (اتفعل) ثم حدث قلب مكانى فى وزن (اتفعل) وأصبح (افتعل) ، فازدهر
أصلها ازهر واصطبر أصلها اطربر .

ونحسب أن هذا الرأي بحاجة إلى إعادة نظر ، ذلك أن الأساسين الأول
والثانى لا يعول عليهما كثيراً فى تأكيد هذا الرأي ، ذلك أن اللغة العربية كما يقرر
كثير من الباحثين المحدثين هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم ، وجميع شقيقاتها
تطورت على نحو ملحوظ لدرجة أن بعضها بنى ودرس كما فى اللغة الآرامية
والأكادية والحبشية واليمنية وغيرها الأمر الذى يجعل من إقامة إحداها شاهداً على
ظاهرة لغوية غير سديد .

وأما عن زوائد الصيغ فإنها كما وقعت قبل انقضاء وقعت بعدها مثل : افعلعل
وافعول وافعال وافعلنل . . . الخ .

ومهما يكن من أمر هذا الرأي قبلناه أم لم نقبله فإنه لا يخلو من طرافة ، ذلك أنه
يدعّر إلى إخراج الدرس التصريفى من نطاق الضيق ودمجه فى بقية فروع الدرس
اللغوى .

والقلب المكاني سماعي يكتفى فيه بما ورد عن العرب فلا يجوز إحداثه في كلمة لم يسمع فيها إلا إذا أدى تركه إلى اجتماع همزتين ما في جاء . (1)

3 - صوره أو أنواعه :

للقلب المكاني خمس صور أو خمسة أنواع (2) :

(أ) تقديم العين على الفاء . حيث تصير فعل إلى عفل مثل :

• جاء ، بوزن (عفل) وأصلها وجه بوزن (فعل) قدمت الجيم على الواو فصارت جوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فصارت جاء ووزنها (عفل) .

• أئيق ، أصلها أئيق جمع ناقة بوزن (أفعل) أصلها أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو وقدموها فقالوا أونوق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أئيق ووزنها (أعفل) .

• آيس ، أصلها يئس بوزن (فعل) قدمت الهمزة على الياء فصارت آيس بوزن (عفل) .

• آراء ، جمع رأى ، وأصلها آراء قدمت الهمزة الثانية على الراء فصارت آراء اجتمعت همزتان في أول الكلمة فقلبت الثانية ألفاً من جنس حركة الأولى فصارت آراء بوزن (أعفال) .

• آبار ، جمع بئر ، أصلها آبأر بوزن (أفعال) جمع بئر قدمت الهمزة على الباء فصارت آبأر ثم قلبت الهمزة ألفاً أى من جنس حركة ما قبلها فصارت آبار على وزن (أعفال) .

(ب) تقديم اللام على الفاء ، وهذا النوع نادر ، ومثاله : كلمة أشياء وما على شاكلتها (مثل : أفياء جمع فئى) ، جمع لشيء وأصل الجمع شيئاء بوزن (فعلاء) قدمت الهمزة الأولى وهى لام الكلمة على الشين (فاء الكلمة) فصارت أشياء بوزن

(1) شرح الرضى . ج/ 1 . ص 24 .

(2) شرح الشافعية . ج/ 1 . ص 24 ، والجساربرى . ج/ 1 . ص 21 .

(لفعاء) ، هذا هو رأى الخليل وسيبويه وجمهور البصريين فى كلمة أشياء ويرى الأخفش أن أشياء اسم جمع لشيء بوزن (فعل) جمع على (أفعلاء) أشياء حذفت اللام للتخفيف وهى الهمزة الأولى فصارت أشياء بوزن (أفعاء) ، وقد ردّ هذا الرأى للأسباب الآتية :

- 1 - إن حذف الهمزة لا يكون بدون علّة صرفية تقتضى ذلك .
- 2 - إن (فعل) لا يجمع على (أفعلاء) ، وإنما يجمع على (فعول وأفعال) .
- 3 - إن أشياء تصغرُ على أشياء ولو كان أصلها أشياء لردّت فى التصغير إلى الواحد .

(جـ) تقديم اللام على العين ، تصير (فعل) إلى (فلع) ، ومن أمثله :
• راء وناء (فعْلان) أصلهما رأى ونأى بوزن (فعل) قدمت فيها الياء على الهمزة فصارا رياً ونياً ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارتا راء وناء على وزن (فلع) قال كثير (1) :

وكلُّ خليل راءنى فهو قائل *** من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
• سآى : أصلها ساء بوزن (فعل) قدمت الهمزة على الياء فصارت سآى بوزن (فلع) .
• تنازبوا : أصلها تنابزوا بوزن (تفاعلوا) قدمت الزاى على الباء فصارت تنازبوا بوزن (تفاعلوا) .

• شاك : أصلها شائك اسم فاعل من شاك بوزن (فاعل) قدمت الكاف على الهمزة فرجعت الهمزة إلى أصلها الواو فصار شاكو ثم قلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسرة فصارت شاكى ثم أعلت إعلالاً قاض فأصبحت شاك بوزن (قال) .

(1) ينظر « الكتاب » . سيبويه . ج/3 . ص 467 .

• شواع : أصلها شوائع جمع شائعة بوزن (فواعل) ومعناها : متفرقة ، تقول : جاءت الخيل شواع أى متفرقة ، قدمت العين على الهمزة فصارت شواعى فرجعت الهمزة إلى الياء أصلها ، فصارت شواعى ثم أعلت لإعلال قاضى فصارت شواع بوزن (فوال) .

• المهاة : أصلها الماهة وهى البقرة الوحشية بوزن (فعل) قدمت الهاء على الألف فصار مهاة بوزن (فلع) .

• قسى : جمع قوس أصلها قؤوس بوزن (فعول) قدمت السين على الواو أى اللام على العين فصارت قسور ثم قلبت الواو المتطرفة فى الجمع ياء فصارت قسوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، ثم أدغمت الياء فى الياء وقلبت الضمة التى قبل الواو كسرة لمناسبة الياء فصارت قسى على وزن (فروع) (1) .

(د) تأخير الفاء عن اللام ، وهى قليلة ومن أمثلتها :

• حادى : وأصلها واحد على وزن (فاعل) أخرت الواو إلى ما بعد الدال فصارت حادو فوقعت الواو متطرفة بعد كسرة فقلبت ياء فصارت حادى بوزن (عالف) .

• طادى : وأصلها واطد اسم فاعل من وطد بوزن (فاعل) تأخرت الواو عن الدال فصارت طادو ثم قلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة فصارت طادى بوزن (عالف) قال القطامى :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد *** ولا تقضى بوافى دينها الطادى

(هـ) تقديم اللام الأولى على العين فى غير الثلاثى ، وهى قليلة أيضاً ومن أمثلتها :

(1) يعلى سيبويه حدوث القلب فى كلمة (قسى) بكراهة اجتماع الواوين والضميتين . الكتاب ج/4 . ص 380 .

• طأمن : أصلها طمأن على وزن (فعلل) من الطمأنينة قدمت الهمزة التي هي لام الكلمة الأولى على الميم عين الكلمة فصارت طأمن بوزن (قلعل) هذا على رأى الجمهور أما سيبويه فإنه يرى أن طأمن أصل وطمأن فرع .⁽¹⁾

4 - أدلة القلب المكائى والطرق التى يعرف بها الأصلى من الفرع :

لما كان القلب المكائى يقوم على تبادل فى مواقع الحروف فإن من مقتضيات الإلمام به الوقوف عند قضية الأصالة والفرعية أى محاولة معرفة الأصلى من المقلوب ، وقد استقصى الصرفيون الكلمات التى حدث فيها وقارنوها بمثيلاتها الأصلية مستخدمين فى سبيل تحقيق ذلك الأدلة والطرق التالية :⁽²⁾

(أ) الرجوع إلى أصل الكلمة ، وذلك بإرجاع الكلمة إلى مصدرها الذى أخذت منه مثل :

• ناء ، بناء : وهذا ليس له مصدر إلا النأى وهو مصدر نأى يتأى ووزنه (فعل يفعل) ووزن المقلوب ناء بناء (فلع يفلع) .

• راء ، يرأى : وليس له مصدر أيضاً ، إذ أن مصدره رأى مصدر رأى بوزن (فعل) ووزن المقلوب راء (فلع) .

(ب) أمثلة اشتقاقه : وذلك بالرجوع إلى الكلمات المشتقة مما اشتقت منه الكلمة التى حدث فيها القلب ، مثل :

• الجاء : كلمة مشتقة من المصدر (وجه) ذلك أن أمثلة اشتقاقه هي : وجه ، توجّه ، مواجهة ، توجيه ، وجاهة كلها مشتقة من المصدر الذى اشتق منه الجاء وعلى هذا يكون وزن جاء (عفل) لأن أصلها وجه بوزن (فعل) ، ولما أعلّ بالقلب أعلّ أيضاً بتحريك عينه ونقله من (فَعْل) إلى (عَفْل) أى صار من وَجَه

(1) « الكتاب » ، ج/4 ، ص 381 .

(2) « الشافية » ، ملحق 19 ، ص 217 .

إلى جَوْهٍ قلبت عينه ألفاً لتركها وانفتاح ما قبلها فصار إلى جاء ، يقول ابن جنى :
 « رويناً عن القراء أنه قال سمعت أعرايئة من غطفان وزجرها ابنها فقلت لها :
 رُدِّي عليها فقلت : أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا فقال : وهو من الوجه من
 الوجه ، أرادت يواجهني ، وكان أبو علي « الفارسي » يرى أن الجاء مقلوب عن الوجه
 أيضاً ويحكى أبو زيد : قد وجه الرجل وجاهة عند السلطان وهو وجيه ، وهذا
 يقوى القلب لأنهم لم يقولوا : (جويه) ولا نحو ذلك » (1) .

• الحادى : كلمة مشتقة من المصدر (وحد) ذلك أن أمثلة اشتقاقه وهى :
 الوحدة والتوحيد والوحدان والواحد ، جميعها وقعت فيها الواو قبل الحاء أى فاء
 الكلمة ولما وجدت الحاء فى هذه الكلمة فقط واقعة صدرأ دل ذلك على وجود قلب
 فيه ، حيث أخرت الفاء عن اللام فأصبحت (حلو) ، ولما كانت واحد اسم فاعل
 أقحمت الألف الدالة على الصيغة بين الحاء والذال فأصبحت (حادو) ولما تطرقت
 الواو وكان ما قبلها مكسوراً قلبت إلى ياء حسب القاعدة ويكون وزنها (عالف) .

• قسَى : كلمة مأخوذة من القوس لأن أمثلة اشتقاقه قوس الرجل ← صار
 كالقوس واستقوس ، ورجل متقوس أى معه قوس جميعها وقعت الواو فيها بين
 القاف والسواو لم يشذ منها إلا قسَى الأمر الذى يدل على وجود قلب فيها وهى
 بوزن (فلوع) .

(جـ) الصحة مع وجود ما يوجب الإعلال مثل :

(أ) آيس . كلمة فيها ياء متحركة وقبلها حرف متحرك الأمر الذى يوجب
 إعلال الياء وقبلها ألفاً بحيث يقال آس ، ولما لم يحدث شيء من هذا دل على أنه
 مقلوب عما تصح عينه وهو يشس ، وعلى هذا يكون وزن المقلوب (عفل) .

(1) ابن جنى « الخصائص » ج 2 . ص 76 .

يقول ابن جني : « آيست من كذا فهو مقلوب من يئست لأمرين ذكر أبو علي أحدهما وهو ما ذهب إليه من أن آيست لا مصدر له وإنما المصدر لـ (يئس) هو اليأس واليأس ، قال : فأما قولهم في اسم الرجل إياس فليس مصدراً لآيست ولا هو أيضاً من لفظه وإنما هو مصدر أست الرجل أو إياساً ، سموه به كما سموه عطاء تفاؤلاً بالعطية . . . وأما الأخرى فعندى أنه لو لم يكن مقلوباً لوجب إعلاله ، وأن يقول : أست أس كهبت أهاب فظهره صحيحاً يدل على أنه إنما صح لأنه مقلوب عما تصح عينه وهو يئست لتكون الصحة دليل على ذلك المعنى كما كانت صحة (عور) دليلاً على أنه في معنى ما لا بد من صحته وهو أعور ، (1) .

(د) قلة الاستعمال مثل : آدر ، جمع دار فإن أدور أكثر استعمالاً منها فقدمت الهمزة على الدال فصارت آدر ثم قلبت الهمزة ألفاً لسكونها واجتماع همزتين فصارت آدر بوزن (أعقل) .

(هـ) أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف مثل : جاء إذ أن أصلها جائئ .

(و) وجود كلمة ممنوعة من الصرف دون سبب ظاهر لذلك مثل كلمة أشياء اسم جمع لشيء بوزن (لفعاء) ، إذ أن أصلها شيء بوزن (فعلاء) وهو ممنوع من الصرف أما أشياء فليس ممنوعاً من الصرف إذا كان وزنه (أفعال) فلما ورد في الاستعمال ممنوعاً من الصرف دلّ على أنه حدث فيه قلب فأصلها شيء بوزن (فعلاء) اجتمعت همزتان في الطرف وبينهما حاجز غير حصين وهو الألف فقدمت الهمزة الأولى فأصبحت أشياء بوزن (لفعاء) .

هذه هي أهم الأدلة التي يعرف بها القلب المكاني ، والواقع أنه يمكن الاستغناء عنها بدليل واحد وهو معرفة الأصل الاشتقاقي للكلمة .

(1) ابن جني « الخصائص » ج 2 ، ص 71 - 72 .

5 - تدريبات على القلب المكاني :

- 1 - عرّف القلب المكاني موضحاً تعريفك بالأمثلة .
- 2 - تعددت وجهات نظر العلماء في القلب المكاني ، وضح ذلك مع التمثيل .
- 3 - القلب المكاني ظاهرة عرفت في العربية كما عرفت في كثير من اللغات غير أن بعض اللغات وبخاصة الإنجليزية تتوسع في استخدام المصطلح . تناول هذا الموضوع بما يناسبه مع التمثيل .
- 4 - ما هي الأسباب التي تؤدي إلى ظهور القلب المكاني مثل لما تقول .
- 5 - خرج بعض اللغويين المعاصرين برأى مفاده - أن للقلب المكاني صوراً لم يلتفت إليها القدامى - أذكر هذه الصور مبيناً وجهة نظرك فيها .
- 6 - زن الكلمات الآتية مبيناً ما حصل فيها من قلب والطريقة التي أدت إلى معرفته :
جاء ، أشياء ، آبار ، راء ، تنازبوا ، حادى ، طادى ، طأمن ، جاء ، آدر ،
أيس ، قسى .
- 7 - اذكر مع التمثيل صور القلب المكاني .
- 8 - يقوم القلب المكاني على مبدأ تبادل مواقع الحروف الأمر الذي يقتضى معرفة الأصل من الفرع أو الأصل من المقلوب وقد وضع اللغويون بعد استقصاء أدلة يمكن من خلالها معرفة ذلك . تحدث مع التمثيل عن تلك الأدلة .

الفصل الرابع

الزيادة

- 1 - تعريفها وأنواعها .
- 2 - أدلتها .
- 3 - حروف الزيادة والمواضع التي تزداد فيها .
- 4 - الإلحاق .
- 5 - تدريبات .

الزيادة :

إضافة حرف أو أكثر إلى حروف الكلمة لإضافة معنى جديد ، يصبح سقوط هذا الحرف أو هذه الحروف تحقيقاً أو تقديرًا⁽¹⁾ ، مثل : قطع ، قطع ، قاطع ، مقطوع فالكلمات الأربعة ثلاثة من حروفها لم يحدث فيها أى تغير (قطع) ، أما الحرف الرابع فى الكلمات الثلاثة الأخيرة فقد تغير حسب المعنى المراد ، حيث زادت الكلمة الثانية طاءً والثالثة ألفاً والرابعة ميماً وواواً ، وجميع هذه الحروف المضافة أفادت معانى جديدة للكلمة ، إذ أن الكلمة الأولى (الجذر) دلّت على مجرد القطع الذى قد يكون قليلاً وبإضافة الطاء إلى الكلمة الثانية انتقلت الدلالة إلى القطع الكثير ، أما الألف التى أضيفت إلى الكلمة الثالثة والميم والواو التى أضيفت إلى الكلمة الرابعة فإنها نقلت الكلمتين إلى الاسمية بحيث أصبحت الأولى تدل على من قام بالحدث والثانية تدل على من وقع عليه الحادث .

* أنواع الزيادة :

الزيادة نوعان : 1 - زيادة بالتضعيف .

2 - زيادة بغير التضعيف .

1 - زيادة بالتضعيف :

وهى التى تكن بتكرار حرف أصلى من حروف الكلمة مثل : خرج ، خرج ، قطع ، قطع . قطع ، سمع ، وهكذا وجميع حروف العربية تقبل التكرار إلا الألف ، وذلك لأنها تكون حرف علة دائماً فنقول : دعا ، داعى ، فأهم الألفات فى الكلمات السابقة حروف علة ، وحروف العلة لا تضعف ، ولا يجرى عليها كثير مما يجرى على الحرف الصّحاح ، ذلك أنها مدّ للحركات القصيرة التى هى الفتحة والضمة والكسرة .

(1) ينظر « الممتع فى التصريف » لآل عصفور . ج/1 . ص 20 .

ولما كانت الواو والياء تستعملان حرفي علة وحرفين صحيحين عدتاً من الحروف التي يدخلها التضعيف ، ويكون التضعيف أو التكرار في عين الكلمة أو لامها أما الفاء فلا يكون فيها ذلك .

(أ) تكرار العين :

ويقصد بالعين حرف الكلمة الذي يقابل العين في الميزان ، ويكون هذا التكرار بغير فاصل أى أن العينين يكونان متجاورين لا يفصل بينهما فاصل ، مثل : بشر ، خير ، كرم ، ترأس ، حطم ، مجد ، مهد ، علم ، وزن هذه الكلمات جميعها (فعل) بتضعيف العين وأصلها (فعّل) اجتمع مثلاًن فأدغم أحدهما في الآخر ، ويكون التكرار بفاصل مثل ⁽¹⁾ : اعشوشب وسجنجل ، الكلمتان الأولى بوزن (افوعول) والثانية بوزن (فعنعل) فصلت الواو بين العينين في الأولى وفصلت النون بينهما في الثانية .

(ب) تضعيف اللام :

نعنى باللام حرف الكلمة الذي يقابل اللام في الميزان ، ويكون تكرارها بغير فاصل مثل : ابيض ، احمر ، اعور ، اخضر ، اسود ، جلبب ، اقنسس ، ووزن الكلمات الخمسة الأولى (افعل) بتضعيف اللام ، ووزن الكلمة الرابعة (فعلل) ، أما الكلمة الخامسة فوزنها (أفعللل) وجميعها ضعفت فيها اللام بدون فاصل ، وقد امتنع الإدغام في الكلمتين الأخيرتين لأن الزيادة فيهما كانت للإلحاق ، وكل زيادة من هذا النوع يمتنع الإدغام فيها - على تفصيل سيأتى في موضع لاحق ⁽²⁾ - ، ويكون التكرار بفاصل مثل : ⁽³⁾ خنشليل وعنتريس بوزن (فنعليل) .

(1) اعشوشبت الأرض : كثر عشبها . سجنجل : المرأة .

(2) تفصيل ذلك سيكون في الموضع المخصص للإلحاق .

(3) الخنشليل : البعير السريع ، والعنتريس : الرجل الماضى في أموره .

(جـ) تضعيف الفاء والعين :

ولا يكون هذا إلا في الأسماء بل إنه لم يرد إلا في اسمين هما : مرمريس ومرمريت ، وهما بمعنى الشدة ، وقد نص العلامة ابن جنى على هذا بقوله : « تكرار الفاء لم يأت به ثبت إلا في مرمريس » ⁽¹⁾ ووزن هاتين الكلمتين (ففععل) .

(د) تضعيف العين واللام :

ولا يكون هذا إلا في الاسم أيضاً مثل : سمعع بوزن (فععل) وهي وصف لصغير الرأس ، وعمرم (الشديد الضخم) ، وغشمشم (الكثير الظلم) وأوزانها (فععل) ، والملاحظ أن هذا النوع من الزيادة يطرد في أحد معنيين : الإلحاق مثل جلبب الملحق بدحرج والتكثير مثل : حطّم ، قطع ، سمعع ... إلخ .

2 - الزيادة بغير التضعيف :

استقصى العلماء هذا النوع فوجدوه منحصرأ في عشرة حروف جمعت في قولهم « سألتُمُونِها » أو « هُنا وتُسَلِم » وهي السين والهمزة والتاء والميم والواو والنون والياء والهاء والألف .

وهذا لا يعنى أن هذه الحروف تكون زائدة أينما وجدت ولكن يعنى أن أية زيادة على الأصل إذا لم تكن بالتضعيف لا تعدو هذه الحروف ، وإلا فإن كلمات كثيرة تتكون أصلاً من هذه الحروف مثل : آوى ، هم ، سأل نهل هتن ، مهل ، ملأ ، هوى ، سما ، سلم .

• أغراض الزيادة :

لماذا يزداد الحرف الواحد أو مجموعة الحروف على الجذر الأصلي للكلمة ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تقتضى أولاً عرض مجموعة من الأمثلة مجردة ثم مزيدة ثم ننظر بعد ذلك فى الأثر الذى تركه الحرف الزائد أو تلك الحروف فى

(3) ابن جنى « الخصائص » ج 2/ ص 53 .

الكلمة، فكلمة كتب مجردة تصبح بالزيادة يكتب (فعل مضارع) ، وكات (اسم فاعل) ومكتوب (اسم مفعول) وكتّاب (صيغة مبالغة) واستكتب (للدلالة على الطلب) .

إذا تأملنا تلك الصيغ التي تكونت نتيجة للأحرف التي زيدت على الأصل نجد أن الياء نقلت الفعل من الزمن الماضي إلى المضارع كما دلت على أن الفعل وقع من غائب ، وأن الميم والواو دلتا على من وقع عليه الفعل وأن الألف المقحمة بين التاء والياء دلت على من يقع منه الفعل بكثرة ، وأن الهمزة والسين والتاء دلت على الطلب ، وبهذا يمكننا القول إن الزيادة كيفما كانت بالتضعيف أو بأحد أحرف الزيادة لا تكون اعتباراً وإنما تكون لإفادة غرض من الأغراض يمكن توضيحها فيما يلي :

1 - إضافة معنى جديد للكلمة ، وهو من أقوى أغراض الزيادة مثل :
حروف المضارعة « أتيت » أخرج ، تخرج ، نخرج ، يخرج ، وهي حروف تدخل على الماضي فتنتقله إلى الحاضر أو الاستقبال كما أنها تحدد من قام بالفعل .

- زوائد الصيغ ، وهي حروف تدخل على الجذر الأصلي للفعل صدراً أو حشواً أو طرفاً لإفادة معنى جديد مثل : الهمزة والسين والتاء في (استفعل) والهمزة والنون في (انفعل) والألف في خاصم .

- حروف التأنيث والتثنية والجمع والتصغير والنسب وغير ذلك .

2 - التوصل إلى النطق بالكلمة ، وحرف هذا الغرض الوحيد الهمزة المعروفة بهمزة الوصل كما في : انتصر ، استغفر ، اندفع ، اكتب . . . الخ .

3 - توضيح الحركة الإعرابية للكلمة مثل : هاء السكت التي تلحق آخر الكلمات نحو : (ماليه) وإسلاماه ، قال جل شأنه : « ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه » (سورة الحاقة الآيتان 28 ، 29) .

4 - مد الصوت ، مثل : واو عجزوز وياء قضيب وألف رسالة وواو عمود فإنها زوائد لحقت الكلمات للمد فقط .

- 5 - العوض ، مثل : تاء التانيث التي تلحق جمع المذكر نحو : زنادقة وقساوسة ، التاء في الكلمتين زائدة أضيفت إليها عوضاً عن الياء في زناديق وقساويس .
- 6 - تكثير الكلمة ، مثل : قبعثرى (الجمل العظيم) أو (الرجل الشديد) . وكثرى ، فالألف في الكلمتين زائدة أضيفت لتكثير حروفها .
- 7 - الإلحاق : وهو حرف يضاف إلى الكلمة لغرض إلحاقها بكلمة أخرى في الوزن تصريف مثل الواو في كوثر والياء في ضيغم فإنها لإلحاق الكلمتين بجعفر .

وسيتأتى تفصيل لذلك في موضعه .

2 - أدلة الزيادة (1) :

وهي الطرق أو الكيفية التي تمكننا من معرفة الحرف الأصلي من الزوائد في الكلمة وأهم هذه الأدلة هي :

(أ) الاشتقاق :

وذلك بالرجوع إلى الأصل الذي اشتقت منه الكلمة فأياً حرف لم يكن في الأصل فهو زائد ، مثل ذلك : فاهم فإن الأصل الذي اشتقت منه هو « فهم » لهذا نحكم بزيادة الألف .

فإن احتمل الاشتقاق وجهين صحيحين اخترت واحداً منهما للحكم بالأصالة أو الزيادة ، مثال ذلك : اسم العلم حسن يحتمل أن يكون مشتقاً من الحس وهو القتل المستأصل وعندها يكون وزنه (فعلان) الألف والنون زائدتان وهو ممنوع من الصرف ، ويحتمل أن يكون من الحسن وعندها يكون وزنه التصريفى (فعّال) السين الأولى زائدتان وعلى هذا يكون غير ممنوع من الصرف .

(1) ينظر « المختضب » للمبرد . ج/1 . ص 58 ، و « المنع » . ج/1 . ص 279 ، و « شرح المفصل » . ج/9 . ص 146 .

(ب) التصريف :

وهو تحويل الكلمة من بنية إلى أخرى ، فأیما حرف سقط أو حدث فيه تغير فهو زائد مثل : كاتب تصغيره كويتب ، وجمعه كتبة ومثناه كاتبان ، لهذا نحكم بأصالة الكاف والتاء والياء لأنها هي التل لم يحدث فيها تغيير ، وفي هذه الكلمة لا يمكن الاعتماد على المصدر (كتابة) ، ذلك أنه لو احتكمتنا إليه لوجدنا حروفه أكثر من حروف بعض التصاريف .

(ج) الكثرة :

أن يقع الحرف في موضع كثر وجوده فيه زائداً فيما عرف له اشتقاق أو تصريف ، فيحكم عليه بالزيادة فيما لم يعرف له اشتقاق أو تصريف مثال ذلك : زيادة الهمزة أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصول نحو : أحمر ، أسمع ، أجلس ، أكتب ، أجمع ، أدخل ، أخرج ، أقرب ، أبيض ، أظرف ، أعرج .

فلما وجدت أولاً في كلمات مثل : أرنب ، أفكل (الرعدة) وليس لهما مصادر أو تصاريف تساعد في الحكم ، حملنا الهمزة فيها على نظائرها الكثيرة التي لا تخصي ، فكان القياس أن يحكم عليها بالزيادة وعلى سائر الحروف بالأصالة اعتماداً على الكثرة ، وحملنا للمجهول على المعلوم ، وبهذا يكون وزن أرنب وأفكل (أفعل) .

ومن ذلك كلمة منبج اسم بلدة بسوريا ، فإن الميم كثرت زيادتها إذا وقعت أولاً بعد ثلاثة أصول نحو : مجلس ، مسرح ، ملعب ، منبر ، مخرج ، قلما وجدت في منبج ولم يكن لها اشتقاق أو تصريف ، ينبغي حملها على الأكثر من النظائر والحكم بزيادة الميم ونقول : إنها بوزن (مفعول) .

(د) اللزوم :

وهو أن يكون حرف من أحرف الزيادة قد لزم موضعاً يقع فيه زائداً فيما عرف له اشتقاق أو تصريف فلما وقع في موضعه ذلك من كلمة لا يعرف لها اشتقاق أو تصريف ، مثال ذلك : النون تقع ثلاثة ساكنة بعد حرفين أصليين في اسم حروفه

خمسـة مثل : جحفـل ، وهو (الغليظ الشفة فى ذات الحافر) ، وجرتفس وهو (الرجل الضخم) ، وعرنتن (ضرب من الشجر) ، وجهنم ، وعجس (الجمل الضخم) ، وسفنج (الظليم السريع) فلما وجدت فى الكلمات لم يعرف لها اشتقاق أو تصريف مثل : قرنفل ، سجنجل (المرأة) ، حزنبل (الرجل القصير) عقنقل (السيف) حكم بزيادتها حملاً للمجهول على المعلوم ، ويكون وزنها (فعنل) .

(هـ) المعنى المطرد :

وهو أن يأتى حرف أو أكثر يدل على معنى خاص مطرد مضافاً إلى معناها الأصلي ، مثال ذلك :

— أحرف المضارعة (أنيت) فى نحو : أكتب ، نكتب ، يكتب ، تكتب .

— أحرف التأنيث مثل التاء فى نحو : كاتبة والتوكيد فى نحو : لتكتبن والتعريف فى نحو : الرجل والثنية فى نحو : كاتبان ، والجمع فى نحو : كاتبون ، والتصغير فى نحو : كويتب ، والنسبة فى نحو : لبيى والإعراب فى نحو : هؤلاء عالمون ورأيت عالمن ، والأحرف المزيدة فى صيغ المشتقات مثل : الألف المزيد فى اسم الفعل من الثلاثى ، والميم والواو فى اسم المفعول ، وصيغ الأفعال مثل : استفعل ، الهمزة والسين والتاء دوال على الطلب أو الصيرورة والهمزة والنون الدالتان على المطاوعة والتاء والألف فى تفاعل الدالة على المشاركة .

(و) النظير :

وهو أن يكون للكلمة نظائر عدة ولها بناء مشهور يحكم إليه لمعرفة الأصل من الزائد وذلك كأن ترد كلمة فيها حرف من حروف الزيادة أبهم أمره لعدم الاشتقاق أو التصريف أو الكثرة وال لزوم والمعنى المطرد ، عند ذلك نلجأ إلى أبنية الأسماء إن كانت اسماً وأبنية الأفعال إن كانت فعلاً للحكم فى أمرها ، فإذا كان الحكم على ذلك الحرف بالزيادة يؤدى إلى بناء مشهور ، والحكم عليه بالأصالة يؤدى إلى ما لا نظير له

فى الأبنية ، جزمنا بزيادة الحرف مثل كلمة : « تَتَفَلَّ » (ولد الثعلب) ، فلو حكمنا بأصالة التاء الأولى منها لأصبحت على وزن (فعَلَّل) وهو غير معروف وليس له نظير فى المفردات المسموعة .

ولو حكمنا بزيادتها لأصبحت الكلمة على وزن (تفعل) وهو بناء معروف فى الأسماء نحو : تنضب اسم ضرب من الشجر .

وإذا كان الحكم على ذلك الحرف بالأصالة يؤدى إلى بناء مشهور والحكم عليه بالزيادة يؤدى إلى ما لا نظير له فى الأبنية جزمنا بأصالة الحرف ، مثال ذلك : كلمة (عتتر) فلو حكمها بزيادة النون لأصبح وزنها (فعمل) وهو بناء غير معروف فى الأسماء ، ولو حكمنا بأصالتها لأصبحت الكلمة على وزن (فعَلَّل) وهو مشهور فى الأسماء نحو : جعفر .

ومن هذا أيضاً كلمة (منجنون) وهو الدولاب الذى يستقى عليه ، فإذا قدرنا الميم زائدة كانت على (مفعول) وإن قدرنا أن النون الأولى زائدة كانت على (منفعول) وكلاهما بناءان ليس لهما نظير ، أما إذا ذهبنا إلى أصالتها كانت على وزن (فعملول) نحو : خندقوق (بقلة معروفة) وهو بناء معروف .

(ز) الدخول فى أوسع البابين :

وذلك أن تكون كلمة نادرة إن حملت بعض أحرفها على الزيادة أو حملت على الأصالة لم يكن لبنائها نظير فى أبنية العربية وعندها ترجح الزيادة حملاً على الأكثر ، لأن أبنية الكلمات المزيدة أكثر من أبنية الكلمات المجردة وهى أوسع مجالاً وأكثر احتمالاً ، مثال ذلك : كنهبل (وهو ضرب من الشجر) إن جعلت نونه أصلية كان خماسياً مجرداً وزنه (فعَلَّل) وإن جعلتها زائدة كان رباعياً مزيداً فيه حرف وزنه (فعَلَّل) وكلا الوزنين ليس له نظير فلا بد من ترجيح الزيادة .

ومن هذا أيضاً « هُندَلَع » (نوع من الحشائش) إذا جعلت النون أصلية يكون وزن الكلمة (فعَلَّل) وإذا جعلتها زائدة يكون الوزن (فعَلَّل) وكلا الوزنين لا نظير له ، عند ذلك ترجح الزيادة لأنها أوسع البابين .

3 - حروف الزيادة والمواضع التي تزد فيها :

حروف الزيادة - كما بينا في موضع سابق - إذا لم تكن الزيادة بالتضعيف لا تزيد عن الأحرف العشرة التالية وهي : السين والهمزة واللام والتاء والميم والواو والتون والياء والهاء والألف ، جمعت في قولهم « سألتهمونيها » وهي ليست على درجة واحدة في الاستعمال ، فمنها ما يكثر استعماله ومنها ما يكون بين بين ، ومنها ما يكون نادراً ، وفيما يلي بيان لذلك مراعين في ترتيبها كثرة الاستعمال .

(أ) الألف (1) :

لا تكون أصلاً في اسم ولا فعل أى أنها لا تكون إلا زائدة ، أو بدلاً ، ولا تقع أولاً ، وذلك لأنها ساكنة ، وتقع حشواً أى في وسط الكلمة أو طرفاً أى في آخرها ، فتكون ثانية في نحو : جاهد ، كاتب ، صادق ، وثالثة في نحو : أصحاب ، تكاسل ، حزام ، سماء . ورابعة في نحو : اسودّ ، قلّسى ، مفتاح ، حمراء ، سلمى ، كبرى . وخامسة في نحو : تقلّسى ، احترام ، اصفرار ، انتقال ، سويداء ، شتفري ، زعفران . وسادسة في نحو : استلقى ، احرنى (الديك انتفش ريشه واستعد للقتال) ، استثمار ، اطمئنان ، احرنجام ، كمثرى . وسابعة في نحو : اربعوى ، وتطرّد زيادة الحشو (الوسط) في الآتى :

1 - المعنى الخاص :

نحو : قاتل ، الألف زائدة للمشاركة وتجاوز الألف زيادة للمشاركة أيضاً ، وتغافل الألف زائدة للتظاهر بالغفلة ، وعالم زائدة للدلالة على من يتصف بالعلم .

2 - المدة :

نحو كتاب ، حمار ، قالب ، إكرام ، اغتصاب ، استبعاد . فالألفات في الكلمات السابقة جميعها للمد ، ولا تكون زيادة الحشو للإلحاق .

(1) ينظر « المقتضب » للمبرد . ج/1 . ص 58 ، و « المتع » . ج/1 . ص 279 ، و « شرح المفصل » . ج/9 . ص 148 .

أما زيادة الطرف فتطرد فيما يلي :

1 - الإلحاق :

نحو : تسلقى ، استلقى ، تقلسى احرنى . الألفات فى الكلمات السابقة زیدت لغرض الإلحاق .

2 - المعنى الخاص :

أى أنها تضيف إلى الكلمة معنى آخر نحو : ذكرى ، حبلى ، عطشى ، جمادى ، خبازى . زیدت الألفات فى الكلمات السابقة للتأنيث .

3 - التكثير :

نحو : كمثرى ، قبعثرى ، ويحكم على الألف بالأصالة إذا وقعت حشواً أو طرفاً وكان معها حرفان فقط : هدى ، غزا ، نام ، سار ، ساق ، تاب ، قوى ، كسا ، درا . فالألفات فى الكلمات السابقة منقلبة عن أصل وليست زائدة ، وكذلك إذا كان معها حرفان أصليان وما عداهما زائد نحو : أهدى ، أعان ، اعتنى ، انطوى ، استغنى ، سعى ، ملهى ، ملتقى .

(ب) الياء (1) :

تزداد الياء أولاً نحو : يسأل ، يتافق ، يقرب ، يتقل ، يستعد ، يبعثر ، يطمئن ، يوسف ، يونس . وتزداد ثانية نحو : سيطر ، هيمن ، فيصل ، ضيفم ، سيد ، هين ، ميت ، بيطار ، صيرورة ، ديمومة . وتزداد ثالثة نحو : رهياً (خلط) ، شريف (الزرع طال) ، تشيطن ، سعيد ، مريض زرياب ، سميدع . وتزداد رابعة نحو : ترهياً ، تشيطن ، دهليز ، برمیل ، صديق ، كبرياء ، عفريت ، غسلىن . وتزداد خامسة نحو : مفاتيح ، أكاذيب ، ممالك ، قاعدین ، منجنیق ، مرمریت ، دردين (الشيخ الهرم) .

(1) ينظر « المتعصب » للمبرد ج/ 11 . ص 57 ، « الفصل » ج/ 9 . ص 148 ، و « المتعصب » ج/ 1 . ص 286 .

وتزاد سادسة نحو : حوالى ، صحارى ، مختلفين . وتزاد سابعة نحو : انهزامى ،
اعتباطى ، انطوائى ، جواليقى . وتطرد زيادتها فى الأغراض التالية :

1 - الإلحاق :

نحو : سيطر ، هيمن ، تشيطن ، صيقل ، عثير ، سميدع ، كبرياء .

2 - المعنى الخاص :

نحو حرف المضارع : يكتب ، يناضل ، يسامح ، يجتمع ، يستعد ، يزخرف ،
يقشعر ، . ونحو : كريم ، قتيل ، صديق ، شويعر ، علمى ، دمشقى .

3 - المد :

وهو مدُّ الصوت بالحركة ، حيث تتحول الكسرة إلى ياء نحو : رغيّف ،
مندبل ، إبليس ، عفريت ، سكين ، أساليب .

فإذا كان مع الياء حرفان فهى أصل نحو : غنى ، يس ، يسر ، هيف ، يمن ،
يئس ، سير ، بيت ، ظبى ، رى ، شىء .

وكذلك إذا كان معها حرفان أصليان وما عداهما زائد ، فهى أصلية نحو :
ياسر ، أيفع ، يانع ، سيوف ، غيور ، عيان ، هيمن ، صيام ، انقياد .

فإذا كان ما عداها يحتمل الأصالة والزيادة وهو ميم أو همزة فى أول الكلمة
حكم بزيادته (الميم أو الهمزة) وحكم عليها بالأصالة ، نحو : مريم ، مدين ،
مزيد ، أيدع (الزعفران) .

فإن لم يكن ميماً أو همزة فى أول الكلمة فالياء زائدة نحو : سيطر ، يرمع ،
يوسف ، يونس . وإن كان معها أصول ثلاثة أو أكثر فالياء زائدة نحو : يرجع ، يبارك ،
ينتقل ، يدحرج ، يطمئن ، عظيم ، لثيم ، ينبوع ، يقطين ، برميل ، قراطيس ،
جماهير ، عصافير .

ذلك أن الياء لا تكون أصلاً في السداسي إن وجد ولا في الخماسي إلا شذوذاً
نحو : يستعور ولا في الرباعي إلا المضعف نحو : يأبأ ، ويهييه .⁽¹⁾
(جـ) السواو :⁽²⁾

الواو لا تقع زائدة أولاً ، وإنما تزداد حشواً أو طرفاً ، فتكون ثانياً نحو حوقل ،
جورب ، كوكب ، جوهر ، زوبعة ، وتكون ثالثاً نحو : هرول ، دهور ، نجوهل ،
تنوقل ، جدول ، صنوبر ، خروع ، هرولة ، عجوز ، جلوس ، هموم ، وتكون رابعة
نحو : تدهور ، اغدودن ، اعلوط ، معلوم ، أسلوب ، أعجوبة ، جبروت ، ترقوة ،
قلمون ، عصفور ، عنفوان . وتكون خامسة نحو : منجنون (الدولاب الذي يستقى
به) ، لاعبون . وتكون سادسة نحو : أربعاوى ، معارضون ، مولدون ، كيماوى .
وتكون سابعة نحو : متنافسون ، متقدمون ، مستعمرون . وتطرد زيادة الواو في
الأغراض التالية :

- 1 - الإلحاق نحو : حوقل ، هرول ، كوثر ، جدول ، سنور .
 - 2 - المعنى الخاص نحو : قوتل ، يوبع ، جهول ، صالحو ، معلمون .
 - 3 - المسد نحو : عمود ، قلوب ، أسلوب ، جمهور ، عنكبوت .
 - 4 - التكثير نحو : اخشوشن ، اعلوط ، محدودب ، معشوشب .
- وتكون الواو أصلاً إذا كان معها في الكلمة حرفان نحو : وعد ، وشى ، قوى ،
دلو ، وكذلك إذا كان معها حرفان أصليان وما عداهما زائد نحو : واصل ، توارى ،
تناول ، ارتوى ، استحوذ ، توارد ، تحاور ، احتواء ، استهواء .

(1) رأينا في هذا الفعل وأمثاله أنه على وزن (ففع) فهو ثنائى مكرر .
(2) ينظر « المقتضب » للمبرد . ج/ 1 . ص 58 ، و « شرح المفصل » . ج/ 9 . ص 144 ، و « الممتع » .
ج/ 1 . ص 227 .

فإذا كان ما عداها يحتمل الأصالة والزيادة ، وهو ميم أو همزة في أول الكلمة ، حكم بزيادته (الميم أو الهمزة) وحكم بأصالتها نحو : موسى ، مولى ، أولق ، أول .

فإذا لم يكن ميماً أو همزة في أول الكلمة فالواو زائدة ، نحو : كوكب ، سوسن ، بيروت ، قيوم . إلا إذا وجد دليل يؤكد أصالتها (الواو) نحو : عزائت . (اسم موضع) .

وإذا كان معها أصول ثلاثة أو أكثر حكم بزيادة الواو نحو : حوقل ، دهور ، تنوسى ، احدودب ، أعلوط ، أكذوبة ، أنبوب ، جوهر ، جدول ، لعوب ، عمود ، قلوب ، صعلوك .

ذلك لأن الواو لا تكون أصلاً في الخماسى والسداسى ولا فى الرباعى إلا مضعفاً وهو ما تعدّه ثنائياً مكرراً نحو : قوقى ، صوصى ، وسوسة ، ولولة ، قوقاء ، ضوضاء ، غوغاء .

(د) الهمزة (1) :

تزداد الهمزة صدرأ وحشوأ وطرفأ ، فتزداد صدرأ نحو : أشرف ، أوصل ، أقر ، أرنب ، أصبع ، أزخرف ، أدحرج . وتزداد حشوأ نحو : التشدلان (الكابوس) ، وشمائل (رياح الشمال) ، وقدائم (القديم) .

وتزداد طرفأ فى نحو : بيضاء ، صحراء ، خيلاء ، عاشوراء ، نافقاء ، قرفضاء ، وتطرّد زيادتها فى الغرضين الآتين :

1 - الإلحاق نحو : أسلوب ، أنبوب ، اشقى ، أصبع ، أقعى ، أرنب ، إبريق ، إبليس .

(3) ينظر « المقتضب » للمبرّد . ج/ 1 . ص 58 ، و « شرح المقفّل » . ج/ 9 . ص 144 ، و « المستع » . ج/ 1 . ص 227 .

2 - المعنى الخاص نحو : أشرق ، أدعو ، أكرم ، أبيض ، شمال ، تتدلان ،
قدائم ، بيضاء ، صحراء ، خيلاء .

ويحكم بزيادة الهمزة إذا وقعت صدرأ قبل ثلاثة أحرف أصول في اسم أو فعل
نحو : أكرم ، إصبع . وكذلك إذا وقع بعدها أربعة أحرف أصول في الفعل مثل :
أزخر ، أدرج .

وتحتمل الأصالة والزيادة إذا وقعت صدرأ بعدها ثلاثة أحرف يحتمل أحدها
الزيادة والأصالة نحو : أفعى ، اشفى ، أولق ، أفيون ، أرطى (نوع من الشجر) ،
وتعد أصلاً إذا وقعت صدرأ في غير المواضع السابقة ، ولا تزداد وسطاً إلا إذا كانت في
كلمات قام الدليل على عدم أصالتها فيها ، مثل : شمائل ، قدائم ، التتدلان .

وتحكم بزيادتها طرفاً إذا وقع قبلها ألف زائدة ، مثل : بيضاء ، صحراء ،
خيلاء . وهذه الزيادة ليست أصلاً في الزيادة وإنما هي مبدلة من ألف التأنيث
المقصورة ، وذلك لأن حمراء كان أصلها (حمرا) بزيادة ألف للمد قبل ألف
التأنيث ، ولما اجتمع ساكنان ولم يمكن تحريك أحدهما أبدلت الألف الثانية همزة .
(هـ) الميم (1) :

تزداد الميم صدرأ وحشواً وطرفاً ، فتعد زائدة إذا وجدت صدرأ في اسم أو فعل
وبعدها ثلاثة أصول نحو : مخرق ، مرحب ، مسهل ، مسرح ، مأسل ، مكواة ،
مسرور ، مرفوع ، مفرور ، مسالم ، مخرج ، مسلم . وتزداد حشواً في كلمات قليلة
مثل : دلامص (البراق) ، وقمارص (اللبن القارص) وتمسكن ، وتمنل . وتزداد
آخرأ في نحو : زرقم ، خضرم ، أنتم ، سألتهم ، قرأتم ، دراكم ، كتابكم . وتطرد
زيادتها في الأغراض التالية :

(1) ينظر المقتضب للمبرد . ج/1 . ص 581 ، و شرح ابن عيش . ج/9 . ص 151 ،
و الممتع . ج/1 . ص 239 .

1 - المعنى الخاص :

نحو : مرحب ، مسهل ، مسرح ، معدن ، مجلس ، موعد ، ملهى ،
مفتاح ، منشار ، مكنسة ، مكواة ، مسرور ، مرفوع ، مغرور ، مجاهد ، مسالم ،
مسلم ، زرقم ، حصرم ، قمارص ، أنتم .

2 - الإلحاق :

نحو : تمسكن ، وتمنل . الميم فى الكلمتين زائدة لإلحاقها بكلمة تدحرج
فهما على وزن (تفعلل) .

(و) النون :

تزداد النون صدرأ وحشوأ وطرفأ ، فتزداد أولأ نحو : نسمع ، نرد ، نرجس ،
نيراس . وثانية نحو : سنبل ، خنفس ، اتحسر ، انسحب ، جندب ، انقلاب ،
كنهبل . وثالثة نحو : برنس ، قلنس ، تخنفس ، جحنفل ، قرنفل ، قلنسوة . ورابعة
نحو : احرنجم ، اقعنسس ، يتخنفس . وخامسة نحو : سهران ، عطشان ، كروان ،
شريان . وتزداد سادسة نحو : زعفران ، سجستان ، أفمران ، طيلسان ، خرسان . وتزداد
سابعة نحو : كذبذبان . ثامنة نحو : كذبذبان . وتطرد فى زيادتها فى الأغراض الآتية :

1 - المعنى الخاص :

(أ) المضارعة فى الإسناد إلى المتكلمين :

نحو : نريد ، نوذ ، نقول ، نبشر ، نسترد ، نحكم ، نطلق .

(ب) المطاوعة فى الأفعال والأسماء :

نحو : انهزم ، انقطع ، انجذب ، احرنجم ، اقعنسس ، يندفع ، يندحر ، ينسلخ ،
منكسر ، مندفع ، محرنجم ، انسياق انهيار انقياد ، احرنجام .

(ج) التوكيد فى الفعل :

نحو : اصبرن ، لا تجهلن ، لأنجون ، هل تسمحن ؟

(د) الوقاية ، وقاية الفعل وغيره من الكسر :

نحو : أكرمْنِي ، أوصائِي ، علَّمْنِي ، يسعدْنِي ، يحاورْنِي ، ينادِينِي ، إئْتِنِي ،
كأْتِنِي ، مَنِي ، عَنِي .

(هـ) التنوين ويكون في الأسماء :

نحو : قَلَمٌ ، سَمَاءٌ ، جَمَالٌ ، وَلَدٌ ، نَجَاحٌ .

(و) علامة لرفع الأفعال الخمسة :

نحو : يعملان ، تتسابقان ، يسالمون ، تتجحون ، تنجحين .

(ز) بعد علامة الإعراب في المثنى وجمع المذكر السالم غير المضافين :

نحو : تلميذَان ، جالِمَيْن ، صالحُون ، ناجِحُون .

2 - الإلحاق :

نحو : سَنِبِلٌ ، خَنَفَسٌ ، قَلْنَسٌ ، بَرْنَسٌ ، عَشْرُونٌ ، تَخَفَسٌ ، ثَقَلْنَسٌ ،
جَنْدَبٌ ، ضَيْفَنٌ ، قَرْهَانٌ .

3 - لإتمام بناء الكلمة « التكثير » :

نحو : عطشان ، بلدان ، كنهيل ، زيتون .

(ز) التثنية (1) :

تزداد الثاء أولاً نحو : تسمع ، تخرجون ، تجاهل ، تفاخر ، تقرب ، تجرئة ،
تهنئة ، تعلم ، تمثال ، تردد . وتزداد ثانية نحو : يتمرد ، يتقلب ، يتساعل ، يتقارب ،
متنافس ، متغافل ، متمسكن . وتزداد ثالثة نحو : احترق ، انتقل ، استلقى ، استخرج ،
مستعد . وتزداد رابعة نحو : رحمة طفلة . وتزداد خامسة نحو : راجعة ، سالمة ، ملكون ،

(1) ينظر « المختضب » . ج/ 11 . ص 60 ، و « المنع » . ج/ 11 . ص 272 ، و « شرح المفعل » . ج/ 9 .

8 - التانيث في الأسماء والأفعال والحروف :

نحو : عالمة ، صالحة ، متقمة ، عجبت ، أنجبت ، استعدت ، ربت ، لات .

9 - للخطاب في الضمائر :

نحو : أنت ، أنتِ ، أتما ، أتما ، اتن .

(ح) السين ⁽¹⁾ :

تراد السين قياساً في استفعل ومصدره وما اشتق منه ، وكذلك في الوقف بعد كاف المخاطبة لبيان الحركة . نحو :

أكرمتكس في لغة بعض العرب وهي من اللغات المذمومة .

(ط) الهاء ⁽²⁾ :

تراد في الوقف قياساً لبيان حركة المبنى ، نحو :

ادع ، ادعه ، ارم ← ارمه ، ق ← قه ، ف ← فه ، ر ← ره .

وكذلك بعد حرف مدّ نحو :

كتابي ← كتابه ، حساي ← حسايه ، وامحمداه ، واسلاماه .

وتكون زيادتها واجبة إذا وقف على ما بقي منه حرف واحد أو على « ما »

الاستفهامية مضافاً إليها اسم نحو :

ره ، قه ، ومه .

(1) ينظر « المختضب » للمبرد . ج/ 1 . ص 60 ، و « المختص » . ج/ 1 . ص 272 ، و « شرح المفصل » . ج/ 9 . ص 156 .

(2) ينظر « المفصل » . ابن يعيش . ج/ 10 . ص 2 .

(د) السلام (1) :

وزيادتها قليلة حتى إن بعض الصرفيين أخرجها من حروف الزيادة ، وتزاد مع بعض أسماء الإشارة للدلالة على بعد المشار إليه ، نحو : ذلك ، تلك ، أولئك ، هنالك . وكذلك تزداد للدلالة على التعريف في الأسماء نحو : الرجل ، الكتاب . وسمعت زيادتها في بعض كلمات منها : زيدل ، عبلل .

وقبل أن ننهي هذا الفصل نقف عند ظاهرة تتصل به إتصلاً وثيقاً بل إنها تعد جزءاً منه وهذه الظاهرة هي :

4 - الإلحاق : فما هي هذه الظاهرة ؟ وما هي صورها وما علاماتها ؟

الإلحاق كما يعرفه الصرفيون ، هو أن يُزاد في الاسم أو في الفعل حرف أو أكثر ، حتى يصير بناؤه اللفظي مطابقاً لبناء آخر ، في عدد الحروف ، والحركات والسكنات (2) .

ولتحقيق ذلك ، ينبغي أن تتوافر ثلاثة شروط :

1 - الشرط الأول : أن تكون الزيادة غير مطّردة في إفادة المعنى فمثلاً الأفعال : كتب ، شكر ، قطع . يضاف لكلٍ منها أحد أحرف (أنيت) فتصبح على الترتيب : يكتب ، يشكر ، يقطع . وبهذه الإضافة أو الزيادة انتقل الفعل من زمن إلى زمن حيث كان في الماضي أصبح بالزيادة في الحال أو الاستقبال (المضارع) .

وكذلك إذا أضفنا لها الألف بين الحرفين الأول والثاني في كل منها تصير إلى كاتب ، شاعر ، قاطع ، فينتج عن هذه الزيادة انتقال الكلمة من معنى إلى معنى ، حيث انتقلت من صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل ، وهي زيادة معنوية ، وعلى هذا نحكم على الزيادة بأنها لم تكن للإلحاق ، لإفادتها معنى فرعياً أضيف إلى المعنى العام .

(1) ينظر « شرح المفصل » ج 10/ ص 6 .

(2) ينظر « شرح شافية ابن الحاجب » ج 1/ ص 52 .

أم كلمات مثل : شملل بمعنى أسرع وحوقل بمعنى ضعف وجلبب بمعنى ألبسه الجلباب ، لو تأملنا جذورها اللغوية لوجدنا اختلافاً بيناً في المعنى بين معنى الجذر ومعنى الكلمة بعد الزيادة ، فجذر شملل هو شمل الذي من معانيه الإحاطة تقول : شملهم الأمر . . . عمهم ⁽¹⁾ أما معنى شملل - فكما علمت - هو أسرع فما الرابط بين المعنيين ؟

وجذر حوقل هو حقل الذي من معانيه « قراح طيب يزرع فيه » ⁽²⁾ ، أما حوقل فإن معناه هو ضعف .

وجذر جلبب هو جلب ومعناه « توعّد شراً » ⁽³⁾ ، ومعنى جلبب إلbas الجلباب .

وهكذا فإن الأحرف التي زيدت في الكلمات السابقة لم تكن لإضافة معنى فرعياً على المعنى الذي يؤديه الجذر وإنما كانت لإلحاق الكلمة بكلمة أخرى حتى تعامل معاملتها في التصريف والاشتقاق ، والكلمات السابقة جميعها ملحقة يدحرج بوزن فعلل ، فتقول في مصادرها شمللة وحوقلة وجلببة كما تقول دحرج دحرجة وتقول في أسماء فاعليها : مشملل ، ومجلبب . كما تقول : مدحرج وتقول في أسماء مفعولها : مشملل ومحوقل ، ومجلبب . كما تقول مدحرج وهكذا .

2 - الشرط الثاني : أن يجارى الملحق الملحق به في تصاريفه جميعاً ، فإذا كان فعلاً تبعه في الماضي والمضارع والأمر وإن كان اسمه تبعه في التصغير وفي جمع التكسير ، فتقول في كواثر الملحقه بجعفر في التصغير : كويثر كما في جعفر ، جعيفر وفي جمع التكسير كواثر كما تقول في جعفر : جعافر .

(1) القاموس . مادة شمل .

(2) القاموس . مادة حقل .

(3) القاموس . مادة جلب .

3 - الشرط الثالث : أن يزداد في الكلمة الملحقة ما زيد في الكلمة الملحق بها ،
مثل دحرج تزداد حرفاً فتصبح تدحرجة فتحمل عليها ما ألحق بها فتقول : تشملل ،
تجلبب ، تحوّل .

• صسوره :

الإلحاق كما يقرر اللغويون سماعيٌ يكتفى فيه بالمسموع عن العرب ، فلا
يجوز التوسع فيه إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك مثل حاجة العربيين والمترجمين إلى ألفاظ
جديدة تمكنهم من مواجهة التطور الذي تشهده اللغات المختلفة ، وهو وسيلة من
وسائل تنمية اللغة وزيادة ألفاظها .

وحتى نزيد الأمر توضيحاً نضع أمام القارئ الكريم طائفة من الألفاظ الملحقة مع
بيان الملحق به ووزنها :

- ضرب ، ملحقة بدحرج بوزن فعلل .
- هرول ، ملحقة بدحرج بوزن فعول .
- سيطر ، ييطر ملحقتان بدحرج بوزن فيعل .
- شريف (الزرع طال) ملحقة بدحرج بوزن فاعل .
- قلنسى (ألبسه القلنسوة) ملحقة بدحرج بوزن فعّل .
- سلقى (ألقاه على ظهره) ملحقة بدحرج بوزن فعلى .
- زينب ملحقة بجعفر بوزن فيعل .
- جدول ملحقة بجعفر بوزن فعول .
- مهدد (اسم امرأة) ملحقة بجعفر بوزن فعلل .
- أرطى ملحقة بجعفر بوزن فعلى .
- فرسن ملحقة بدرهم بوزن فعّلن .
- صمحمح (الرجل الشديد) ملحقة بسفرجل بوزن فعلعل .

- عثوثل (العظيم الكثير اللحم) ملحقة بسفرجل بوزن فموعل .
- عصنصر (الجبل) ملحقة بسفرجل بوزن فعنعل .
- كوثر بوزن فوعل ملحقة بجعفر .
- كوكب بوزن فوعل ملحقة بجعفر .

• علاماتہ :

اتضح مما سبق أن الإلحاق زيادة لفظية يُقصد منها إلحاق بناء ببناء ، غير أن هذا لا يمنع تداخلها مع زيادات المعنى ، فهما تتفقان في كونهما زيادة ، لهذا أمعن الصرفيون في البحث والاستقصاء حتى يجدوا فوارق يتميز بها كل منهما عن الآخر ، فوجدوا أن الإلحاق يتميز بالعلامات الآتية :

1 - الحرف الزائد للإلحاق لا يدغم في مثيله ، وإن وجدت شروط الإدغام وأسبابه ، ولهذا جاءت كلمات اجتمع فيها مثلاًن ، ولما كانت زيادة أحدهما للإلحاق لم يدغما مثل : جلبب ، شملل ، عندد ، قعدد .

قال الشاعر « دريد بن الصّمة » :

دعاني أخى والموت بينى وبينه *** فلما دعاني لم يجدنى بقعدد

والقعدد هو الجبان الذى يقعد عن القتال ، فلو كانت الزيادة لغير الإلحاق لأدغمت الدال في الدال فيصير البناء قعدد ، فلما امتنع الإدغام عرف أن الزيادة كانت للإلحاق .

2 - إن الحرف الزائد للإلحاق يعامل على أنه حرف أصلى لأنه يقابل حرفاً أصلياً في الكلمة الملحق بها ، ولهذا يلحقه التنوين إذا كان ألفاً فكلمتى : أرطى ومعزى تنونان لأن التنوين يلحق آخر ما ألحقنا به إذ أن أرطى ملحقة بجعفر فتقول : أرطى ومعزى ملحقة بدرهم فتقول : معزى ، خلافاً للألف التى تكون زائدة لغرض معنى مثل التأنيث ، كما فى حبلى وسلمى .

3 - إن الحرف الزائد للإلحاق لا يعدُّ زائداً في التصغير ولهذا لا يحذف لأنه كما قلنا يقابل حرفاً أصلياً في حين يحذف الزائد لغرض معنوي كما في علباء تصغرُ عليي ، وقرطاس تصغر قريطيس وسرحان تصغر سريحين ، ولهذا يقول الصرفيون : إن الألف منقلبة عن أصل وهو الياء ⁽¹⁾ .

هذا إذا لم يكن الملحق به خماسياً ، فإن كان كذلك فلا يعامل ما يلحق به في التصغير والتكبير معاملته ، ذلك أن الاسم الخماسي يحذف فيه الخامس مثل : سفرجل تصغر على سفيرج وتجمع على سفارج ، أما الملحق مثل : غضنفر ، فيحذف منه الزائد لا خامسة فتصير مصغرة إلى غضيفر وتجمع تكسيراً على غضافر .

4 - إن زيادة الإلحاق لا تكون في أول الكلمة إلا إذا كان فيها حرف زائد حشواً ، مثل : أَلْدَد (من اللدَد : وهو العدو اللدود إذا كان عنيداً) الهمزة في أولها زائدة للإلحاق بسفرجل ، لأن النون فيها زائدة في حشوها ، أما : إئِمد (الحجر الذي يؤخذ من الكحل) فليست همزتها زائدة للإلحاق لخلوها من حرف زائد حشواً .

(1) يراجع مبحث التصغير في كتب التصريف .

5 - تدريبات على الزيادة :

- س1 : عرّف الزيادة مع التمثيل .
- س2 : تحدث بالتفصيل عن أنواع الزيادة موضحاً حديثك بالأمثلة .
- س3 : جميع الحروف العربية تقبل التكرار إلا الألف لماذا ؟
- س4 : لزيادة التضعيف صورتان . اذكرهما مع التمثيل .
- س5 : حصرت الزيادة بغير التضعيف فى عشرة أحرف ما هى ؟ وهل تكون هذه الأحرف زائدة أينما وجدت ؟
- س6 : وضح الأغراض التى تزداد من أجلها الحروف مع التمثيل .
- س7 : اذكر الطرق التى تمكنك من معرفة الأصل من الزائد فى الكلمات الآتية :
فاهم ، مفهوم ، حسان ، كاتب ، أرنب ، منبج ، قرنفل ، سجنجل ، تنفل ،
عتر ، كنهبل .
- س8 : بين الأغراض التى زادت من أجلها الألف فى الكلمات الآتية :
كتاب ، حمار ، استبعاد ، استلقى ، جلى ، كمثرى ، قاتل ، تحاور .
- س9 : تحدث عن المواضع التى تزداد فيها الألف مع التمثيل .
- س10 : وضح مع التمثيل الأغراض التى تزداد فيها الياء .
- س11 : اذكر الأغراض التى زادت من أجلها الواو فى الكلمات الآتية :
حوقل ، هرول ، عمود ، عجوز ، اعلوط .
- س12 : اذكر مع التمثيل الأغراض التى تطرد فيها زيادة الهمزة .
- س13 : وضح مع التمثيل المواضع التى تستطيع الحكم فيها على الهمزة بالزيادة .
- س14 : متى تعد الميم زائدة ؟ وما هى الأغراض التى تزداد من أجلها .

س15 : وضح الأغراض التي زيدت بسببها الحروف فى الكلمات الآتية :

تعلم ، تريد ، اضطبر ، انكسر ، يعملان ، تلميذان ، تختفس ،
عطشان ، تسمع ، تقدم ، احتفاظ ، استنصر ، أنت ، أكرمتى ، واسلاماه ،
ماليه ، ذلك .

س16 : عرّف الإلحاق ثم وضح الشروط التي ينبغي توافرها فى زيادة الإلحاق كل ذلك
مع التمثيل .

س17 : اذكر مع التمثيل العلامات التي تمكنك من معرفة زيادة الإلحاق .

س18 : أمامك مجموعة من الألفاظ الملحقه . اذكر وزنها مع بيان الملحقه به :

هرول ، شريف ، صمحمج ، فرسن ، كوكب ، كوثر ، عصنصر ،
ضرب ، زينب .

س19 : الإلحاق وسيلة من وسائل تنمية اللغة . وضح ذلك .

الباب الثاني

المبحث التحليلية (الفعل والمشتقات)

- 1 - الفصل الأول : تمهيد (أقسام الفعل) .
- 2 - الفصل الثاني : أبنية الفعل .
- 3 - الفصل الثالث : إسناد الفعل إلى الضمائر .
- 5 - الفصل الرابع : توكيد الفعل .
- 6 - الفصل الخامس : المصادر .
- 7 - الفصل السادس : المشتقات .

الفصل الأول

تمهيد (أقسام الفعل)

- 1 - أقسامه باعتبار الزمن .
- 2 - باعتبار الصحة والإعلال .
- 3 - باعتبار التعدى وال لزوم .
- 4 - باعتبار الجمود والتصرف .
- 5 - باعتبار التجريد والزيادة .
- 6 - تدريبات .

الكلمة هي اللبنة الأولى في تكوين الجملة ، فلا توجد في لغة من اللغات جملة مكونة من أقل من كلمة ، بل إن الجملة لابد أن تتكون من كلمتين فأكثر ، إذ لا يقال عنها جملة إلا إذا تكونت من مسند ومسند إليه (فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر) .

وإذا كانت الجملة هي ميدان علم النحو ، فإن الكلمة هي ميدان علم التصريف ، ولهذا فإنه على من أراد دراسة أقسام الكلمة التي يدخلها التصريف أن يقف قليلاً عند تعريف الكلمة ، وأنواعها ، وما يدخله التصريف من أنواعها ، وما لا يدخله التصريف ، غير أن هذا لا يعنى نقل هذا النوع من الدراسة إلى علم التصريف كما أشار أحد الدراسين المحدثين ، وقد ناقشنا رأيه في موضعه وبيننا عدم دقته (1) .

والكلمة عند اللغويين « قول مفرد دل على معنى » (2) فهل يتفق هذا التعريف مع ما يريده التصريفيون ؟ بمعنى هل ينظر التصريفيون إلى الكلمة مصاحبة للمعنى أو بمعزل عنه ؟

وقبل أن نجيب على هذا السؤال نبين أن لفظة كلمة لا تطلق إلا على لفظ ممزوج بالمعنى ، فإذا لم يمازجه معنى قيل عنه إنه لفظ ، واللفظ يشمل المستعمل والمهمل كما نص غير لغوي من القدامى (3) .

وهكذا يمكننا الإجابة على ذلك السؤال بالقول : إن التصريفيين يوجهون اهتمامهم إلى بنية الكلمة التي لا تكون بمعزل عن المعنى .

وهذا لا يمكن ملاحظته في مباحث علم التصريف مثل : أحرف الزيادة وقيمها الدلالية ، كدلالة الهمزة في صيغة (أفعل) على التعدية والاستحقاق والدخول في الزمان والمكان وغيرها ، وسيأتى تفصيل ذلك في موضع لاحق (4) .

(1) راجع الفصل الأول من هذا الكتاب .

(2) ينظر شرح ابن عقيل . ج 1/ ص 20 .

(3) ينظر شرح المفصل . ج 1/ ص 19 .

(4) تفصيل ذلك في الفصل المخصص لأبنية الفعل ومعاني تلك الأبنية .

وكذلك أبنية الفعل وقيمة كل بناء ، وصيغ المصادر وصيغ المشتقات وغيرها كما أنه يمكن أن يلاحظ عند المحدثين ، وذلك عندما حصروا موضوع التصريف في المورفيمات Morphemes ، فإذا ما طلبنا عندهم تعريفاً لهذا المورفيم نجدهم يقولون : « إنه أصغر وحدة لغوية ذات معنى » أى أن أية وحدة لغوية أفادت معنى تسمى مورفيماً مثل : أسماء الأعلام : محمد ، علي ، إبراهيم ، ومثل الأفعال : ذهب ، نظر ، شكر ، ثم يقسمونه إلى نوعين حر Free Morpheme ومقيد Bound Morpheme .

فإذا أفادت الكلمة معنى وهي بمعزل عن غيرها سميت مورفيماً حراً على نحو ما رأينا في الأمثلة السابقة ، أما إذا أكتسبت الكلمة التي تضم إليها معنى جديداً سميت مورفيماً مقيداً على نحو ما نلاحظ في زوائد الصيغ مثل : الهمزة ، والسين ، والتاء في استفعل والهمزة والتاء في افتعل والهمزة والنون في انفعل والهمزة فى افعل وكذلك حروف التثنية وحروف الجمع وحروف التانيث وحروف الجر وأدوات الاستثناء إلى غير ذلك .

ولما كانت الكلمة على هذا النحو فإن منها ما يلزم حالة واحدة لا يخرج عنها مثل : الحروف وما شابهها ، ومنها ما يخرج عن حالته الأصلية خروجاً محدوداً على نحو ما نلاحظ في بعض الأسماء مثل : مثنى الاسم الموصول ومثنى اسم الإشارة ، وكذلك بعض الأفعال مثل : حبذا ولا حبذ .

وأما القسم الثالث فإنه يتغير بحسب الظروف والأحوال مثل الفعل كتب الذى يتصرف فى مختلف الأزمنة ، ثم إنه يمكننا أن نشق منه اسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة واسم التفضيل واسمى الزمان والمكان إلى غير ذلك ، ومثل مفتاح التى تنون وتثنى (مفتاحان وتجمع مفاتيح وتصغر مفاتيح) .

وهذا القسم هو ميدان علم التصريف ، ويعرف بالأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة أما الحروف وما شابهها فلا يعاب بها علماء التصريف ولا يعيرونها أدنى اهتمام .

يقول ابن مالك :

حرف وشبهه من الصرف برى *** وما سواهما بتصريف حرى

ثم إن هذه الكلمة - أعني ميدان علم التصريف - لابد أن تكون مكونة من ثلاثة أحرف فصاعداً وذلك استناداً إلى مبدأ ثلاثية الأصول اللغوية الذي قال به القدامى⁽¹⁾ يقول ابن مالك :

وليس أدنى من ثلاثي يرى *** قابل تصريف سوى ما غيرا

نخلص مما تقدم إلى أن ميدان علم التصريف هو الكلمة ، بشرط توافر شرطين فيه :

- 1 - أن تكون اسماً متمكناً أو فعلاً متصرفاً على نحو ما مثلنا في موضع سابق .
 - 2 - ألا تقل حروفها عن الثلاثة ما لم يكن نقصانها عن الثلاثة أحرف ناجماً عن تغيير مثل : كلمات أب ، أخ ، يد ، حيث يرى اللغويون أن الحرف الثالث حذف بدليل الرجوع إليه في بعض الأحوال ولهذا فإن وزنهما عندهم هو (فع) .
- فإذا فقد شرط من الشرطين خرجت الكلمة من دائرة اهتمام التصريف .
- وسنحاول في الفصول القادمة معالجة تصريف الأفعال وما يتصل بها من الأسماء .

يعرف اللغويون الفعل بأنه الكلمة الدالة على معنى مقترباً بالزمن⁽²⁾ مثل : كتب ، خضع ، نظر ، استغفر ، فلو قمنا بتحليل الكلمات السابقة إلى العناصر المكونة لها لوجدنا أنها تدخل في دائرة التعريف السابق ، فكتب مكونة من معنى (حدث) وهو الكتابة ثم الزمن وهو زمن وقوع الحدث حيث تدل الصيغة أنه حدث في الزمن الماضي ، ومثلها أيضاً خضع ونظر واستغفر ، وللفعل أقسام تساعد معرفتها على دراسة بنية الكلمة نعرض لها فيما يأتي :

(1) يراجع في هذا الصدد كتابنا « الدلالة الصوتية في اللغة العربية » ط 2 ، حيث طرحنا قضية الأصول مجدداً للنقاش .

(2) ينظر شرح ابن عقيل غ محي الدين بن عبد الحميد . ص 20 ، و « الهجوع » للسيوطي . ص 13 ، و « النحو الوافي » عباس حسن . ص 48 وما بعدها .

أولاً - باعتبار الزمن :

ينقسم الفعل بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي : الماضي والحاضر والمستقبل ، هذا هو الأصل في تقسيم الفعل باعتبار الزمن ، غير أن اللغويين مراعاة لاعتبارات أخرى عدلوا عن هذا التقسيم إلى تقسيم آخر يشمل الماضي والمضارع والأمر ، وسيوضح أن القسمين الآخرين لا يمثلان الزمن تمثيلاً صادقاً .

1 - الماضي :

وهو ما دلّ على معنى في نفسه مقترناً بالزمن الماضي مثل : جاء ، باع ، قرأ ، نظر ، وعلاماته أن يقبل (تاء التأنيث الساكنة) مثل : ذهبت ، كتبت ، أو (تاء الضمير المتحركة) مثل : ذهبتُ ، كتبتُ ، ذهبتَ ، كتبتَ .
وللفعل الماضي أوزان مشهورة سيأتى بيانها ⁽¹⁾ .

2 - المضارع :

وهو ما دلّ على معنى في نفسه (حدث) مقترناً بزمان يحتمل الحال أو الاستقبال وهكذا فإن المصطلح لا يعبر عن زمن محدد كما عبر مصطلح الماضي ، وقد جاءت التسمية من قبل أن الفعل المضارع يشبه الأسماء في بعض خصائصها كالإعراب ، وهو ما يدل عليه المصطلح ، حيث تعرف المضارعة بأنها المشابهة .
فمضارعة الشيء مشابهته ، وعلاماته قبول السين أو سوف أو لم أو لن ، مثل : سيذهب ، وسوف يذهب ، ولم يذهب ، ولن يذهب .

ويصاغ الفعل المضارع من الماضي بزيادة حرف من أحرف المضارعة الأربعة في أوله المجموعة في كلمة (أنيت) الهمزة والنون والياء والتاء ، مثل : أذهب ، نذهب ، يذهب ، تذهب ، على تفصيل عن شروط الصياغة وكيفية سيأتى في موضع لاحق .

(1) يأتى بيانها في الفصل المخصص لأبنية الفعل .

3 - الأمر :

والمصطلح لا يعبر عن زمن محدد وإن كان ما جاء على هيئته جميعاً يدل على المستقبل ، ويعرف بأنه ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل بغير لام الأمر مثل : اذهب . وعلامته : الدلالة على الطلب ، وقبول نون التوكيد مثل : اذهبن ، فإن دلّ على طلب ولم يقبل نون التوكيد ، فهو اسم فعل مثل : صه ، وإن قبل نون التوكيد ولم يدل على طلب فهو فعل مضارع مثل : لتكتبن .

ويصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة من أوله وإبقائه على حاله إن كان متحرّكاً مثل : يدحرج مضارع والأمر منه : دَحْرِجْ ، وزيادة همزة وصل على أوله إن كان ساكناً مثل : يذهب الأمر منه اذهب ، وسوف نتناول هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد (1) .

ثانياً - باعتبار الصّحة والاعتلال :

تنقسم الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين : أصوات صحيحة أو صوامت أو سواكن Consonants ، وهي التي ينحبس الهواء عند النطق بها جزئياً أو كلياً ، مثل : الهمزة ، والباء ، والتاء ، والشاء ، والطاء . . . إلخ ، وأصوات علّة أو لينة أو صوائب Vowls وهي قسمان :

صوائب طويلة Long Vowls وهي : الواو ، والألف ، والياء .

وصوائب قصيرة Short Vowls وهي : الفتحة ، والكسرة ، والضمة .

والذي يهمنا في هذا الموضع هو الصوائب الطويلة Long Vowls .

لما كانت المادة الأصلية المكونة للكلمة هي الأصوات ، فإن تكوينها لن يخرج عن النوعين الرئيسيين ، فما تكون من صوامت أو سواكن أو صحاح سمى فعلاً صحيحاً مثل : خرج ، نظر ، دحرج ، وما تكون من أصوات علّة طوال أو صوائب

(1) ينظر الفعل المخصص لأبنية الفعل .

طويلة أو لينة مضافة إلى أصوات صحيحة أو صوامت أو سواكن سمى معتلاً ، على أنه لا يتكون الفعل ولا غيره من أنواع الكلمة من صوائت وحسب ، ولكل قسم من هذين القسمين أقسام تدرج تحته :

1 - الفعل الصحيح :

وهو ما كانت جميع حروفه صحيحة مثل : كتب ، دحرج ، أخذ ، شد .
وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

(أ) السالم :

وهو ما سلمت حروفه الأصلية من الهمزة والتضعيف ، أى لا تشكل الهمزة أحد الحروف المكونة له كما أنه لا يضم حرفين متماثلين استوفيا شروط الإدغام ومن أمثلة السالم :

كتب ، سجد ، دفع ، دحرج ، بعثر ، حضر ، نظر ، سمع ، قطع ، خضع .

(ب) المهموز :

وهو ما كان أحد أصوله همزة مثل : أكل « مهموز الفاء » ، سأل « مهموز العين » ، قرأ « مهموز اللام » .

(د) مضعّف :

وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل : شد ، مد ، هد ، ويلحق الصرفيون بهذا النوع أفعالاً مثل : خرخر ، قلقل ، صرصر ، ويطلقون عليها مضاعف الرباعي ، غير أن ما نراه في هذا الفعل أنه ثنائي مكرّر ، ولذلك فهو بوزن (ففعع) على ما سترى في موضع لاحق .

2 - المعتل :

وهو ما كان بعض أصوله حرف علة مثل : وفى ، وشى ، قضى ، مشى ، وقف ، وعد ، عاد ، قاد ، مال ، طوى ، وهو خمسة أقسام :

(أ) المشال :

وهو ما كانت فاؤه حرف علة مثل : وعد ، يسر ، يقظ .

(ب) الأجوف :

وهو ما كانت عينه حرف علة مثل : قال ، قام ، صام ، قاد ، نام ، باع ،
خاف ، صال .

(ج) الناقص :

وهو ما كانت لامه حرف علة مثل : غوى ، رمى ، سعى ، مشى .

(د) لفيف مقرون :

وهو ما كانت عينه ولامه من حروف العلة مثل : طوى ، نوى ، عوى ، حوى .

(هـ) لفيف مفروق :

وهو ما كانت فاؤه ولامه من حروف العلة مثل : وشى ، وعى ، وقى ، وفى .

ثالثاً - باعتبار التعدى واللزوم .

يتقسم الفعل بهذا الاعتبار إلى قسمين أساسين متعدٍ ولازم .

1 - الفعل المتعدى :

وهو ما يجاوز أثره فاعله ويتعداه إلى المفعول به ويسمى المجاوز لمجاوزته فاعله ،
والواقع لوقوعه على المفعول به ، ومن أمثلته : كتب محمد الدرس - حضر على
المهرجان - وقاد عمر السيارة - وظننت علماً مجتهداً - وأعطيت المجد جائزة -
وأعلمت محمداً أخاه مهملأ .

فالأفعال : كتب ، وحضر ، وقاد ، وظن ، وأعطى ، وأعلم جاوزت آثارها
فاعلها ووصلت إلى المفعولات فنصبها ، على تفاوت بينها فى عدد المفعولات التى
نصبها - دون أن تكون هناك واسطة كما يتضح من الحركات الظاهرة على أواخر تلك

المفعولات هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، وهذا هو المهم ، فإن هذه الأفعال لا يتم معناها السياقي إلا بوجود المفعول به ، فلو أن قائلًا قال : كتب محمد - وحضر على - وقاد عمر - وظننت - وأعطيت - وأعلمت ، فإن السامع يظل ينتظر على من وقع الفعل ، فما الذى كتبه محمد ، وما الذى حضره على ، وما الذى قاده عمر ، وما الذى ظننته ، وأعطيته وأعلمته .

وينقسم الفعل المتعدى إلى ثلاثة أقسام :

(أ) المتعدى إلى مفعول به واحد : وهو ما احتاج إتمام معناه إلى مفعول به واحد مثل : فتح على الباب - قرأ إبراهيم الكتاب ، وأكثر الأفعال المتعدية من هذا القسم .

(ب) المتعدى إلى اثنين : وهو ما احتاج إلى مفعولين وينقسم إلى قسمين :

1 - ما يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وهى أفعال : أعطى ، منح ، كسا ، منع ، حرم ، وما فى معناها ، (أى ما دلّ على منح أو منع) ، مثل : أعطيت الفقير ثوباً - ومنحت الفائز جائزة - وكسوت الولد ثوباً - ومنعت المهمل الجائزة - وحرمت الكمول النجاح .

2 - ما يتعدى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهى ثلاث فئات :

(أ) فئة أفعال اليقين : وهى الأفعال الدالة على الاعتقاد الجازم .

وهى : رأى ، علم ، درى ، تعلم ، وجد ، ألفى .

(ب) فئة أفعال الظن : وهى الأفعال التى تفيد رجحان وقوع الشيء .

وهى : ظن ، خال ، حسب ، جعل ، حجا ، عُدّ (التى بمعنى ظن) ، زعم ، هب (بمعنى افرض) .

(ج) فئة أفعال التحويل التى تفيد التصيير :

وهى : صير ، ردّ ، ترك ، اتخذ ، اتخذ ، جعل ، وهب .

(جـ) المتعدى إلى ثلاثة مفاعيل : وهو ما احتاج إلى ثلاثة مفاعيل .

وهي : أرى ، أعلم ، أنبأ ، نبأ ، أخبر ، خبر ، حدث .

2 - الفعل اللازم : وهو على قسمين :

(أ) ما لا يجاوز فاعله البتة : أى لا يتجاوز به بواسطة ولا بغيرها ، وتندرج

تحت هذا القسم :

1 - الأفعال الدالة على السجایا والطباع مثل : حسن ، قبح .

2 - الأفعال الدالة على حلية مثل : حور .

3 - ما دلّ على لون مثل : حمر ، احمر .

4 - ما دلّ على نظافة مثل : طهر ، نظف .

5 - ما دلّ على عيب مثل : عبر .

6 - ما دلّ على مرض أو كسل أو ضده مثل : مرض ، كسل ، نشط .

7 - ما دلّ على هيئة مثل : طال ، قصر .

8 - ما كان مطاوعاً لفعل متعدٍ واحد مثل : مدّ ، امتدّ .

9 - ما كان على وزن من الأوزان الآتية :

(فعل) مثل : عظم ، (انفعل) مثل : انكسر ، (افعل) مثل : ازورّ ،

(افعال) مثل : احمارّ ، (افعلل) مثل : اقشعرّ ، (افعلل) مثل : اخرججم .

وهناك بعض الأفعال تستخدم لازمة ومتعدية مثل : دخل ، فتقول : دخلت

إلى البيت ، ودخلت البيت ، وحضر إذا قصدت به مطلق الحضور إلى المكان فهو

لازم ، فتقول : حضر محمد إلى طرابلس بمعنى جاء ، أما إذا قصدت به متابعة

شئ محدود فى مكان ما ، فإنه يكون متعدياً فتقول : حضر محمد الصلاة

والمؤتمر والدرس . . . الخ .

ومن هذه الأفعال أيضاً : ذهب ، وتوجه ، حيث ورد لكل منها استخدام جاء فيه متعدياً بدون واسطة وهو سماعي ، فقالوا : « ذهب الشام » و « توجهت مكة » ، فإذا استخدمتها مع أماكن أخرى فليس لك إلا تعديتهما بواسطة ، فتقول : ذهب إلى بنغازي وإلى الزاوية وإلى تونس ، وتوجهت إلى الخمس وإلى مصراته .

كما أنه يمكن جعل اللازم متعدياً ، ويكون ذلك بنقل الفعل الثلاثي إلى وزن من الأوزان الآتية : أفعّل - فَعَّل - فاعل - استفعل ، مثل : دخل الطالب - > أدخل الأستاذ الطالب ، فرح علي - > فرح محمد علياً ، جلس إبراهيم - > جلس علي إبراهيم ، قدم عمرو - > استقدم محمد عمراً .

فإذا كان قبل التعدية متعدياً إلى واحد صار بالتعدية متعدياً إلى مفعولين مثل : فهم محمد الدرس - > فهم المدرس محمداً الدرس ، وإذا كان متعدياً إلى مفعولين صار بالتعدية متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل مثل : علم محمد علياً كاتباً - > أعلم محمد إبراهيم علياً كاتباً .

ويمكن جعل المتعدّي لازماً ، ويكون بنقل الفعل إلى أحد أوزان المطاوعة وهي : (انفعّل) مثل : كسرتَه ، فانكسر - و (تفعّل) مثل : جمعت الناس - > فتجمعوا - و (افتعل) مثل : جمعت الطلاب - > فاجتمعوا - و (تفاعل) مثل : كاتب زيد عمراً - > تكاتب زيد وعمرو .

ينقسم الفعل بهذا الاعتبار إلى معلوم ومجهول :

1 - المعلوم :

وهو ما ذكرنا فاعله في الكلام مثل : جاء محمد ، وقعد زيد ، وسافر علي .

2 - المجهول :

وهو ما حذف فاعله وناب عنه المفعول أو الظرف أو الجار والمجرور أو غيرها ، مثل : فهم الأمر ، وكتب الدرس ، والقيت المحاضرة ، وجلس على الكرسي ، وذهب إلى السوق ، وجلس تحت الشجرة ، وتكن صياغته على النحو التالي :

(أ) الماضى :

وهو ما دلّ على حدث فى الزمن الماضى ، مثل : ذهب ، قرأ ، باع ، ابتاع ، استغفر .

وعند حذف فاعله وإسناده إلى المفعول أو ما شابهه يضم أوله ويكسر ما قبل الآخر إذا لم يكن ألفاً ، مثل : ذهب ← ذهب - قرأ ← قرأ - استغفر ← استغفر ، أما إذا كان ما قبل الآخر ألفاً فيألف أن يكون الفعل ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً أو سداسياً فإذا كان ثلاثياً أو خماسياً مثل : باع ، قام ، نام ، سار ، ابتاع ، انتقاد . قلبت الألف ياء وكسر الحرف الأول ، وعلى هذا تكون الأفعال السابقة : بيع ، قيل ، نيم ، سير ، ابتيع ، انقيد .

وإذا كان رباعياً أو سداسياً قلبت ألفه ياءً وكسر ما قبلها ثم ضم الحرف الأول فيه مثل : أعاد ← أعيد (رباعى) - أنار ← أنير (رباعى) - استعاد ← استعيد (سداسى) - استفاد ← استفيد (سداسى) .

وإن كان الماضى على وزن (فاعل) ، مثل : قاتل ، غامر ، ناضل ، يضم أوله ويكسر ما قبل الآخر ، قاتل ← قاتل - غادر ← غادر ، غودر ، ناضل ← ناضل .

(ب) المضارع :

يضم أوله ويفتح ما قبل آخره ، مثل : يكسر ← يكسر ، يستغفر ← يستغفر ، فإذا كان ما قبل الآخر حرف مد ، قلب حرف المد ألفاً وضم أول الفعل مثل : يقول ← يقال ، يبيع ← يباع ، يصير ← يصار ، يبتاع ← يبتاع ، يستعيد ← يستعاد . . . إلخ .

وإذا كان الفعل المعلوم ثلاثياً أجوفاً متصلاً بضمائر الرفع المتحركة وكانت فائوه مكسورة ، ضمت فى المجهول مثل : بعث ← بعث ، وإذا كانت مضمومة كسرت فى المجهول مثل : رام ← رمت ← رمت ، أما فعل الأمر فإنه لا يكون مجهولاً البتة .

رابعاً : باعتبار الجمود والتصرف .

والفعل بهذا الاعتبار على قسمين جامد ومتصرف :

1 - الجامد :

وهو ما يلزم صورة لا يغيرها ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) ما جمد على صورة الماضي :

ومن هذه الأفعال ما هو ناقص مثل : ليس ، عسى ، جرى ، كرب ،

اخلولق ، مادام .

ومنها ما يستعمل لإنشاء المدح والذم ، وهى : نعم ، بئس ، حب ، ساء .

ومنها ما يستعمل لإنشاء التعجب ويكون على الصيغتين الآتيتين (ما أفعله ،

وأفعل به) ومنها ما يستعمل أداة استثناء مثل : عدا ، خلا ، حاشا .

وهناك أفعال جمدت على صورة الماضي لا يجمعها مصطلح عام مثل : قل ،

الدال على التفي كقولك : قل رجل يعمل هذا العمل ، بمعنى لا رجل يعمل . . .

وقد تلحقه (ما) الزائدة فيصير قلماً ، ومثله طالماً ، وشدماً ، وكثراً .

ومن ذلك أيضاً الفعل (كذب) المستعمل للإغراء فيقال : كذب عليكم

الحجج ، أى عليكم به ، ومثله (هد) الذى يستعمل للدلالة على بيان التناهى فى

الفضل فيقال : هدك من رجل ، أى أنه فاضل متناه فى الفضل ، ومنه الفعل : سقط

فى يده ، بمعنى ندم وتخيّر .

(ب) ما جمد على صورة الأمر :

وهى : هب ، تعال ، هات ، تعلم ، هلم ، فأما هب فهو فى الأصل فعل أمر

من الثلاثى المتصرف (وهب) بمعنى أعطى من دون عوض ، غير أن فعل الأمر منه

اكتسب معنى جديداً وهو : أحسب ، افترض فجمد على صورة واحدة فيقال : هبنى

فعلت كذا أى افترض أنى فعلت . قال الشاعر :

فهبنى قلت هذا الصبح ليل *** أبعمى الناظرون عن الضياء

وأما الفعل (تعلم) فهو فى الأصل فعل أمر من الفعل المتصرف ، تعلم ، يتعلم ، ويعلم ، ويعنى حال تصرفه إتقان الشيء والإلمام به ببذل جهد كبير ، فهو فعل مطاوع للفعل : علم ، فيقال : علمته الشيء فتعلمه .

وقد اكتسب فعل الأمر دلالات جديدة فأصبح يستعمل بمعنى : أعلم ، فجمد بهذا المعنى على صورة الأمر . فيقال : تعلم الاجتهاد أساس النجاح ، تعلم العمل واجباً .

وأما (هلم) فهى كلمة لها استعمالان أولهما : فعل أمر جامد ، وتتصل بها الضمائر المختلفة ، فيقال : هلم ، هلموا ، هلمى ، هلمن وهى لغة لبعض قبائل نجد .

وثانيهما : اسم فعل أمر يلزم صورة واحدة فى المثنى والجمع والتذكير والتأنيث ، وهى لغة الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ هُمْ شُهَدَاءُ الَّذِينَ يُشْهِدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ (سورة الأنعام من الآية 150) ، وقال جل شأنه : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعْرِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْ هُمْ إِلَيْنَا ﴾ (سورة الأحزاب الآية 18) .

(ج) ما جمد على صورة المضارع :

وما ورد منه فى كتب التصريف لا يتجاوز الفعلين وهما : يهبط ، ويسوى ، ويدل الأول على الضجيج وإحداث الجلبة ، كما يدل على أن الراعى يسوق إبله بشدة إلى الورد ويدل الثانى على المساواة كما تدل مادة (سوى) ، ولم يأت منهما ماض ولا أمر .

2 - الفعل المتصرف :

وهو ما يتحول من صورة إلى أخرى لإفادة معانى الأحداث فى الأزمنة المختلفة وهو على قسمين : تام التصريف ، وهو ما جاءت منه الصور الثلاث الماضى والمضارع والأمر ، مثل : ذهب ، نظر ، قرأ ، شكر ، وأكثر الأفعال من هذا القسم ، فمضارع الأفعال السابقة : يذهب ، ينظر ، يقرأ ، يشكر .

وأما القسم الثاني فهو : ناقص التصريف ، وهو ما لم يأت منه إلا صورتان فقط :
الماضي والمضارع مثل : (كاد ← يكاد ، أوشك ← يوشك ، مازال ← مايزال ،
ما انفك ← ما ينفك ، ما يرح ← ما يرح ، وأفعال هذا القسم جميعها ناقصة ،
مع ملاحظة أن علم التصريف لا يهتم من الأفعال إلا بما كان تام التصرف أما الجامد
وما في حكمه فلا يدخل في مجال اهتمام التصريف .

خامساً - باعتبار التجريد والزيادة : . وينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين :

1 - المجسّد : وهو ما كانت جميع حروفه أصلية وينقسم إلى قسمين :
(أ) مجرّد الثلاثي : وهو ما تكون من ثلاثة أحرف أصول مثل : كتب ،
وقف ، مدح ، مد .

(ب) مجرّد الرباعي : وهو ما تكون من أربعة أحرف أصول مثل : دحرج - بعثر .
ولا يزيد مجرّد الأفعال عن الرباعي ، يقول ابن مالك ⁽¹⁾ :

ومنتهاه أربع إن جُرّدا *** وإن زيد فيه فما ستا عدا

2 - المزيد فيه :

وهو ما زيد فيه حرف أو حرفان أو ثلاثة على حروفه الأصلية مثل : أحضر -
حطّم - خاصم ، زيد فيه حرف واحد وهو : الهمزة في الأول والطاء في الثاني
والألف في الثالث ومثل : انكسر - اجتمع - تعلّم - تجاهل - احمرّ ، زيد فيه
حرفان : الهمزة والتون في الأول والهمزة والتاء في الثاني ، والتاء واللام في الثالث ،
والتاء والألف في الرابع ، والهمزة والراء في الخامس ومثل : استحجر - اعشوشب -
اجلوذ - احمارّ ، زيد فيها ثلاثة حروف هي : الهمزة والسين والتاء في الأول ،
والهمزة والواو والشين الثانية في الثاني ، والهمزة والواو في الثالثة .

وأما الرباعي فلا يزداد فيه إلا حرف واحد أو حرفان مثل : تدحرج من دحرج ،
واطمأنّ ، واحرنجم ، من طمئن وحرنجم ، على تفصيل يأتي في موضع لاحق عند
حديثنا على أبنية الفعل .

(1) شرح ابن عقيل . ج 2/ . ص 534 .

سادساً - تدريبات على أقسام الفعل :

س1 - التصريف ميدانه الكلمة كما أن النحو ميدانه الجملة . ناقش ذلك مع التمثيل .

س2 - الفعلان الأمر والمضارع لا يعبران عن الزمن . لماذا ؟ وما الزمن الذي يحتملانهما وضع ما تقول بالأمثلة .

س3 - فرق دلاليًا مع التمثيل بين : الفعل الصحيح والفعل المعتل ، مبيّنًا أقسام النوعين بالتفصيل .

س4 - بين نوع كل من الأفعال الآتية من حيث التعدّي واللزوم ، وذلك من خلال وضع كل منها في جملة تامة :

ظن ، حسب ، أرى ، احمر ، قبّح ، عوّز ، جعل ، ترك ، زعم ،
أعطى ، درى ، تعلّم ، القى ، كسا ، حرم ، فهم ، حضر ، دخل ،
باع ، أمر ، استيقظ .

الفصل الثانى

أبنية الفصل

- 1 - أبنية الثلاثى المجرد .
- 2 - أبنية الثلاثى المزيد فيه .
- 3 - أبنية الرباعى المجرد .
- 4 - أبنية الرباعى المزيد فيه .
- 5 - تدريبات .

الأبنية جمع بناء ، ويقصد به الوزن ، فلا فرق بين أن يقال : أبنية الفعل أو أوزان الفعل وقد يطلقون عليه المثال ، والمقصود من هذه التسميات جميعاً بيان الهيئات التي يأتي عليها الفعل في اللغة العربية .

وأبنية الفعل مقارنة بأبنية الاسم قليلة ، كما أن شاردها قليل ، وشاذها ضئيل ، وقد قام اللغويون بأسقصائها وتصنيفها ، محاولين ربطها بمعان مطردة لا تخرج عنها ، فكانت على قسمين - على نحو ما رأينا - عند حديثنا عن أقسام الفعل باعتبار التجريد والزيادة ، حيث وجدوا أن المجرد لا يخرج عن الثلاثي والرباعي ، ولكل منهما مزيد ، وعلى هذا فإن كل قسم من القسمين المذكورين ينقسم إلى قسمين : فالثلاثي ينقسم إلى ثلاثي مجرد وثلاثي مزيد فيه ، والرباعي ينقسم إلى رباعي مجرد ورباعي مزيد فيه ، كما أن لكل قسم من هذه الأقسام ماض ومضارع وأمر ، وفي ما يلي بيان هذه الأبنية والمعاني التي تطرد فيها .

أولاً - أبنية الثلاثي المجرد :

أكثر الأفعال المجردة في اللغة العربية ثلاثية الأصول ولها ثلاثة أبنية باعتبار الماضي ، تصير إلى ستة في المضارع ، وهذه الأبنية هي :

1 - الماضي :

يتكون الفعل الماضي الثلاثي المجرد من ثلاثة حروف أصول يقابل الحرف الأول منها بالفاء ويقابل الثاني بالعين ويقابل الثالث باللام (فَعَلَ) وقد جاء منها في الماضي ثلاثة أبنية بحسب حركة العين (فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعِّلَ) .

• (فَعَلَ) بفتح العين :

وهو أكثر الأبنية استعمالاً مثل : قَطَعَ ، سَأَلَ ، قرَأَ ، دخلَ ، شكرَ ، طرقَ ، عرفَ ، وصلَ ، وعدَ ، قالَ ، سادَ ، باعَ ، سارَ ، مشىَ ، رمىَ ، دعاَ ، غزاَ ، شدَّ ، مدَّ ، مرَّ ، هدَّ .

• (فَعَلَ) بكسر العين :

وهو أقل استعمالاً من الأول ولكنه كثير مثل : عَلِمَ ، سَلِمَ ، شَرِبَ ، رَكِبَ ،
حَذَرَ ، وَجَلَ ، وَجَلَ ، يَسَّ ، يَقْظَ ، هَابَ ، شَاءَ ، نَامَ ، خَافَ ، نَسِيَ ، رَضِيَ ،
ظَلَّ ، غَصَّ .

• (فَعَّلَ) بضم العين :

وهو أقل الأبنية استعمالاً وأكثر ما جاء عليه يدل على طبائع وخواص مثل : كَرَّمَ ،
عَظَّمَ ، حَسَّنَ ، فَصَّحَ ، خَبَّثَ ، كَثَّفَ ، حَلَّمَ ، خَشَّنَ .

كما أن كل فعل كان على (فَعَّلَ) أو (فَعَلَ) وأريد به الدلالة على
كثرة القيام به من صاحبه حتى صار كالغريزة أو أريد التعجب من فاعله نُقل إلى
(فَعَّلَ) مثل :

قَضَى ← قَضَوْ ، عَلِمَ ← عَلَّم ، فَهِمَ ← فَهَّم ، غَضِبَ ← غَضَّب ،
كُتِبَ ← كَتَب ، ضُرِبَ ← ضَرَب .

2 - المضارع :

ويصاغ من الثلاثي المجرد بزيادة أحد أحرف المضارعة الأربعة مفتوحاً
ما قبل الفاء وهي : الهمزة والنون والياء والتاء ، وتكون حركة عينه على
النحو الآتي :

1 - الماضي (فَعَلَ) بفتح العين ، وله ثلاثة أبنية في المضارع .

- (فَعَلَ / يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع .

مثل : نَصَرَ / يَنْصُرُ ، قَتَلَ / يَقْتُلُ ، دَخَلَ / يَدْخُلُ ، رَسَمَ / يَرْسُمُ ،
سَكَبَ / يَسْكُبُ ، سَمَا / يَسْمُو ، غَزَا / يَغْزُو ، دَعَا / يَدْعُو ، صَاغَ / يَصْوَغُ .

ولا يطرد هذا البناء إلا فى معنى واحد (1) وهو المغالبة مثل : كارمنى فكرمته ← أكرمه ، هذا إذا لم يكن معتل العين واللام بالياء مثل : سار ، ورمى وقضى أو مثلاً وأوياً مثل : وعدّ فإذا كان كذلك فالمغالبة من باب : (فَعَلَ / يَفْعَل) تقول : سائرني فسيرته ← أسيره ، وواعدني فوعدته ← أوعده .

وهذا البناء أيضاً لا يختص بنوع واحد من الأفعال فتأتى عليه الأفعال المعتلة ، كما تأتى عليه الأفعال الصحيحة فتأتى عليه الأفعال الواوية ، مثل : قال يقول ، قام يقوم - إلا قلة منها جاءت على (يَفْعَل) بفتح العين مثل : خاف يخاف ، إذ أصله خَوْفٌ يخوف بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع .

وتأتى عليه الأفعال الناقصة الواوية مثل : غزا يغزو - سما يسمو وقد جاء قلة منها على غيره مثل : رضى يرضى ، أذ أصلها : رضو / يرضو من الرضوان .

كما تأتى عليه أكثر المضاعفات المتعدية مثل : شد يشد - شق يشق وقد تأتى عليه أفعال مضاعفة لازمة مثل : مر يمر - صد يصد .

• (فَعَلَ / يَفْعَل) (2) ، بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع مثل : ضرب يضرب ، وهو أيضاً لا يختص بمعنى من المعانى إلا المغالبة من الأفعال المعتلة العين أو اللام بالياء مثل سار ← سائرني فسرته أسيره ، ورامني رميته أرميه ، أى غلبته فى السير والرمى ، أو الأفعال المثال الواوية مثل واعدني فوعدته أوعده .

وأما من حيث بنية الفعل (الأحرف المكونة له) فإن الأفعال التى جاءت عليه ، فغالباً ما تكون جوفاء أو ناقصة يائية مثل : باع / يبيع ، سار / يسير ، رمى / يرمى ، بكى / يبكى ، مشى / يمشى .

كما جاءت عليه أكثر الأفعال المضعفة اللازمة مثلاً : قرأ / يقرأ ، شد / يشد

(1) « شرح الشافية » ج 1 . ص 67 وما بعدها . و « المتع » ج 1 . ص 173 وما بعدها .

(2) ينظر « المتع » لابن عصفور . ج 1 . ص 164 وما بعدها ، وقارن بالدلالة الصوتية للمؤلف .

والأفعال المثلث الواوئية مثل : وعد / يعد ، وزن / يزن ، وقد حذفت الواو لوقوعها ساكنة بين ياء وكسرة ، على ما مر معنا فى الميزان الصرفى إذ الأصل يُوعد .

* - (فَعَلَ / يَفْعَلُ) بفتح العين فى الماضى والمضارع :

وأكثر الأفعال التى جاءت عليه حلقية العين أو اللام (وحروف الحلق هى الهمزة ، والخاء ، والعين ، والغين ، والحاء ، والهاء) مثل : سأل / يسأل ، سحب / يسحب ، ففر / يففر ، شخض / يشخض ، سلخ / يسلخ ، بعث / يبعث ، رفع / يرفع ، مضغ / يمضغ ، ذهب / يذهب ، جبه / يجبه .

وقد عدَّ الصرفيون هذا البناء فرعاً⁽¹⁾ على (فَعَلَ يَفْعَلُ أو فعل يفعل) وذلك لأن فتح العين فى المضارع كان سبباً عن كون عينه أو لامه واحداً من حروف الحلق ولولا ذلك لكسرت العين فى المضارع أو ضمَّت .

وهذا يمكن قبوله لو لم يأت عليه إلا أفعال حلقية العين أو اللام ، أما وقد جاءت عليه أفعال أخرى مثل : جبا / يجبا ، قلى / يقلى ، ركن / يركن ، زكن / يزكن ، فإنه فى حاجة إلى إعادة نظر .

وسمعت أفعال ، عينها أو لامها حرف حلقى على غير هذا الوزن نحو : قعد / يقعد ، دخل / يدخل ، صرخ / يصرخ ، أخذ / يأخذ ، بلغ / يبلغ ، سعل / يسعل ، نخل / ينخل ، شحن / يشحن ، زعم / يزعم ، رضع / يرضع ، نحت / ينحت ، منع / يمنع ، كما سمع فى بعض الأفعال من هذا أيضاً ،

(1) قضية الأصالة والفرعية من القضايا التى شغلت حيزاً لا بأس به فى كتب النحو العربى منذ سيبويه وحتى عصوره الأخيرة ، من ذلك الأصل والفرع فى باب الاشتقاق ، والأصل والفرع فى حركات الإعراب والبناء ، فقد ذهب بعض العلماء اللغويين - فى الاشتقاق - إلى أن المصدر أصل المشتقات ، بينما ذهب آخرون إلى أن الفعل أصل المشتقات ، وقد ناقشنا ذلك فى موضعه (ينظر صفحة 143 وما بعدها من هذا الكتاب) وفى الحركات ذهب بعض اللغويين إلى أن حركات الإعراب أصل وحركات البناء فرع ، بينما ذهب آخرون إلى عكس ذلك (ينظر ابن الأنبارى) أسرار العربية . ص 20 اشتقاق ، والأصل والفرع .

فَتَحِ الْعَيْنِ وَكَسَرَهَا وَضَمَّهَا مِثْلَ : دَبَغَ / يَدْبُغُ ، رَجَعَ / يَرْجِعُ ، صَبَغَ / يَصْبِغُ ، نَهَقَ / يَنْهَقُ .

2 - الماضى (فَعَلَ) بكسر العين فى الماضى وله بنائان فى المضارع :

• - (فَعَلَ / يَفْعَلُ) بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع مِثْلَ :
علم / يَعْلَمُ ، وأَكْثَرُ مَا جَاءَ عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى فَرْحٍ مِثْلَ : طَرِبَ / يَطْرِبُ وَعَلَى
وَجَعٍ أَوْ مَا فِى حُكْمِهِ مِثْلَ : مَرَضَ / يَمْرُضُ ، حَزَنَ / يَحْزَنُ ، نَكَدَ / يَنْكَدُ ،
شَكَى / يَشْكَى ، أَوْ عَلَى هَيْجَانٍ عَاطِفَى مِثْلَ : بَطَرَ / يَبْطُرُ ، فَرَحَ / يَفْرَحُ ،
غَضِبَ / يَغْضِبُ ، أَوْ عَلَى امْتِلَاءٍ أَوْ فَرَاغٍ مِثْلَ : شَبِعَ / يَشْبَعُ ، عَطَشَ / يَعْطَشُ ، أَوْ
عَلَى لَوْنٍ مِثْلَ : شَهَبَ / يَشْهَبُ ، كَدَرَ / يَكْدُرُ ، أَوْ عَلَى حَلِيَةٍ مِثْلَ : صَلَعَ / يَصْلَعُ ،
عَسِرَ / يَعْسُرُ .

• - (فَعَلَ يَفْعَلُ) بكسر العين فى الماضى والمضارع ، ويعده الصرفيون فرعاً
على (يَفْعَلُ) بفتح العين ، وما جَاءَ عَلَيْهِ قَلِيلٌ جَدًّا وَهَى :

وَرِثَ / يَرِثُ ، حَسِبَ / يَحْسِبُ ، نَعِمَ / يَنْعَمُ ، يَشَى / يَشَى ، وَثَقَ / يَثِقُ ،
وَمَقَ / يَمَقُ ، وَفَقَ / يَفُقُ ، وَرَهَ / يَرَهُ ، وَلَى / يَلَى ، وَرَى / يَرَى ، وَبَقَ / يَبَقُ ،
وَجَرَ / يَجِرُ ، غَيْرَ / يَغِيرُ ، وَرَعَ / يَرَعُ ، وَلَهُ / يَلَهُ ، وَهَمَ / يَهَمُ ، وَعِمَ / يَعِمُ .

وأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ سَمِعَ فِى عَيْنٍ مُضَارِعَهَا الْفَتْحَ وَأَكْثَرُ مِثْلَ الْكُسْرِ مِثْلَ :
حَسِبَ / يَحْسِبُ ، نَعِمَ / يَنْعَمُ ، يَشَى / يَشَى .

3 - الماضى (فَعَلَ) بضم العين وله بناء واحد فى المضارع وهو :

• - (يَفْعَلُ) بضم العين ، وَجَمِيعُ الْأَفْعَالِ الَّتِى جَاءَتْ عَلَيْهِ لَازِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى
طَبَائِعٍ وَسَجَايَا مِثْلَ حَسَنَ / يَحْسَنُ ، كَبَرَ / يَكْبُرُ ، عَظُمَ / يَعْظُمُ ، قَبَحَ / يَقْبَحُ ،
صَغُرَ / يَصْغُرُ .

وهذا النوع من الأفعال « ليس فعلاً بأنم معنى الكلمة وإنما يدل على الإتيان بصفة ، لذلك فهو قليل العدد نسبياً قليل التصريف يلزم حركة واحدة في المضارع هي حركة عين الماضي ذاتها » (1).

فالفعل كما ينص اللغويون يتكوّن من حدث وزمن مثل : قرأ ، نظر ، أخذ ، وقف . . . إلخ ، كما أنه تام التصريف ، حيث يصاغ منه المضارع ، والأمر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، وغيرها من المشتقات ، أما هذا النوع فمجال الاشتقاق فيه ضيق ، فلا يشتق منه اسم المفعول لقصوره على فاعله وعدم مجاوزته له « فهو ضرب قائم في الثلاثي غير متعدّ البتة » (2) ، كما صرح ابن جني « فضلاً عن أن الحديث فيه لا تكاد تبين ، فإذا قلت : كرم ، فأنت تتحدث عن صفة أصبحت لازمة في من تتحدث عنه لا عن حدث جرى أو لا يزال يجري في مثل : قرأ محمد ، يقرأ محمد . فالقراءة وقعت في الأول وهي حدث وفي الثاني مستمرة في الوقوع أو الحدوث .

وقد تبدو بعض الأفعال دالة على حركة في ظاهر أمرها ، مثل : قرب ، بعد . لكنها « في الحقيقة تدل على صفة القرب أو البعد الناتجة عن الحركة ، ولا تدل وحدها على الفعل لذلك يعرضها في هذه الأحوال أحد مشتقاتها مثل : ابتعد اقرب » (3).

ومما يؤكد صحة هذا الرأي ما نص عليه اللغويين من أن الأفعال التي على بنائي (فعل وفعل) بفتح العين وكسرها تنقل إلى (فعل) بضم العين إذا كثرت إتيان الفعل من فاعلها حتى أصبحت كالسجية مثل : كتب ، طرب تصير إلى : كتب ، وطرب - بضم العين .

(1) د. الطيب البكوش « التصريف العربي » . تونس . ط 2 . 1987 م .

(2) ابن حني « الخصائص » ج 1 . ص 376 .

(3) البكوش « التصريف » . ص 86 - 87 .

والدلالة على الحدث ليست الأفعال فيها على درجة واحدة . فمنها ما يدل على حدث تام مصحوب بحركة كما هي الحال في الأفعال التي على بناء (فَعَلَ) بفتح العين لذلك « فهو أكثر تصرفاً إذ تقابله ثلاث صيغ في المضارع » ⁽¹⁾ ومنها ما يدل على حدث تكون الحركة فيه غير ظاهرة أو لا يصاحبها مجهود عضلي فهي أقرب إلى الصفات مثل كثير من الأفعال التي تأتي على وزن (فَعِلَ) الدالة على وجع أو هيجان عاطفي أو لون .

3 - الأمر :

وهو ما دلَّ على طلب ولحقته نون التوكيد ، خفيفة أو ثقيلة ، فإذا دل على طلب ولم يقبل إحدى نوني التوكيد فهو اسم فعل أمر مثل : صه ، إيه ، وإذا قبل إحدى نوني التوكيد ولم يدلَّ على الطلب فهو فعل مضارع مثل : « والله لأجاهدن الباطل ، ولأنصرن الحق ، ولأغيثن الملهوف » .

وبصاغ من الثلاثي المجرد بحذف حرف المضارعة من الفعل المضارع (أى أن صياغته تكون من الفعل المضارع) مع مراعاة ما يأتي :

إذا كان ما بعد حرف المضارعة ساكناً ، جىء قبل الساكن بهمزة وصل للتمكن من النطق بالساكن ثم تحرك الهمزة بحركة تناسب عين الفعل ، فإن كانت عين الفعل مضمومة في المضارع مثل : يكتب ، يخرج ، يدخل ، يشجب ضُمَّت الهمزة : اكتب ، اخرج ، ادخل .

أما إذا كانت العين مكسورة أو مفتوحة في المضارع فإن الهمزة تكسر مثل : يرمى ← أرم ، يضرب ← اضرب ، يرفع ← ارفع .

وإذا كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً فإنه لا يحتاج إلى همزة وصل ، كما هو الحال في الأفعال المعتلة العين نحو : يقول ← قل ، يعود عد ، يبيع ← بع ،

(1) البكوش : التصريف ، ص 89 .

وذلك أن هذا النوع من الأفعال يحدث فيه إعلال بالنقل حيث تنقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله إذ الأصل يَقُولُ ، يَعُودُ ، يَبِيعُ - تصير إلى يَقُولُ ، يَعُودُ ، يَبِيعُ وعند صياغة فعل الأمر منها بحذف حرف العلة تخلصاً من التقاء الساكنين (سكون البناء وسكون حرف العلة) فتصير إلى قُلْ ، عُدْ ، بَعْ دون تغيير في حركة الحرف التالي لحرف المضارعة ، وكما هو الحال أيضاً عند حذف الفاء كما في الفعل المثال الواري نحو : وعد يعد ← عُدْ ، وقف يقف ← قَفْ ، وزن يزن ← زن ، وصل يصل ← صلْ ، وصف يصف ← صفْ ، وفي يفي ← ف ، وقى يقى ← ق ، ويحمل هلى هذه الأفعال أفعال ثلاثة تحذف فائزها وهي همزة في فعل الأمر ، وهي : أخذ ← خذ ، أكل ← كل ، أمر ← مر .

أما الناقص فإن لأمه تحذف في الأمر عند بثائه على حذف حرف العلة نحو : ارم ، اسع ، اقض - أو عند إتصاله بواو الجماعة أو ياء المخاطبة مثل :

يدعون ← ادعوا ، يسمون ← اسموا ، يرمون ← ارموا ، يهدون ← اهدوا ، في حالة واو الجماعة ، وفي حالة ياء المخاطبة ، تدعين ← ادعى ، تسمين ← اسمى ، ترمين ← ارمى ، تهدين ← اهدى .

وتكون حركة العين مناسبة للضمير بعد حذف اللام ، إلا إذا كان المحذوف ألفاً فإن حركة العين تكون مناسبة للحرف المحذوف ، وإن كان بعد ياء أو واو مثل : ارضى ، اسعى ، ارعى ، ارضوا ، اسعوا ، ارعوا ، ويجوز في أمر المضاعف وجهان :

• - الإبقاء على الإدغام مثل : يردُّ ← رُدْ ، يمرُّ ← مُرْ ، يعفُّ ← عَفْ ، يفرُّ ← فِرْ وفي هذه الحالة لا يحتاج إلى همزة وصل لتحرك الفاء .

• - فك الإدغام أو التضعيف ، وعندها تكون الفاء ساكنة فيتعين الإتيان بهمزة وصل مثل : يردد ← اردد ، يمرر ← امرر ، يقرر ← اقرر ، يعفف ← اعفف .

ثانياً - أبنية الفعل الثلاثي المزيد فيه :

يزاد فى الفعل الثلاثي المجرد حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف ، لإضافة معان جديدة فرعية إلى المعنى العام ، وذلك على النحو التالي :

• الثلاثي المزيد فيه حرف واحد ، وله ثلاثة أبنية هي :

1 - (أفعل) بزيادة الهمزة ، وتكون زيادتها للأغراض الآتية :

(أ) التعدية . وهى نقل الفعل من اللزوم إلى التعدية . مثل : ذهب الخوف ← أذهب الله الخوف ، حضر على ← أحضرت علياً ، وقد تنقله من التعدى إلى مفعول به واحد إلى مفعولين ، مثل : قرأ على الكتاب ← أقرأت قلياً الكتاب ، سمع محمد الخطبة ← أسمع على محمد الخطبة .

وتنقل التعدى إلى مفعولين إلى التعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، مثل : علمت محمداً مجداً ← أعلمت علياً محمداً مجداً ، رأيت العمل مفتاح النجاح ← أرائى محمد العمل مفتاح النجاح (بمعنى أعلمنى) .

(ب) الدخول فى المكان والزمان : مثل : أشأم القوم ← إذا دخل الشام ، أعرقوا ← دخلوا العراق ، أصبحوا ← دخلوا فى الصباح ، أمسوا ← دخلوا فى المساء .

(ج) الصيرورة : وهو أن يصير الفاعل إلى حال غير الحال التى كان عليها ، مثل : ألبن الرجل ← صار ذا لبن ، وأفلس ← صار ذا فلوس ، وأزهر الروض ← صار ذا روض ، وأثمر الشجر ← صار ذا ثمر ، قال ليبد بن ربيعة :⁽¹⁾

فعلا فروع الأيهقان وأطلقت *** بالجلهتين ظباؤها ونعامها

فأطلقت ← صارت الظباء والنعام ذات أطفال ، ومن ذلك أقحطت

(1) ديوان ليبد . والبيت من معلقته « عفت الديار » .

الأرض ← صارت ذات قحط ، وأحرب الرجل ← إذا صار ذا إيل جريبي ،
وأخبث الرجل ← صار ذا أصحاب ذوى خبث .

(د) الاستحقاق : أى أن شيئاً استحق شيئاً ما ، مثل : أحصد الزرع ← استحق
الحصاد ، وأقطع النخل ← استحق القطع ، وأحمد الرجل ← استحق الحمد ،
وآلام الرجل ← استحق اللوم .

(هـ) وجود الشيء على صفة غير متوقعة ، مثل :

أبخلت الرجل ← وجدته بخيلاً ، قال الشاعر :

فأصممتُ عمراً وأعميته *** عن الجود والمجد يوم الفخار

أى وجدته أصمّ أعمى عن الجود والمجد ، ومثله قول الأعشى :

أثوى وقصّر ليله ليزوداً *** فمضى وأخلف من قتيلة موعدا
أى وجد موعد قتيلة مخلفاً .

(و) التعريض ، مثل :

أقتلت زيدا ← عرضته للقتل ، وأبعت الشيء ← عرضته للبيع . قال
الشاعر : (١)

فرضيت الآء الكميت فمن يبع *** فرساً فليس جوادنا بمباع
أى ليس بمعرض للبيع .

(ز) السلب والإزالة ، مثل :

أشكيت زيدا ← أزلت شكواه ، وأعجمت الكتاب ← أزلت عجمته .

(١) الديوان . ص 38 . وه الكتاب ١ ج / 2 . ص 235 ، وه شرح الشافية ١ ج / ١ . ص 91 - 92 ،
وه الممتع ١ ج / ١ . ص 187 .

(ح) الدُّعاء ، مثل :

أَسْقَيْتَهُ ← دَعَوْتُ لَهُ بِالسَّقْيَا ، وَأَهْلَكَتَهُ ← دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ .
قال ذو الرمة :

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مَا أَبَيْتُ **** تَكَلَّمْنِي أَحْبَابُهُ ، وَمَلَاعِبُهُ
أَيُّ أَدْعُو لَهُ بِالسَّقْيَا .

2 - (فَعْلٌ) يَتَضَعِفُ الْعَيْنَ ، مِثْلُ : قَطَعَ ، عَلِمَ ، كَسَرَ ، حَطَّمَ .
وتستعمل للتعدي كالباء السابق ، مِثْلُ : نَزَلَ الْقُرْآنُ ← نَزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، وَخَرَجَ
الْوَلَدُ ← خَرَجَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ ، وَتَطَرَّدَ فِي الْمَعَانِي الْآتِيَةُ :

(أ) الْمُبَالَغَةُ وَالتَّكْثِيرُ ، مِثْلُ : قَطَعَ ، عَلِمَ ، حَطَّمَ ، حَيْثُ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ
الْقَطْعِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْحَطْمِ دَلَالَةً تَزِيدُ عَلَى الصِّيغَةِ الْأَصْلِيَّةِ (قَطَعَ ، عَلِمَ ، حَطَّمَ) وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ وَقَالَتِ هَيْتَ لَكَ ﴾ (سُورَةُ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ 23) .
وقوله سبحانه : ﴿ مَتَى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (سُورَةُ الزَّمَرِ مِنَ الْآيَةِ 73) وقوله جل
﴿ شَأْنُهُ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ (سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مِنَ الْآيَةِ 23) .

(ب) نِسْبَةُ الْمَفْعُولِ إِلَى صِفَةِ الصِّفَاتِ مِثْلُ : جَهَلْتُ فَلَانًا ← نَسَبْتُهُ إِلَى
الْجَهْلِ ، وَفَسَّقْتُهُ ← نَسَبْتُهُ إِلَى الْفُسْقِ ، وَكَذَّبْتُهُ ← نَسَبْتُهُ إِلَى الْكُذْبِ ،
كَفَّرْتُهُ ← نَسَبْتُهُ إِلَى الْكُفْرِ .

(ج) الْإِزَالَةُ ، مِثْلُ : قَشَرْتُ التَّفَاحَةَ ← أَزَلْتُ قَشَرَتَهَا ، وَقَلَمْتُ
ظَهْرِي ← أَزَلْتُ عَنْهُ الْقَلَامَةَ ، وَمَرَضْتُ فَلَانًا ← أَزَلْتُ عَنْهُ مَرَضَهُ .

(د) الصِّيْرُورَةُ ، مِثْلُ : عَجَزَتِ الْمَرْأَةُ ← صَارَتْ عَجُوزًا ، وَقِيحَ الْجَرْحِ ←
صَارَ ذَاقِيحٌ .

(هـ) الدُّعَاءُ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ أَوَّلُهُ ، مِثْلُ : جَدَعْتُ زَيْدًا وَسَقَيْتُهُ ← قُلْتُ لَهُ :
جَدْعًا لَكَ وَسَقِيًّا .

(و) التَّوَجُّهُ إِلَى إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ ، مِثْلُ : شَرَّقَ وَغَرَّبَ ← تَوَجَّهَ
شَرْقًا وَغَرْبًا .

(ز) الدخول في المكان ، مثل كَوَّف الرجل ـــ دخل الكوفة ، ويصُر ـــ دخل البصرة ، وعمَّن ـــ دخل عمان ، وخمَّس ـــ دخل الخمس ، ومزَّد ـــ دخل مزدة .

3- (فاعل) : بزيادة ألف بين الفاء والعين ، ويطرَّد في المعاني الآتية :

(أ) المشاركة : وهي اشتراك الفاعل والمفعول به في حدث ، مثل : ما شيت محمداً وسائرتَه وجاذبتَه الحديث وساقيتَه وراميتَه وشاركتَه وضاربتَه ، فمحمداً في الجمل السابقة مفعول به ولكنه اشترك في الفاعل في الحدث .

(ب) المبالغة والتكثير ، مثل : ضاعفت الشيء ـــ أي كثرت أضعافه .

(ج) جعل الشيء ذا شيء مثل : عافاك الله ـــ جعلك الله ذا عافية .

وقد يأتي بمعنى (فَعَل) مثل : سافر فلان ، وتناولته الكتاب ، فالفعلان لا يدلان على شيء مما تقدَّم ولكنهما يدلان على ما يدل عليه بناء (فَعَل) من أن الفعل وقع من واحد .

• الثلاثي المزيد فيه حرفان :

وهو ما زيد فيه حرفان على بنائه الأصلي ، وله خمسة أبنية .

1- (تفاعل) : بزيادة التاء في أوله والألف بين الفاء والعين ، مثل : تقاتل ، تضارب ، تخاصم ، ويطرَّد في المعاني الآتية :

(أ) المطاوعة : وذلك بمطاوعة (فاعل) مثل : باعدته فتباعده .

(ب) المشاركة ، مثل : تجاذبا الحديث ، تضارب زيد وعمرو .

(ج) التظاهر بالشيء ، مثل : تمارض الرجل ـــ تظاهر بالمرض ، وتعالِم ـــ تظاهر بالعلم ، وتجاهل ـــ تظاهر بالجهل ، وتغافل ـــ تظاهر

بالغفلة ، قال الشاعر :

تصامته حتى أتاني يقينه *** وأنزع منه لحظي ومصيب

(أى تظاهر بالصمم) .

(د) التدرُّج فى حدث ، مثل : تقاطر الماء والناسُ جاؤا بالتدريج ، ومثلها :
توافدوا وتزايدوا ، وتواردت الإبل والأخبار ، وذلك إذا جاؤا وقدأ وقدأ ، وزادوا شيئاً
فشيئاً ، وورداً ورداً ، وخبراً خبراً .

2 _ (تفعل) : بزيادة التاء وتضعيف العين ، مثل : تجمّع . ويطرّد فى
المعنى الآتية :

(أ) المطاوعة وذلك بمطاوعة (فعل) مثل : جمّعته فتجمّع ، ونهّته فتنهّب ،
وهذّبه فتهذّب ، وأدّبه فتأدّب ، وفهمّته فتفهّم ، وعلمته فتعلّم .

(ب) التكلف ، مثل : تشجّع (أى تكلف الشجاعة) وتصبّر ، وتجلّد ،
وتخلّق ، قال الشاعر :

دع التخلّق يبعد عنك أوله *** إن التخلّق يأتى دونه الخلق

(فالتخلّق مصدر للفعل تخلّق) ، وقال الآخر ، وهو حاتم الطائى :

نحلم عن الأدنين واستبق ودّهم *** ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما

(أى لن تكن حليماً إلا إذا تكلفت الحلم) ، وقال المعجاج من أرجوزة له :

وقيس عيلان ومن تقيس (أى من أظهر أنه من قيس عيلان) .

(ج) الإلتخاذ ، مثل : توسّد الرجل ← إلتخذ وسادة ، وتوخّيت فلاناً
وتبنّيته ← إلتخذته أخاً وابناً .

(د) التجنّب ، مثل : تحرّج الرجل من فعل شيء ← تجنّب الحرج ،
وتهجّد ← تجنّب الهجود ، وتأنّم ← تجنّب الإلثم .

(هـ) الصرورة ، مثل : تأهل الرجل ← صار ذا أهل ، وتزبب العنب ← صار زيباً ، وتزوج فلان ← صار ذا زوج ، وتأيمت المرأة ← صارت أيماً .
(و) التدرج فى الحدث ، مثل : تجرعت الماء والدواء شربه جرعة جرعة ، وتحسيت الماء .

(ز) الطلب ، مثل : تنجرت الوعد ← طلبت منه إنجازه .

3 - (افتعل) بزيادة الهمزة والتاء بين الفاء والعين ، ومن معانيها :

(ز) المطاوعة مثل : جمعت الإبل ، فاجتمعت ، وغممت فاعتم ، ورميته فارتمى ، ووصلت الحبل فاتصل ، ونفيت الشيء فانتفى ، وملأت الدلو فامتألت .

(ب) الإلتخاذ ، مثل : اعتاد زيد ← إلتخذ لنفسه عادة ، وامتطى الفرس أو البحر ← إلتخذها مطية ، واختم الرجل ← إلتخذ خاتماً .

(جـ) المشاركة ، مثل : اجتور القوم ← صار بعضهم لبعض جيراناً ، واختصموا ، واختلفوا ، وازدوجوا ، أى : خاصم كل منهم الآخر ، وخالفه ، وجاوره ، وزاوجه .

(د) الاظهار ، مثل : اعتذرت لفلان (أظهرت له العذر) ، واشتكيت لفلان (أظهرت له الشكوى) .

4 - (انفعل) بزيادة همزة ونون ، مثل : انكسر وليس لها إلا معنى واحداً وهو المطاوعة ، مثل : كسرت فأنكسر ، وهدمت فأنهدم ، وبنيت فأنبنى - ويشترط فى الفعل أن يكون علاجياً ظاهراً كالكسر والحطم وغيرها ، أما الأفعال الباطنية فلا تكون مطاوعتها بانفعل ، فلا يقال : « علمته فاعلم » .

وأن لا تكون فاء الفعل لاماً أو راءً أو واواً أو نوناً أو ميماً ، مثل : لأم ، ورمى ، ووصل ، ونفى ، ومضى ، فلا يقال فيها « انلأم ، وانرمى ، وانوصل ، وانتفى ، وانمضى » وقد جاء شذوذاً (امحى) من الفعل (محى) .

5 _ (افعل) بزيادة همزة في أوله وتضعيف اللام ، مثل : احمر ، أشهب .
وتطرد في معنيين .

(أ) الألوان ، مثل : احمر ، ابيض ، اسود ، اغبر .

(ب) العيوب ، مثل : اعور ، واحول .

• الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف . وله أربعة أبنية :

1 _ (استفعل) ، بزيادة همزة وسين وتاء في أوله ، وتطرد في المعاني الآتية :

(أ) الطلب ، مثل : استكتبت الطالب ، طلبت منه الكتابة ، واستغفرت الله ، طلبت مغفرته ، واستفهمت الأمر ، طلبت فهمه ، ومنه قول الشاعر ، طرقة بن العبد :
ولست بحلال التلاع مخافة *** ولكن متى يسترفد القوم أرفد
(يسترفد ← يطلب الرفد « المعونة ») .

(ب) الصيرورة والتحول ، مثل : استحجر الطين ← صار حجراً ، واستنوق
الجمال ← صار ناقة ، واستغنى الرجل ← صار غنياً ، واستنسر البغاث ← صار
نسراً (والبغاث ضعاف الطير) ، ومنه قولهم : إن البغاث بأرضنا يستنسر .

(ج) الإلتخاذاً ، مثل : استوزر فلان فلاناً ← إلتخذه وزيراً ، استعمل
عاملاً ← إلتخذه عاملاً ، واستلأم الرجل ← إلتخذ لأمة (وهي عدة الحرب
كالدرع وغيرها) .

وقد تستعمل بمعنى الصيغة المجردة (فعل) كما في قولهم : استقر فلان ←
قر . قال الشاعر :

والقت عصاها واستقر بها النوى *** كما قر عيناً بالإياب المسافر

2 _ (افعال) ، بزيادة همزة في أوله وألف بين العين واللام وتضعيف اللام ،
مثل : احمار ، وادغام ، وابياض ، واسود ، واشهب . وتطرد في المبالغة في الألوان
والعيوب المحسوسة ، كما في الأمثلة السابقة ، وكما في احوار واحوال .

3 - (افعول) ، بزيادة همزة في أوله وواو بعد العين الأصلية وعين قبل اللام مثل : اعشوشب ، واحدودب . وتطرد في المبالغة والتكثير ، فعندما تقول : اعشوشب المكان ← كثر عشبه ، واحدودب الظهر ← اشتد انحناؤه ، واخشوشن الزمان ← اشتد شظف العيش فيه ، واغرورقت العين بالدمع ← كثر دمعها ، واخلولق الشيء ← بلى ، واحلولى الزمان ← اشتدت حلاوة العيش فيه ، ومنه قول حميد بن ثور .⁽¹⁾

فلما أتى عامان ، بعد انفصاله *** عن الفرع وأحلولى دماً يرودها
وقول الآخر :

لو كنت تعطى حين تسأل سمحت *** لك النفس واحلولى لك كل خليل
ومنه أيضاً : اعروريت الفرس ، ركبته ، واغدودن النبت ، طال .
4 - (افعول) ، بزيادة همزة وواوين بعد العين ، مثل : اعلوط المهراً (تعلق بعنقه) ، وأخرووط السفر (طال) واجلوذ السفر ← طال ، ولم يذكر اللغويون أطرادها في أى معنى من المعانى غير أن ما يلاحظ عليها أنها تكون للتكثير والمبالغة .
وبصاغ الفعل المضارع من الثلاثى المزيّد على النحو التالى : إذا كان فى أول الماضى همزة وصل حذفت وزيد فى موضعها حرف المضارعة مفتوحاً كسراً ما قبل الآخر مثل :

انطلق ← ينطلق ، احترم ← يحترم ، اعتدى ← يعتدى ،
استخرج ← يستخرج ، أقعنس ← يقعنس ، أنشق ← ينشق ، احمر ←
يحمر ، اكوهد ← يكوهد .

وإذا كان فى أول الماضى همزة قطع حذفت وزيد فى موضعها حرف المضارعة مضموماً وكسر ما قبل الآخر نحو : أكرم ← يكرم ، أسعد ← يسعد ، أخرج ← يخرج ، أوصل ← يوصل ، أشاد ← يشيد ، أهدى ← يهدى ، أحسن ← يحسن .

1 - الديوان ص 73 و«كتاب» ج 4 . ص 77 و«المنصف» ج 1 ص 81 و«الممتع» ج 1 . ص 196 .

وإذا كان فى أول الماضى تاء زائدة زيد قبلها حرف المضارعة مفتوحاً وبقي ما قبل الآخر دون تغيير ، مثل : يتجاهل ← يتجاهل ، تعلم ← يتعلم ، تقارب ← يتقارب ، تحاب ← يتحاب ، تمسكن ← يتمسكن .

فإذا كان الماضى غير ذلك ، زيد حرف المضارعة فى أوله مضموماً وكسر ما قبل الآخر ، مثل : جرب ← يجرب ، بين ← يبين ، صلى ← يصلى ، قرر ← يقرر .

وبصاغ فعل الأمر بحذف حرف المضارعة من الذى لم يكن أوله همزة مثل : جرب ، بين ، قرر ، فإذا كان فى أوله همزة (قطع أو وصل) زائدة ردت إليه فى الأمر مثل : انطلق ، استخرج ، استدع .

ثالثاً - الرباعى المجرد :

وهو ما تألف من أربعة أحرف أصول تقابل بالفاء والعين واللام واللام (فعلل) ، وله بناء واحد وهو :

• (فعلل) ، مثل : دحرج ، بعثر ، طمأن ، عسكر ، زحلق ، عرقل ، برهن ، زخرف . وتلحق به الأبنية الآتية :

1 - (فيعل) ، بفتح الفاء وسكون الياء وفتح العين مثل : سيطر ، هيمن ، يبطر ، هيئم (تكلم كلاماً خفياً) .

2 - (فوعل) ، مثل : حوّل ، جورب ، قولب .

3 - (فعول) ، مثل : دهور ، هرول ، جهور ، عنون ، شعوذ ، سرول .

4 - (فعيل) ، مثل : رهياً (ضعف) .

5 - (فنعل) ، مثل : شتتر (مزق) .

6 - (فعلى) ، مثل : سلقى (صرع) .

7 - (فَعَلَّ) ، مثل : قلنس : قلنس (ألبسه القلنسوة) .

8 - (فَعَلَّل) ، مثل : جَلَّبَب ، شَمَلَل .

وهذه الأبنية ثلاثية الأصول زيد فيها حرف لإلحاقها بالرباعي وقد بينا في موضع سابق الإلحاق والغرض منه ، فليرجع إليه .

ويصاغ المضارع من الرباعي المجرد وما ألحق به بزيادة أحد أحرف المضارعة مفتوحاً قبل الفاء مثل : دحرج ← يدحرج ← أدحرج ← تدحرج ، تدحرج .

أما فعل الأمر فإنه يصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة ، مثل : دحرج ، يدحرج ← دَحِرْج ، زحلق يزحلق ← زَحِلْج .

رابعاً - الرباعي المزيد فيه :

وهو ما زيد فيه على حروفه الأصلية حرف أو حرفين ، فهو بهذا على قسمين : المزيد فيه حرف واحد والمزيد فيه حرفان ، خلافاً للثلاثي الذي هو على ثلاثة أقسام ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة اللغة التي لا تسمح بزيادة أحرف الفعل على ستة أحرف ، فالثلاثي يزداد فيه حرف فيصير من ذوات الأربعة ، ويزاد فيه حرفان فيصير من ذوات الخمسة ، ويزاد فيه ثلاثة أحرف فيصير من ذوات الستة ، أما الرباعي فإنه يزداد فيه حرف فيصير من ذوات الخمسة ، ويزاد فيه حرفان فيصير من ذوات الستة .

1 - الرباعي المزيد فيه حرف . وله بناء واحد هو : تفعَّل بزيادة تاء مفتوحة في أوله مثل : تدحرج ، تبعثر . وتكون هذه الزيادة لمطاوعة فعلل مثل : دحرجت الحجر فتدحرج ، وزحزحت الشيء فتزحزح ، وزخرفت الشيء فتزخرف ، وبعثت الشيء فتبعثر ، زحلقته فتزحلق وغربلته فتغربل ، وتلحق به الأبنية الآتية :

(أ) تَفَعَّل . مثل : تمعدد (تباعد) تجلبب ، تدهقن .

(ب) تَفَعَّل . مثل : تسروك (مشى يبطء) وترهوك ، وتدهور .

(ج) تَفَعَّل . مثل : تجوَّرب ، تكوثر .

- (د) تعفيل . مثل : ترهياً (السحاب تهيأ للمطر) .
 (هـ) تَفْعِل . مثل : تسيطر ، تشيطان ، تحير ، تفيق .
 (و) تفعلي . مثل : تجعبي (الجيش) ازدحم .
 (ز) تمفعّل . مثل : تمسكن ، تمندل ، تمشيخ ، تمنطق ، تمدرع ،
 تمسلم ، تمولى .

2 - الرباعى المزيد فيه حرفان . وله بناءان وهى :

- (أ) افعلّل . مثل : اقعنسس (يرز صدره) ، واحرنجم (اجتمع) ، اسحقفر
 (اسرع) ، احرنطم (استكبر) ، ابلندح (استع) ، اسلنطح (وقع على ظهره) ،
 فرنقع (تفرّق) ، احببطأ (انتفخ) ، اعلنكس (ركب بعضه بعضاً) .
 (ب) افعلّل . مثل : اطمأن ، اقشعر ، ابرأل ، اسمأل ، اشماز ، اسبطر ،
 اشمخر ، اضمحل ، اشراب . وتلحق به الأوزان الآتية :

1 - افعللى . مثل : احرنبي (الديك انتفش ريشه وتهيأ للقتال) ، استلقى
 (نام على ظهره) .

2 - افعللى . مثل : استلقى .

3 - افوعل . مثل : اكوهذ ، اكوأل .

4 - افعلّل . مثل : ابيضض ، اسودد .

وبصاغ المضارع من الرباعى المزيد حرفاً واحداً بزيادة أحد أحرف المضارعة
 مفتوحاً قبل الفاء . تفعلّل ← يتفعلّل ، تدحرج ← يتدحرج ، تزحلق ←
 يتزحلق ، تسروك ← يتسروك ، تجورب ← يتجورب ، ترهياً ← يترهيو .
 تمكسن ← يتمكسن .

ويصاغ الأمر منه بحذف حرف المضارعة فيكون . تدحرج ، تمسكن ، ترهياً
تسرول أما من الرباعي المزيد فيه حرفان فإن المضارع يصاغ بحذف همزة الوصل وزيادة
أحد أحرف المضارعة مفتوحاً قبل الفاء وكسر ما قبل الآخر . فيكون على :

- يفعلل . مثل : يخرنجم ، يسحققر ، يخرنظم ، يلندح ، يسلنطح ، يحنطلى .

- يفعلل . مثل : يطمئن ، يقشعر ، يبرئلل ، يشمئز .

- يفعللى . مثل : يحرنبى ، يسلنقى .

- يفتعللى . مثل : يستلقى .

- يفوعل . مثل : يكوهد ، يكوئد .

ويصاغ فعل الأمر من الفعل المضارع بحذف حرف المضارعة وإعادة همزة
الوصل فيكون : اطمئن ، اقشعر ، احرنب ، اسلق ، استلق ، اكوهد .

خامساً - تدريبات على أبنية الفعل :

س1 - صغ أفعالاً مضارعة من الأفعال الثلاثية الآتية موضحاً وزن كل فعل في الماضي والمضارع ذاكراً أسباب صياغتها على هذا الوزن أو ذاك مع الضبط بالشكل :

سار ، رمى ، بكى ، ضرب ، صاغ ، سكب ، سما ، غزا ، دعا ، قعد ،
صرخ ، شخص ، سحب ، سلخ ، زكن ، مضغ ، ورث ، حسب ، قبح ،
صغر ، وقع ، نكد ، غضب ، صلع ، عور ، ورع ، قرب .

س2 - صغ أفعال أمر من الأفعال الثلاثية الآتية ذاكراً خطوات الصياغة ضابطاً الحروف بما يناسبها من الحركات وذلك في جمل تامة :

كتب ، شجب ، وعد ، باع ، قال ، دعا ، سمى ، قضى ، رضى ، رعى ،
رد ، شد ، فر .

س3 - اذكر القيم الدلالية للصيغ الآتية موضحاً إجابتك بالأمثلة في جمل تامة :

أفعل ، فاعل ، فاعل ، تفاعل ، تفعل ، افتعل ، افعل ، افعال ، استفعل ،
افعول ، افعول .

س4 - صغ أفعالاً مضارعة وأفعال أمر من الأفعال الآتية مبيناً ما حدث فيها من تغير :

احترم ، اعتدى ، انشق ، احمر ، اكوهده ، أكرم ، أوصل ، أشاد ، أبلى ،
أحسن ، جرب ، بين ، قرر ، انطلق ، استخرج ، استدعى ، دحرج ، بعثر ،
طمأن ، عسكر ، زحلق ، برهن ، هيمن .

الفصل الثالث

إسناد الفعل إلى الضمائر

- 1 - الفعل الصحيح .
- 2 - الفعل المعتل .
- 3 - تدريبات .

تحدثنا في موضوع سابق عن أقسام الفعل فبيناً أقسامه باعتبارات مختلفة ، لعل أهمها : باعتبار الزمن وباعتبار الصحة والاعتلال ، وهذان الاعتباران لهما أهمية كبرى في الدرس الصرفي ، إذ أن على أساسهما يمكننا أن نفهم كثيراً مما يتبنى عليهما من تجرّد وزيادة وإسناد وإعلال وإبدال واشتقاق ، فعند إسناد الفعل إلى الضائر المختلفة تحدث فيه تغييرات بحسب نوعه من حيث الصحة والإعلال ، ومن حيث الزمن وهي تغييرات تختص ببنية الكلمة وقد سبق أن ذكرنا أن كل ما يختص ببنية الكلمة هو تصريف ، من ذلك أن الفعل قد يحذف منه حرف من حروفه أو قد يسكن ذلك الحرف وقد تتغير حركة من حركات بنيته .

وفيما يلي بيان لما يحدث في الفعل على اختلاف أنواعه من تغيير عند إسناده إلى الضمائر المختلفة :

1 - الفعل الصحيح :

وينقسم - كما بينا - إلى سالم ومهموز ومضعف .

(أ) السالم :

لا يحدث فيه تغيير مطلقاً عند إسناده إلى الضمائر المختلفة في الأزمنة الثلاثة ، في حالة الغائب : ذهب ، ذهباً ، ذهبوا ، ذهبت ، ذهبتا ، ذهبن ، في حالة المضارع : يذهب ، يذهبان ، يذهبون ، تذهب ، تذهبان ، يذهبن . المخاطب الماضي : ذهبت ، ذهبت ، ذهبتما ، ذهبتن . المخاطب المضارع : تذهب ، تذهبين ، تذهبان ، تذهبون ، تذهبن . المخاطب الأمر : اذهب ، اذهبي ، اذهبا ، اذهبوا ، اذهبن . المتكلم (الماضي) : ذهبت ، ذهبتا ، ذهبتن . المخاطب : اذهب . نذهب .

(ب) المهموز :

وهو ما كان أحد حروفه همزة مثل : أكل ، سأل ، قرأ . وعند إسناده إلى الضمائر لا يحدث فيه أي تغيير إلا ما كان من الأفعال : أخذ ، أكل ، أمر سأل ، رأى فإنه يحدث فيه تغيير وسنفضل ذلك في موضعه ، وعلى هذا فإن الفعل المهموز يسند إلى الضمائر على النحو التالي :

المتكلم : أكلت ، أكلنا (ماضى) .

أكل ، نأكل (مضارع) .

سألت ، سألنا (ماضى) .

أسأل ، نسأل (مضارع) .

قرأت . نقرأ (ماضى)

اقرأ . نقرأ (مضارع) .

المخاطب . الماضى :

أكلت ، أكلتِ ، أكلتما ، أكلتُم ، أكلتن .

المضارع : تأكل ، تأكلين ، تأكلان ، تأكلون ، تأكلن .

الأمر : كل ، كلى ، كلا ، كلوا ، كلن .

الماضى : سألت ، سألتِ ، سألتما ، سألتُم ، سألتن .

المضارع : تسأل ، تسألين ، تسألان ، تسألون ، تسألن .

الأمر : سل ، سلى ، سلا ، سلوا ، سلن .

قرأ : المخاطب : قرأت ، قرأتِ ، قرأتما ، قرأتُم ، قرأتن .

المضارع : تقرأ ، تقرئين ، تقرأن ، تقرأون ، تقرأن .

الأمر : اقرأ ، اقرأى ، اقرأا ، اقرأوا ، اقرأن .

• ما يحدث من تغيير فى أفعال أبخذ ، أكل ، أمر ، سأل ، رأى :

أما أبخذ ، وأكل فإن همزتهما تحذف وجوباً عند إسنادهما إلى الضمائر

المختلفة فى صيغة الأمر . خذ ، خذى ، خذوا ، خذا ، خذن - كل ، كلى ،

كلوا ، كلا ، كلن .

وأما (أمر وسأل) فإن كانا في أول الكلام فإن همزتيهما تحذفان وجوباً في صيغة الأمر فتقول : مر ، سل ، مري ، سلي ، مرا ، سلا ، مروا ، سلوا ، مرن ، سلن .
 وإن كانا في وسط الكلام جاز الحذف والإثبات ، والإثبات أكثر ، قال الله تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ (سورة طه آية 132) ، وقال جل شأنه ﴿ وسأل القرية التي كنا فيها ﴾ (يوسف آية 82) .

وأما (رأى) فإن همزته تحذف في المضارع والأمر وتثبت في الماضي . فتقول : يرى ، نرى ، ترى ، أرى في المضارع ، والأصل : يَرى ، حيث نقلت حركة الهمزة لمشابتها لحروف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها ، فسكنت فالتقى ساكنان الهمزة والألف المقصورة فحذفت الهمزة فأصبح الفعل (يرى) .

وأما الأمر فإن الأصل فيه أَرَأَ ، حذف حرف العلة للبناء ولما كانت الهمزة تشبه حرف العلة وهي متحركة وما قبلها ساكن نقلت حركتها إلى الراء فسكنت فحذفت ثم حذفت همزة الوصل التي جئ بها بسبب سكون الراء فأصبح فعل الأمر (رَ) على حرف واحد والأغلب أن تلحقه هاء السكت فيصير الفعل (ره) .

وأما أرى على وزن أفل فهو مزيد بالهمزة من رأى وكان ينبغي أن يكون (أراى) يوزن أفعّل نقلت حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها لمشابتها لحروف العلة ثم حذفت فأصبح الفعل (أرى) يوزن أفل .

ويكون إسناده للضمائر على النحو التالي :

الماضي : أَرَيْتُ ، أَرَيْتَ ، أَرَيْتُمَا ، أَرَيْنَا

المضارع : أَرِي ، تُرِي ، تُرِيَان

الأمر : أَرِ ، أَرِي ، أَرِيَا

(جـ) المضعف :

وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل : مَدُّ ، رَدُّ ، شَدُّ ، هَدُّ ،

حطّ ، أو كانت لامه من جنس واحد في الرباعي المزيد فيه مثل : احمرار ، اشهب ، ادلهم ، وله ثلاثة أحوال في الماضي :

1 - وجوب الإدغام ، وذلك فيما يلي :

(أ) إذا أسند إلى اسم ظاهر ، مثل :

مدّ الرجلُ الجبل ، ظل محمد يسعى ، شدّ الجنود على العدو .

(ب) إذا أسند إلى ضمير مستتر ، مثل :

الرجل مدّ الجبل ، ومحمد ظل يسعى .

(جـ) إذا أسند إلى ضمير رفع متصل ساكن . (ألف الاثنين ، واو

الجماعة) مثل : الرجلان مرّاً ، والرجال مرّوا .

(د) إذا اتصلت به تاء التانيث ، مثل : جدّت الطالبة ، ومرّت هند .

2 - وجوب فك الإدغام :

وذلك إذا اتصل به ضمير رفع متحرك وهي : تاء الفاعل ، تاء الفاعلين ، ونون

النسوة مثل : مددت ، مددتِ مددتِ مددتما ، مددتم ، مددتن . مددتا ، مددن .

3 - جواز ثلاثة أوجه فيه :

إذا كان الفعل المضعف مكسور العين وأسند إلى ضمير متحرك ، وهذه

الوجوه هي :

(أ) فك الإدغام مثل :

ظلّ نقول : ظللت بفك الإدغام وظللنا ، وظللتكم ، وظللن .

(ب) حذف العين فقط ، فنقول :

ظلّت ، ظلت ، ظلنا ، ظلتكم ، ظلن . ومنه قوله تعالى ﴿ فظلمتم تفكّهون ﴾ .

(ج) حذف العين ونقل حركتها (الكسرة) إلى الفاء فنقول :

ظلت ، ظلنا ، ظلتُم ، ظلن .

أما المضارع فله أيضاً ثلاث أحوال :

(أ) وجوب الإدغام ، وذلك عند إسناده إلى ضمير بارز ساكن مثل : هما يمدّان ويشدان ، ويجدان ، وهم يمدّون ويشدون ويجدون ، وأنت تجدين ، ولم يمدّا ولم يشدّا ولم يجدّا ولم يمدّوا ولم يشدّوا ولم يجدّوا ولم تعدّى ، وكذلك إذا أسند إلى اسم ظاهر . مثل : محمد يمدّ ويشدّ ويجدّ .

(ب) وجوب فك الإدغام ، وذلك إذا أسند إلى ضمير بارز متحرك أو إلى نون النسوة :

مثل : الطالبات يجددن ، والنسوة يمددن ، والطالبات لم يجددن ولم يمددن .

(ج) جواز الوجهين ، وذلك إذا أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر في حالة الجزم والفك أكثر .

ومن أمثلة الاسم الظاهر : لم يملّ ولم يملل ولم يشدّ محمد ولم يشدد محمد ومن أمثلة الضمير المستتر . محمد لم يشدّ ومحمد لم يشدد ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ (سورة المدثر آية 6) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ (سورة البقرة من الآية 282) .

وأما الأمر فله ثلاث أحوال أيضاً :

(أ) وجوب الإدغام ، وذلك عند إسناده إلى ضمير ساكن (ألف الاثنين ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة) تقول : شدّا ، شدوا ، وشدى ، ومدّا ومدوا ومدى ، وجدّا ، وجدّوا وجدّى .

(ب) وجوب فك الإدغام ، وذلك إذا أسند إلى ضمير متحرك وهو نون النسوة فقط فتقول : اشددن وامددن واجددن .

(جـ) جواز الوجهين ، إذا أسند إلى ضمير مستتر ، والفك أكثر استعمالاً وبه جاء في التنزيل ، قال تعالى على لسان لقمان : ﴿ واغضض من صوتك ﴾ (سورة لقمان من الآية 19) ، وهو لغة الحجاز فتقول في حال فك الإدغام : امدد ، واشدد ، واجدد . وفي حال الإدغام وهو لغة تميم تقول : مدّ وشدّ وجدّ . قال جرير :

فغضّ الطرف إنك من نمير *** فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

2 - الفعل المعتل :

وهو ما كان أحد حروفه حرف علة ، وهو على ثلاثة أقسام . فإذا كانت فاؤه حرف علة مثل : وعد ، وجد وقف وصل ، سمي مثلاً .

أما إذا كانت عينه حرف علة مثل : قال ، باع ، فإنه يسمى أجوفاً .

فإذا كان مشتملاً على حرفي علة سمي لقيفاً مثل : وعى ، طوى ، . ثم إذا كان مفصول بين حرفي العلة بفواصل مثل : وعى ، وقى ، وفى ، وشى سمي لقيفاً مقروناً .

فإذا توالى الحرفان في آخر الفعل مثل : طوى ، هوى ، شوى ، سمي ذلك الفعل لقيفاً مقروناً .

وإسناد الفعل المعتل إلى الضمائر المختلفة يكون على النحو الآتي :

(أ) الفعل المثال :

1 - الماضي :

عند إسناد الفعل المثال إلى الضمائر المختلفة في الماضي لا يحدف فيه أى تنى مثل : وقف ، وصل ، وعد ، ومض ، ييس ، يقط . تقول : وقفت ، وقفتم ، وقفتما ، وقفتما ، وقفنا ، وقفتم ، وقفن .

2 - المضارع :

(أ) المثال الواوى ، وهو ما كان أوله واواً ، مثل : وعد ، وجد ، وقف ثم كانت عينه مكسورة فى المضارع تحقيقاً أو تقديرًا فتقول : يعد ، يجد ، يقف ، والأصل : يوعِد ، يوجِد ، يوقِف وقد حذفت الواو لسكونها ولوقوعها بين ياء وكسرة .

ومثل : وذر ، ودع ، وسع ، وطأ ، وقع ، وضع ، وهذه الأفعال مفتوحة العين فى المضارع لكن التصريفيين يرون أن الفتح عارض ولهذا ينبغى أن تقلب فيه الكسرة فتحذف الفاء مراعاة للأصل ، فتقول فى مضارعها : يذر ، يدع ، يسع ، يطأ ، يقع ، يضع .

وأما الأفعال مفتوحة العين فإنه لا يحذف منها شيء مثل : وجَل ، أوَجَل ، نوجَل ، يوجَل أما إذا كان مضموم العين فى المضارع مثل : وجه يوجه ، وفج يوفج فإنه لا يحذف منه شيئاً عند إسناده إلى الضمائر المختلفة فتقول : يوجه ، توجه ، أرجه .

(ب) المثال اليائى ، مثل : يبس ، يقظ ، يسر ، يش ، لا يحدث فيه أى تغير عند إسناده إلى الضمائر المختلفة فى المضارع : يبس ، يقظ ، يسر ، يش .

3 - الأمر :

وتحذف الفاء مما حذفت منه فى المضارع فتقول فى أمر : وعد ، وصل ، وقف ، وزن ، وقع - عد ، صل ، قف ، زن ، قع .

أما إذا لم تحذف فى المضارع فإنها لا تحذف فى الأمر مثل : وجه ، أوجه ، واصل ، يواصل ، واصل ، وزن ، يوازن ، وازن .

فإذا كان المثال مزيداً ظل على حاله لا يحذف منه شيء مثل : واعد ، وازن ، واصل ، فتقول فى المضارع عند إسناده إلى الضمائر المختلفة : يواعد ، نواعد ، تواعد ، نوازن ، يوازن ، نواصل ، يواصل .

(ب) الفعل الأجوف :

وهو ما كانت عينه واواً أو ياءً ، وهو على قسمين :

قسم بقيت فيه العين على حالها - الواو أو الياء - لم تقلب ألفاً ، أى أنها كانت كالصحيح مثل : سَوَدَ ، حَوَلَ ، حَاوَلَ ، تَحَاوَرَ ، تَعَاوَنَ ، اسْتَصَوَّبَ ، سَايَرَ ، تَعَايَلَى ، تَبَايَعَ ، شَايَعَ .

وهذا القسم لا يحدث فيه أى تغير عند إسناده إلى الضمائر المختلفة فتقول فى الماضى : حَوَلْتُ ، حَوَلْتَ ، حَوَلْنَا ، حَوَلْتُمْ ، حَوَلْتُمْ .

حَاوَلَ ، حَاوَلْتَ ، حَاوَلْتُمْ ، حَاوَلْنَا ، حَاوَلْتُمْ . . . إلخ ، وفى المضارع : يَحْوُلُ ، تَحْوُلُ ، تَحْوُلُ ، أَحْوُلُ . يَبَايِعُ ، تَبَايِعُ ، أَبَايِعُ .

أما القسم الثانى ، فإن الواو والياء فيه تقلب إلى ألفاً مثل : قَالَ ، بَاعَ ، خَافَ ، قَامَ ، اسْتَعَانَ . وعند إسناده إلى الضمائر فى الأزمنة المختلفة يكون على النحو الآتى :

• الماضى .

تَحَذَفَ عينه إذا اتصل بضمير رفع متحرك : قُلْتُ ، قُلْنَا ، قُلْتَ ، قُلْتُمْ . . . إلخ .
خَفَتَ ، خَفْتُمْ . . . إلخ ، ويكون وزنه على : فَلَـت .

• المضارع والأمر .

تَحَذَفُ العين فى المضارع إذا جَزُمَ بالسكون ، وكذلك فى الأمر إذا كان مبنياً على السكون مثل : لَمْ أَقُلْ ، وَلَمْ أَبْعَ ، وَلَمْ تَخَفْ ، وَلَمْ اسْتَعِنْ فى المضارع المجزوم بالسكون .

وفى الأمر المبني على السكون : قُلْ ، بَعْ ، خَفْ ، اسْتَعِنْ .

ويكون الوزن فى المضارع : أَفَلْ ، نَفَلَ . . . إلخ ، وفى الأمر (قُلْ) .

أما إذا أسند إلى ضمائر الرفع الساكنة في المضارع والأمر ، فإن العين تعود إلى أصلها فتقول : يقولان ، يبيعان ، يقولون ، يبيعون . والأمر منه قولاً ، بيعاً .

(ب) الفعل الناقص :

وهو الذى لامه حرف علة (ألفاً أو واواً أو ياءً) ، وعند إسناده إلى الضمائر فى الأزمنة المختلفة يكون على النحو التالى :

• الماضى .

إذا كانت لامه ألفاً مثل : سعى ، دعا ، استسقى ، يكون كما يأتى :

1 - تحذف لامه ويحرك ما قبلها بالفتح للدلالة على الألف المحذوفة إذا أسند إلى واو الجماعة أو لحقته تاء التأنيث :

سعى ← سعوا سمعت ، دعا ← دعوا ، دعت ، استسقى ← استسقوا ، استسقت .

2 - أما إذا أسند إلى غير الواو ولم تلحقه تاء التأنيث ، وكان ثلاثياً مجرداً ، أعيدت الألف إلى أصلها (الواو أو الياء) فتقول : سعيت ودعوتنا .

فإذا كان الفعل زائداً على الثلاثة أحرف قلبت الألف مطلقاً ياءً مثل : أعطيت ، استقيت ، أبلت .

وإذا كانت لامه واواً أو ياءً مثل : زكوا ، رضى ، يسند كما يأتى :

1 - تحذف اللام ويحرك ما قبلها بالضم عند إسناده إلى واو الجماعة ، مثل : زكوا ، رضوا ، بقوا . والوزن (فعوا) مراعاة للأصل .

2 - تبقى اللام على أصلها إذا أسند إلى غير الواو : زكوت ، زكوا ، زكوتهم ، رضيت ، رضيا ، رضيتهم .

• المضارع والأمر .

إذا كانت لام الفعل ألفاً مثل : يسعى ، يخشى . يكون إسناده كما يلي :

1 - تحذف الألف ويبقى الحرف الذي قبلها مفتوحاً إذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، مثل : يسعى ← يسعون ، تسعين ، يخشى ← يخشون ، تخشين .

والأمر : اسعوا ، اسعى ، اخشوا ، اخشى .

2 - تقلب الألف مطلقاً ياءً إذا أسند إلى ألف الاثنين أو لحقته نون التوكيد ، مثل :

يسعيان ، يسعين ، لتسعين ، يخشيان ، يخشين ، لتخشين .

وإذا كانت لامه واواً أو ياءً مثل : يدعو ، يرمى يسند على النحو التالي :

1 - تحذف الواو أو الياء (لام الكلمة) ويحرك ما قبل واو الجماعة بالضمّ وما قبل ياء المخاطبة بالكسر ، إذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، مثل : يدعو ← يدعون ، يرمى ← يرمون ، تدعو ← تدعين ، يرمى ← ترمين . يدعو ← ادعوا ، ادعى ، ارموا ، ارمى .

2 - تبقى اللام كما هي إذا أسند إلى ألف الاثنين أو نون النسوة مثل : يدعوان ، يرميان ، ادعوا ، ارميا . والنسوة يدعون ويرمين وادعون وارمين .

(جـ) الفعل اللفيف . وينقسم إلى قسمين :

1 - اللفيف المفروق :

وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفي علة ، وعند إسناده إلى الضمائر يأخذ حكم المثال في الفاء وحكم الناقص في اللام فتقول في (وفي) في الماضي : وفيت ، وفينا ، وفيت ، وفيت ، وفيتما ، وفيتن ، وفي ، وفيت ، وفيا ، وفوا وفين وفي المضارع : أفى نفى ، يفى ، تفى ، تفين ، تفيان ، تفون ، تفين . والأمر : ف ، في ، فيا ، فوا ، فين .

2- اللقيف المقرون .

وهو ما كانت عينه ولامه حرفى علة . وحكمه حكم الناقص فى اللام وتبقى
عينه دون تغير مثل :

فى الماضى : طويت ، طويتنا ، طويت ، طويت ، طويتما ، طويتم ، طويتن ،
طوى ، طوت ، طويا ، طوتا ، طوو ، طوين .

وفى المضارع : أطوى ، تطوى ، نطوى ، تطوين ، تطويان ، تطوون ، تطوين ،
يطوى ، يطويان ، يطويان ، يطوون ، يطوين .

الأمر : اطو ، اطوى ، اطويا ، اطووا ، اطوين .

3 - تدريبات :

س1 : صرّف الأفعال الآتية فى الأزمنة المختلفة (الماضى والمضارع والأمر) ثم أسندها إلى : « ضمائر الرفع ، ونون النسوة ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة ، ألف الاثنين ، تاء الفاعل ، نا الفاعلين » مبيناً ما حصل فيها من تغيير :

درس ، أخذ ، سأل ، قرأ ، شد ، وعد ، قال ، مشى ، خشى ، كوى ، وفى .

س2 : بين المحذوف والمبديل من الأفعال فى الآيات الآتية ذاكراً سبب الحذف أو الإبدال :

قال تعالى : « فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً » .

قال تعالى : « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » .

قال تعالى : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » .

وقال جل شأنه : « ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل » .

وقال جل شأنه : « كلوا وارعوا أنعامكم » .

وقال جل شأنه : « وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً » .

وقال جل شأنه : « ومن يهن الله فما له من مكرم » .

وقال جل شأنه : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون » .

وقال جل شأنه : « خذها ولا تخف ستعيدها سيرتها الأولى » .

س3 : استعمل الأمر من : (أخذ ، سأل ، أمر) فى أربع جمل مفيدة ، مبيناً حكم الهمزة فى كل منها .

س4 : صغ مضارع الأفعال الآتية مسنداً إياها للمتكلم مبيناً ما حدث فيها من إبدال :

أتى ، أمر ، أبق ، أسى .

س5 : أسند كل فعل مما يأتي إلى ضمائر الرفع التي تناسبه :

يسمى ، يسمو ، أقض ، يرضى ، اصغ ، انه .

س6 : وضع حكم المضعف فيما يأتي :

ـ قال تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ .

ـ وقال تعالى : ﴿ ولا تطفئوا فيحلّ عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴾ .

ـ وقال جلّ شأنه : ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ﴾ .

ـ وقال سبحانه : ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ .

ـ وقال جلّ شأنه : ﴿ واغضض من صوتك ﴾ .

ـ كان صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان شدّ المنزر وأيقظ أهله .

ـ محمد لم يملّ القراءة حين ملّها الآخرون .

س7 : ادخل الأفعال الآتية في جمل تامة مسنداً إياها مرة إلى المفردة وثانية إلى المؤنث وثالثة إلى المثنى المذكّر ورابعة إلى جمع المذكّر :

حثّ ، مدّ ، حلّ ، ظلّ ، بثّ ، مطّ .

س8 : ـ قال تعالى : ﴿ فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ﴾ .

ـ وقال تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ .

ـ وقال جلّ من قائل : ﴿ وقلن قولاً معروفاً ﴾ .

ـ وقال جلّ شأنه : ﴿ وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾ .

- وقال جلُّ من قاتل : ﴿ ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ .
- وقال جلُّ شأنه : ﴿ فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ .
- وقال جلُّ شأنه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ .

- قال زهير ابن أبي سلمى :

ومن يوف لا يدم ومن يهد قلبه *** إلى مطئن البر لا يتجمهيم

- قال عنترة :

يدعون عنتر والرماس كأنها *** أشطان يثر في لبان الأدهم

يبين في الآيات والأبيات السابقة الأفعال المعتلة ، ذاكراً أنواعها موضحاً ما حدث فيها من إعلال أو إبدال ، مع ذكر السبب .

س9 : بين نوع الأفعال الآتية ذاكراً أصلها وما حدث فيها موضحاً السبب :

دعا ، أقم ، ره ، عه ، ف ، شارك ، يمس ، آس ، قال ، مال ، خاف ، هاب ، شى ، فوا ، زن ، باع ، مد ، هد .

الفصل الرابع

توكيد الفعل

- 1 - ما يؤكد من الأفعال .
- 2 - أحكام تتعلق بالفعل إذا باشرته نون التوكيد .
- 3 - تدريبات .

كما تؤكد الجملة على ما عرفنا في الدرسين النحوى والبلاغى بأحد المؤكدات مثل . إنَّ وأنَّ والسين وسوف . . . إلخ ، يؤكد أيضاً الفعل ويكون تأكيده بإضافة لاحقة Suffix تؤدى معنى صرفياً محدداً ، وهو تقوية الفعل ، وإخلاصه للمستقبل ، على نحو ما يحدث للمضارع الذى يحتمل فى أصله الدلالة على الحاضر ، والمستقبل ، أو كما يعبر نحاة العربية الحال والإستقبال مثل : يكتب ، فإذا لحقته تلك اللاحقة الصرفية أخلصته للمستقبل لا غير .

وهذه اللاحقة هى نوع التوكيد . وهى بهذا المفهوم مورفيم مقيد أو متصل Bound Morpheme شأنها شأن المورفيمات المقيدة الأخرى كالكف التشبية وواو الجماعة وتاء التانيث ... إلخ ، وهى نوعان خفيفة ، مثل : اكتبين الدرس ، وثقيلة ، مثل : اكتبين الدرس .

فلأولى نون ساكنة نحو قوله تعالى ﴿ لنسفعا بالناصة ﴾ (سورة العلق ، آية 15) وقول الشاعر :

ألا يجهلن أحد علينا *** فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والثانية نون مشددة نحو قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ (سورة إبراهيم - آية 42) ، وقوله جل شأنه : ﴿ لينبذن فى الحطمة ﴾ (سورة الهمزة آية 4) وقد اجتمعنا فى قوله تعالى ﴿ ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ (سورة يوسف آية 32) .

والأفعال من حيث التوكيد وعدمه ، على ثلاثة أقسام :

1- قسم لا يؤكد مطلقاً ويقع تحته :

(أ) الماضى : وذلك حتى لا يكون هناك تناقض بين مضى الفعل واستقبال التوكيد .

فالماضى يدل على ما مضى وإنقضى ، ونون التوكيد تخلص الفعل للإستقبال ،

فإذا كان الفعل ماضياً صيغة ، مستقبلاً دلالة جاز توكيده إذ العبرة بالدلالة .

وذلك كأن يقع في حيز شرط نحو ، قوله صلى الله عليه وسلم : « فإما أدركن أحد منكم الدجال » أى يدركن أو أن يكون للدعاء مثل : طالن عمرك ، ودامن عزك ، وزادن علمك ، ومنه قول الشاعر :

دامن سعدك لو رحمت متيماً *** لولاك لم بك للصباة جانحاً
أى ليدومن .

(ب) المضارع غير المسبوق بما يجيز لتوكيد ، كالقسم وأدوات الطلب والنفي والجزاء وما الزائدة ، نحو قوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (سورة البقرة آية 185) .

(ج) المضارع المنفى الواقع جواباً لقسم ، نحو : والله لا أنقض عهدي .
ومنه قوله تعالى : « نال الله تفتاً تذكرو يوسف » (سورة يوسف ، من الآية 85)
أى لا تفتاً وقول أبى طالب :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم *** حتى أوسد فى التراب دفينا

(د) الفعل المضارع الواقع جواباً لقسم وهو الحال : نحو ، والله لنذهب الآن ،
ومنه قول الشاعر :

يمينا لا أبعض كل امرئ *** يزخرف قولاً ولا يفعل
وقول الآخر .

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم *** ليعلم ربي أن بيتي واسع

(هـ) الفعل المضارع المفصول من لام الجواب نحو : والله للحق ، أقول وللمجد احترم ومنه قوله جل شأنه : « ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون » (سورة آل عمران آية 158) . وقوله : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » (سورة الضحى آية 5) .

2 - قسم يجب توكيده : وهو الفعل المضارع المثبت الواقع في جواب القسم للتصل بلام الجواب نحو : والله لأقولن الحق ، ولأجاهدن الباطل ولأمرن بالمعروف ومنه قوله تعالى : ﴿ وتا الله لأكيذن أصنامكم ﴾ (سورة الأنبياء ، آية 57) ، وقال الشاعر :

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه *** فإنى رب الراقصات لأثأراً

فالأفعال : أقولن ، اجاهدن واكيذن واثأرن ، أفعال مضارعة مثبتة غير منفية واقعة في جواب القسم متصلة بلام الجواب أى لا يفصلها عن تلك اللام فاصل . فلو قلت : والله للحق ، بتقديم المفعول ، وجعله قاصلاً بين اللام والفعل تعين أن تقول : (أقول) وكذلك إذ كان الفعل منفياً .

وجمهور الكوفيين يجمعون هذا الأمر من الجواز مع توافر الشروط ، فلا فرق بين ، والله لأقولن ، ولأقول .

3 - قسم يجوز توكيده ، بمعنى أنه يمكنك توكيده ، وعدم توكيده دون تغليب لأى الخيارين على الآخر ، ويندرج تحت هذا القسم .

(أ) الفعل الأمر . لدلالته على الإستقبال . نحو : اجتهدن ← اجتهد ، اكتبن ← اكتب ، جاهدن ← جاهد .

(ب) الفعل المضارع الواقع بعد إحدى أدوات الطلب :

لام الأمر . لتسافرن ، والنهى : لا تهملن دروسك ومنه : لا يجهلن أحد علينا . والإستفهام : هل تفعلن الخير ، والتمني ليتنى انجحن ، والترجى . لعلك تتجحن . والعرض . ألا تجتهدن . والتحضيض . هلا تدفعن الباطل .

(ج) الفعل المضارع الواقع شرطاً أو جوابه والأكثر أن تكون آداته مقترنة بـ « ما » الزائدة ، ومنه قوله تعالى ﴿ فإما يترغتك من الشيطان نرغ فاستعذ بالله ﴾ (سورة فصلت من الآية 36) ، وقوله عز اسمه ﴿ فإما ترين من البشر أحداً ﴾ (سورة مريم من

الآية 26) ، وقوله : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة ﴾ (سورة الأنفال . آية 58) .

وقول الشاعر :

من تتقن منهم فليس بآيب *** أيدٌ وقتل بنى قتية شافى

وقول الكميث :

ومهما تشأ منه فزارة تعطيكم *** ومهما تشأ منه فزارة تمنعاً

هذا هو الأصل فى الفعل من حيث التوكيد وعدمه ، وقد وردت أفعال لم تستوف الشروط التى نص عليها اللغويون مؤكدة ، وكان ورودها فى نصوص فصيحة من ذلك ، قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (سورة الأنفال آية 25) .

حيث وقع الفعل « تصيبن » منفياً بـ « لا » ولم يكن جواباً لقسم ، ومنه أيضاً قول بعض العرب : « قلما تقولن ، وكثير ما تقولن » وقول حاتم :

قليلاً به ما يحمدنك وارث *** إذا نال مما كنت تجمع مغمناً

وقول الراجز :

يحسبه جاهل ما لم يعلم *** شيخاً على كرسية معمم

حيث وقع الفعل المضارع فى الشواهد السابقة بعد ما غير المقترنة بأداة الشرط أو بعد لم ..

* أحكام تتعلق بالفعل إذا باشـرته نون التوكيد :

إذا أسند الفعل إلى المفرد ، بنى آخره على الفتح ، صحيحاً كان أو معطلاً تقول : لا تسهّلن ، لتجمعن ، ولا تجهلن ، جدّن ، ليسمّون العالم ، ولا تنسّين ، وارمين ، لتقولن ، لتسيرن ، اروين ، لاتيين .

وإذا أسند إلى ألف الاثنين حذفـت من المرفوع تخلصاً من توالى الأمثال ،

وحذفت من المجزوم للجزم ، ومن فعل الأمر للبناء وكسرت نون التوكيد للتفريق بين مخاطبة المفرد والمثنى أو للتشبيه بنون المثنى في الأسماء . تقول لا تتكاسلان ، لتسعدان ، ادنواؤ ، لترضيان ، لاتنسيان ، قفان ، لتعودان ، ابنيان لاتطويان ، فيان .

وإن أسند إلى واو الجماعة حذفت نون الرفع أيضا من المرفوع ، وحذفت من المجزوم للجزم ومن فعل الأمر للبناء . ثم إذا كان الفعل صحيح الآخر حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة دليلا عليها نحو : لتكتبن ، اكتبين ، حافظن .

وإذا كان آخر الفعل واوا حذفت مع واو الجماعة نحو : والله لتعلمن ، ارمين ، لينون لاتقضن ، قن .

وإذا كان آخره ألفا حذفت وبقيت الفتحة دليلا عليه ، وحركت واو الجماعة بالضم لالتقاء الساكنين نحو : لترضون ، لاتسون ، اسعون .

إن أسند إلى ياء المؤنثة المخاطبة ، حذفت نون الرفع أيضا من المرفوع ، وحذفت من المجزوم للجزم ، ومن فعل الأمر للبناء . ثم إذا كان الفعل صحيح الآخر حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين ، وبقيت الكسرة دليلا عليها . نحو : لتحضرن ، لا تعدن ، استعدن ، وإذا كان آخره واوا أو ياء حذفت مع ياء المخاطبة نحو : لتبنين ، لاتنوين ارمين ، اسمن ، لندعن قن ، وإذا كان آخره ألفا حذفت وبقيت الفتحة دليلا عليه وحركت ياء المخاطبة بالكسر لالتقاء الساكنين نحو : لاترضين ، لتسعين ، انسين ، لاتشقين .

وإذا أسند إلى نون النسوة زيدت ألف بينها وبين نون التوكيد وكسرت نون التوكيد حملا على كسرها بعد ألف الأثنين تقول : لا ترجعن ، لتسمعنا ، ليردنا ، قلنا ، ليسرنا ، لترضينا ، اهتدنا ، اعفونا ، لا تهوينا ، قينا .

وعلى هذا يكون تصريف الفعل السالم مع نون التوكيد كما يلي : لا دفعن ، لندفعن لندفعن ، لندفعن ، لندفعنا ، ليدفعن ، ليدفعنا ، ادفعن ، ادفعن ، ادفعن ، ادفعن .

المهموز :

إذا إتصلت نون التوكيد بالفعل المهموز فإنه يكون على النحو التالي :

لأبدآن ، لتبدآن ، لتبدن ، لتبدآن ، لتبدون ، لتبدآن ، ليبدآن ، لتبدآن ،
ليبدون ، ليبدآن ، أبدآن ، ابدن ، ابدآن ، ابدون ، ابدآن .

المضعف :

عند مباشرة نون التوكيد له يكون على النحو التالي :

لأشدن ، لشدن ، لشدن ، لشدن ، لشدن ، لشدن ، لشدن ، لشدن ، لشدن ،
ليشدن ، ليشدن ، شدن ، شدن ، شدن ، شدن ، اشدن ، اشدن .

المثال :

ويكون على النحو التالي عند مباشرة نون التوكيد له :

لأعدن ، لعدن ، لعدن ، لعدن ، لعدن ، لعدن ، لعدن ، لعدن ، لعدن ،
ليعدن ، لعدن ، عدن ، عدن ، عدن ، عدن ، عدن ، عدن .

الأجوف :

لأعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ،
لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن ، لعودن .

الناقص :

أولاً : الذي آخره ألف ، مثل : نسي ، لانسى ، لانسى ، لانسى ، لانسى ،
لنسون ، لنسنان ، لينس ، لتسن ، لتسن ، لتسن ، لتسن ، لتسن ، لتسن .

ثانياً : الذي آخره واو ، مثل : لأدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ،
لدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ، لدعون ،
ادعن ، ادعوان ، ادعن ، ادعوان .

تدريبات على تأكيد الفعل

س1 : إستعمل الأفعال الآتية فى جمل مفيدة بحيث يكون كل فعل منه واجب التوكيد مرة وجائزه مرة وممتعه أخرى : يحسن ، أتقدم ، أسعى ، يفى ، يهض ، أكرم ، اذهب . أتقى .

س2 : حوّل العبارة الآتية إلى المؤنث ثم المثنى ثم الجمع بنوعيه :

لكن اجتهدت لتتجحن ، ولتسمون عند الناس ولترين ثمرة ذلك .

س3 : استند الأفعال فى العبارات الآتية إلى واو الجماعة ثم إلى نون النسوة ثم إلى ياء المخاطبة مع الضبط بالشكل :

— لتجاهدن الباطل — لتفين بعهدك — لتسمون بأدبك .

لترضين والديك — لتقولن الحق .

س4 : وكّد الأفعال الآتية مسنداً إيّاها إلى ألف الإثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة ، وذلك فى جمل تامة : يدرس ، ينعى ، يسمو ، يطمئن ، ارم ، اكتب .

س5 : بيّن حكم توكيد الأفعال الواردة فى الآيات الكريمة الآتية :

— ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على الحياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ .

﴿ فإما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ .

﴿ ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلاً سوف تعلمون ، ثم كلاً سوف تعلمون كلاً لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ .

الفصل الخامس

المصادر

- 1 - المصدر الأصلي .
- 2 - المصدر الميمى .
- 3 - المصدر الصناعى .
- 4 - مصدرا المرّة والهيئة .
- 5 - التدريسات .

المصادر جمع مصدر ، ويطلق على فصائل من الكلمات تجمع بينها خصائص وسمات مشتركة ، لعل أبرزها السمة التجريدية ، وكذلك سلوكها جميعا مسلك الأسماء فى التنوين والجرّ وقبول (ال) والإسناد إليه .

فمن إشتراكها فى السمة التجريدية ، أنها جميعا أسماء جامدة تدل على مجرد ، غير أنها تختلف فى حقيقة ذلك المجرد ، ففى حين يدل المصدر الأصلى ذهابا ، كتابة ، والمصدر الميمى مذهباً ومكتباً على الحدث المجرد من الزمان ، والفاعل ، والشكل والتنوع ، - وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل - فإن المصدر الصناعى يصاغ للدلالة على مفهوم مجرد يدل على خصائص وسمات يشتمل عليها الإسم الذى صيغ منه مثل : قومية المصوغ من قوم ، وواقعية المصوغ من واقع وشاعرية المصوغ من مشاعر .

بينما يدل المصدران الآخران ، مصدرا الهيئة والمرّة . على هيئة الحدث أو نوعه نحو : وقفة من وقف وجلسة من جلس ، وعلى عدد مرّات وقوعه نحو ثلاث وقفات ، من وقف بفتح الواو وثلاث جلسات بفتح الجيم من جلس ، وهذه أيضاً مجردات .

ومن إشتراكها فى خصائص الأسماء أنها جميعاً تقبل التنوين نحو : كتابة ومكتب وكتبة وتقبل أيضاً الجرّ والـ ، وكذلك الاسناد نحو سررت من عقاب القاضى للّص ، ومن العقاب الذى أنزله القاضى باللص ، ومن الاسناد ، أعجبنى عقاب القاضى للّص ، ويمكن معاملة بقية المصادر على هذا النحو . أما نقاط الاختلاف فإنها تقل وتكثر بحسب ما يؤديه كل منها من وظيفة فى بناء اللغة العام ولعل ذلك يتضح من خلال حديثنا عن كل منها بالتفصيل .

أولا : المصدر

ويقصد بالمصدر عند إطلاقه - أى دون تقييد بوصف أو إضافة - المصدر الأصلى المرتبط بالفعل . نحو ذهابا من ذهب ، وسجودا من سجد وهو اللفظ الدال

على حدث ، مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف فعله تحقيقاً أو تقديرًا ، نحو : سجدت سجوداً ، وقفت وقوفاً ، فهذان المصدران سجوداً ووقوفاً دلا على حدثي السجود والوقوف مجردين من الزمان وكذلك المكان والفاعل والعدد والجنس ، ولم يبنيا زمانهما ولا مكانهما ولا من قام بهما وكذلك عدد مرات وقوعها أو نوع ذلك الوقوع.

كما تضمنا أحرف فعليهما على وجه التحقيق بمعنى أن أحرف الفعل ظهرت كاملة في المصدرين دون نقصان ، وأما ما ظهر من خلاف في الصيغة وذلك بأن زادت أحرف المصدر على أحرف الفعل ، فذلك مرده إلى ضرورة تمييز أحدهما عن الآخر حتى يمكن التفريق بينهما .

وفي بعض الأحيان تنقص بنية المصدر عن بنية الفعل نحو : ناضل نضالاً وجاهد جهاداً فقد سقطت من المصدر الألف الواقعة بعد فاء الفعل ، ويقرر التصريفيون أنها مقدرة فيه تقديرًا ، وأن الأصل نيضالاً وجيهاداً وقد قلبت الألف في الفعلين ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا ما قصد من التقدير عندما قالوا « متضمناً أحرف فعله تحقيقاً أو تقديرًا » .

وفي بعض الأحيان يكون الخلاف أكبر من هذا بين بنتي المصدر والفعل كما في : سلم تسليمًا ، ووعد عدة ، ففي الأول سقطت اللام التي إشتعل عليها الفعل وسقطت من الثاني الواو التي تقابل فاء الفعل ، فسارع التصريفيون إلى القول بأن التاء في سلم عوض من اللام ، وأن التاء في عدة (عوض عن الواو ، وهذا يندرج تحت التقدير .

وقد اختلف القدماء في المصدر والفعل أيهما الأصل وأيهما الفرع ؟

فذهب « الكوفيون » إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو : ضرب ضرباً ، وقام قياماً وذلك لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتدل لإعتلاله نحو : (قام قواماً) فصح المصدر لصحة الفعل ، ونحو : (قام قياماً) فيعتل المصدر لاعتلال

الفعل ، إضافة إلى أدلة أخرى يمكن الرجوع إليها في مصادرها (1) .

وذهب البصريون إلى أن المصدر أصل للفعل وذلك لدلالته على زمن مطلق بينما يدلّ الفعل على زمان معين ، فكما أن المطلق أصل للمعقيد ، فكذلك المصدر أصل للفعل ، وكذلك أن الفعل بصيغته يدل على شيئين : الحدث والزمان الذي حصل فيه ، وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل (2) .

وقد إنحاز كثير من الباحثين المحدثين إلى هذا الفريق أو ذاك .

والحق أن أصالة أحدهما وفرعية الآخر لم تحسم إلى الآن في اعتقادنا ، فكلّ ما قيل فيها من آراء لم يكن كافياً لموازاة هذا الرأي أو ذلك ، ولا أريد في هذا المقام طرح المسألة من جديد للنقاش ، فذلك أمر لا يقدم فائدة تذكر للدرس اللغوي بعامة وتعليم الناشئة والمتعلمين بخاصة ، ولكنني فقط أريد أن أذكر بأن اللغة ظاهرة اجتماعية وجدت عندما وجدت الجماعة الإنسانية ، بغض النظر عن جنس لغة تلك الجماعة وأصلها .

فلكى تتفاهم الجماعة الإنسانية وجدت لها اللغة لتعبر بها عن حاجاتها المتجددة والمتغيرة ، فإذا أقررنا أن المصدر هو الأصل فهذا يعني أن الإنسان إهتدى إلى الحدث المجرد دون أن يمارسه وهذا لا يستقيم بحال ، وذلك أن الإنسان مارس الجرى والركض والحرث والفهم ، أولاً ثم صاغ منها الأحداث فجري وركض وحرث وكتب قبل الجرى والركض والحرث والكتابة كما أن الإنسان مفرداً وجد قبل الإنسانية .

ومهما يكن من أمر فإن المصدر ما دلّ على حدث ، مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف الفعل على ما فصلنا في موضع سابق ، ويتفق مع الفعل في دلالاته على الحدث غير أن الفعل يضيف إلى ذلك دلالاته على الزمان ويختلف عنه في الإلتواء .

(1) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة 28 ، ج 1 ، ص 235 ما بعدها .

(2) السابق .

فالفعل ينتمى إلى نوع من أنواع الكلمة يتّصف بصفات معينة يسمى الفعل
بينما ينتمى المصدر إلى نوع آخر يتّصف بصفات معينة يسمى الاسم على ما فصلنا
فى موضع سابق .

ودلالة المصدر على الحدث دلالة عرفية ذاتية وليست حرفية ، بمعنى أن المصدر
اسم للحدث ، وليس لصيغته وشكله أية دلالة لذلك فهو يدل على حدث مجرد عن
الزمان والمكان والفاعل والعدد والجنس .

فالمصدر (ضرب) لا يدل إلا على الحدث المعروف ، ذلك أنه لا يدل على
زمن وقوعه فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل ومكانه ، أين وقع ، ولا فاعله ، من قام
به ، ولا عدد الضاربين ، ولا على جنسه ، أذكر هو أم أنثى ، يضاف إلى ذلك أن
الحدث عملية ذهنية لا تدرك بالحواس .

وللمصدر معنى نحوى يكتسه من التراكييب كالتواكيد فى قولك ضربته ضرباً ،
وبيان النوع فى قولك ضربته ضرب زيد ، وبيان العدد فى قولك ضربته ضربتين ،
وهذا المعنى لا يقع دون شك تحت علم التصريف لاختصاص التصريف ببنية الكلمة
مفردة ، فإذا دخلت فى التركيب أو كل أمرها إلى علم النحو ، وينقسم المصدر
بحسب أحرف فعله إلى نوعين :

— مصدر الفعل الثلاثى — مصدر الفعل فوق الثلاثى .

ونفصل فيما يأتى القول فى هذين النوعين وابتنيهما .

• مصدر الفعل الثلاثى

وينقسم الفعل الثلاثى إلى نوعين :

ثلاثى مجرد :

وهو ما اشتمل على ثلاثة حروف أصول نحو : كتب ، فهم ، سأل .

ثلاثى مزيد :

وهو ما زيد على حروفه الرضلية حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف ولكل منها ابنيته الخاصة به .

• مصدر الفعل الثلاثى المجرد .

من المتفق عليه بين الغويين أن مصدر الفعل الثلاثى مساعىً أبداً أى أنه لا تحكمه قاعدة عامة ، ومع ذلك فقد حاول التصريفيون إيجاد بعض الضوابط التى يمكن الإسترشاد بها ، وهى ضوابط لا تخضع لها جميع المصادر فقد يخرج عنها بعضها ، وإليك تفصيل تلك الضوابط وهى ما تعرف بالآوزان أو الأبنية .

1- (فَعَّل) .

بفتح الفاء وسكون العين ، وهى من أكثر صيغ المصدر شيوعاً فى الكلام حتى عدّها بعض التصريفيين قياسيّة ، « قال الفراء إذا جاءك فَعَّلَ بما لم يسمح مصدره فاجعله فَعَلًا للمجاز »⁽¹⁾ ، بمعنى أن المصدر من (فَعَّل) بفتح العين إذا لم يسمح من العرب فيصاغ على (فَعَّل) ، والحق أن ما جاء على هذه الصيغة على ضربين - قياسىً وسماعىً - .

فأما القياسى ، فإن أغلب الأفعال المتعدية التى لا تدلّ على حرفة أو صناعة يكون مصدرها على (فَعَّل) قياساً مثل : نصر نصرأ ، ردّ ردأ ، قال قولاً ، عرض عرضاً ، خلق خلقاً ، صرف صرفاً ، فتح فتحاً ، حمد حمداً ، سمع سمعاً ، أكل أكلاً .

وكذلك أغلب أفعال اللازمة ، ومعتلة العين التى من باب (فَعَّل) بفتح العين ، يكون مصدرها على (فَعَّل) ، مثل : ذاب ذوباً ، حام حوماً ، راب روباً ، جار جوراً ، مال ميلاً .

(1) الرضى . شرح الشافية . ج 1 / ص 151 .

وأما السماعي ، فقد جاءت عليه مصادر أفعالها ، ليست من هذا الباب . من ذلك : صَبَر ، عَدَلَ ، رَعَدَ ، وَصَدَ ، جَرَى ، ضَحَكَ ضَحْكَاً ، وَضَحَى ضَحْواً ، وَظَرَفَ ظَرْفاً ، وَضَعَفَ ضَعْفاً .

2 - (فَعُول) .

بضم الفاء والعين ، ويصاغ عليها مصدر أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المفتوحة العين (فعل) وهي صحيحة ، نحو : جلس جلوساً ، سجد سجوداً ، دخل دخولاً ، خرج خروجاً نزل نزولاً ، قعد قعوداً ، سما سمواً ، نما نمواً .

بشرط ألا يكون الفعل دالاً على مرض أو صوت أو امتناع أو سير أو اضطراب أو تنقل أو حرقة .

كما يصاغ عليها مصدر أغلب الأفعال الثلاثية التي على وزن (فعل) الدالة على حركة حسية ، مثل : قدوم .

وقد جاءت على هذه الصيغة بعض المصادر خلافاً للقياس ، مثل : شَمَسَت الدَّابَّةُ شَمُوساً ، وهو يدل على امتناع ، وجحد جحوداً ، وورد الماء وروداً ، ولزم لزوماً ، وضمير ضموراً ، وفاظ فيوظاً .

3 - (فَعَل) .

ويصاغ عليها مصدر أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المكسورة العين (فعل) التي لا تدل على لون أو حركة حسية أو علاجية أو صفة ثابتة مثل : فَرَحَ فَرَحاً ، جَوَى جَوياً ، تَعَبَ تَعَباً آسَفَ آسَفاً ، جَزَعَ جَزَعاً ، بَطَرَ بَطْراً غَضِبَ غَضَباً .

هذا هو القياس ، وقد جاء عليها مصادر لأفعال خلافاً للقياس ، مثل : شَرَفَ وَشَطَفَ وهذان الفعلان من باب (فعل) الذي تدل أغلب أفعاله على أوصاف ثابتة ، كما تأتي عليها أغلب مصادر الأفعال الدالة على عيب ، مثل : عَمِيَ ، عَرَجَ ، عَوَرَ ، حَسُول .

4 - (فَعَّلَان) .

يفتح الفاء والعين ، ويأتى على هذه الصيغة مصدر الفعل اللازم الدال على اضطراب أو هتزاز أو تنقل ، فالضطراب ، مثل : هيجان ، هيمان ، هيشان ، والإهتزاز مثل : غليان ، فوران ، خفقان ، فيضان ، طوفان ، لمعان والتنقل مثل : طيران ، جولان ، دوران ، ميلان . صولان ، وجميع هذه المصادر أفعالها من باب (فَعَّلَ) إلا غثيان فإنه من (فعل) ، هذا هو القياس وقد جاء عليها خلافا للقياس (شَنَّان) الذى هو مصدر لفعل (متعد) .

5 - (فعالة) .

بكسر الفاء وفتح العين ، وما جاء عليها أغلبه دل على حرفة أو صناعة أو ولاية مثل : زراعة ، صناعة ، حياكة ، جباية ، وزارة ، تجارة ، سفارة ، صيانة . وقد جاء عليه خلاف القياس : قراءة ، كتابة ، رعاية ، خيانة ، ديانة ، رياضة ، وإن كان يحمل أكثرها على الحرفة أو الصناعة .

6 - (فُعِّلَ) .

بضم الفاء وسكن العين ، وما جاء عليها كان لازماً ومن باب (فَعَّلَ) ويدل على لون ، مثل : خضرة ، زرق ، حمرة ، صفرة ، سمرة ، دهمة ، وجاء من غير الألوان : جراءة ونصرة ، وغربة .

7 - (فَعَّال) .

بكسر الفاء وفتح العين ، ويقاس عليها مصدر الفعل اللازم من باب (فَعَّلَ) إذا دل على امتناع ، مثل : طمأح ، تفأح ، جمأح ، شماس ، شراد وقد جاء عليها مصادر لأفعال لا تدل على امتناع مثل : قَيَّام ، صَيَّام ، صَيَّاح ، غَيَّاب ، إِيَّاب .

8 - (فُعِّلَ) .

بضم الفاء وسكون العين ، وجاءت عليها مصادر أغلب الأفعال اللازمة من

باب (فَعَّلَ) الدالة على سجايا وطبائع وتحوها مثل : جَبَّنَ ، قَبَحَ ، خَبَثَ ، ضَعُفَ ،
وقد جاء عليها من باب (فَعَّلَ) اللازم مثل : يَيْسُ ، سَخَطَ ، والمتعدي مثل : شَرِبَ
وَرَدَّ ، كما جاء عليها من باب (فَعَّلَ) اللازم مثل كَفَرَ ، جَوَعَ ، مَكَّثَ ، والمتعدي
شَكَرَ ، وَشَغَلَ .

9 - (فَعَّالٌ وَفَعِيلٌ) .

الأول بضم الفاء وفتح العين والثاني بفتح الفاء وكسر العين ، وتطرد الصيغتان
فيما دل على صوت من مصادر الفعل الثلاثي اللازم ، مثل : صَرَاخٌ ، عَوَاءٌ ، نَبَاحٌ ،
بُكَاءٌ ، صَهِيلٌ ، زَيْثِيرٌ ، نَحِيبٌ ، هَدِيلٌ ، فَحِيحٌ ، نَهِيْقٌ ، طَنِينٌ ، حَفِيفٌ ، خَرِيرٌ ،
صَلِيلٌ .

وتنفرد (فَعَّالٌ) إضافة إلى الصوت في أنها مقيسة في ما دل على مرض ،
مثل : زَحَارُ رَكَامٍ ، صَدَاعٌ ، سَعَالٌ ، رَعَافٌ ، وتنفرد (فَعِيلٌ) إضافة إلى الصوت في
أنها مقيسة فيما دل على سير مثل : ذَمِيلٌ ، وَجِيفٌ ، دَبِيبٌ ، رَحِيلٌ .

10 - (فَعَّالَةٌ وَفُعُولَةٌ) .

بفتح الفاء والعين في الأول وضم الفاء والعين في الثاني ، وتطرد الصيغتان فيما
كان مضميوم العين (فَعَّلَ) ، مثل : سَهْلٌ ، سَهْوَةٌ ، سَهْلَةٌ ، سَهْلَةٌ ، سَهْلَةٌ ، سَهْلَةٌ ،
فَصَاحَةٌ ، ضَخَمٌ ، ضَخَامَةٌ .

* مصدر الثلاثي المزيد .

ومصدر الثلاثي المزيد قياساً ذو صيغ معلومة لا يخرج عنها إلا نادراً ، وهو
ينقسم إلى ثلاثة أقسام : مزيد بحرف ومزيد بحرفين ومزيد بثلاثة أحرف .

1 - الثلاثي المزيد فيه حرف واحد .

وله ثلاث صيغ ، هي : أَفْعَلٌ ، وَفَعَلٌ ، وَفَاعَلٌ .

* (أَفْعَلٌ) نحو : أَكْرَمَ ، أَخْرَجَ ، أَبْدَلَ ، أَسْهَمَ ، أَعْلَى ، أَمْضَى أَوْجَدَ .

ويصاغ المصدر منه على (إفعال) إذا كانت عين الفعل صحيحة مثل : إكرام ، إخراج ، إبدال ، إسهام ، إعلام ، إمضاء ، إيجاد . فإذا كانت عينه معتلة مثل : أقام ، أشار ، أدار ، أعان ، أبان أقال . كان المصدر على (إفعلة) ، مثل : إقامة ، إشارة ، إدارة ، إعانة إبانة ، إقالة ، وربما راعوا قلب حرف العلة في الميزان فقالوا (إقالة) .

* (فعل) بتضعيف العين ، نحو : كبر ، عظم ، قطع ، وحد ، لوح ، وصى ، سمى ، رعى ، زكى ، وفى .

ويكون مصدره إذا كان صحيح اللام على (تفعيل) ، مثل : تكبير ، تعظيم ، تقطيع توحيد ، تلويح ، أما إذا كان معتل اللام فإن مصدره يكون على (تفعلة) مثل : توصية ، تسمية ، تربية ، تزكية ، توفية .

* (فاعل) ، نحو : دافع ، حاور ، ناقش ، قاتل ، واصل ، حاج .

ويكون مصدره على (فَعَال ومفاعلة) ، مثل : دفاع ومدافعة ، حوار ومحاورة ، نقاش ومناقشة ، قتال ومقاتلة ، وصال ومواصلة ، حجاج ومحااجة ، هذا إذا لم تكن فائوه ياء فإذا كانت فائوه ياء مثل : ياسر ويامن فالأغلب أن يكون مصدره على مفاعلة فقط ، فنقول : مياسرة وميامنة .

2 - الثلاثى المزيد بحرفين أو ثلاثة .

ويصاغ مصدر ما بدىء بهمزة قياسا بكسر الحرف الثالث منه وزيادة ألف قبل آخره ، انكسر ← انكسار ، انخدع ← انخداع ، احتضر ← احتضار ، استعمل ← استعمال ، احمر ← احمرار ، ارتمى ← ارتماء ، استغفر ← استغفار ، اعشوب ← اعشيب .

أما ما بدىء بتاء فإن مصدره يكون بوزن ماضيه مع ضم ما قبل الآخر .

تعلم ← تعلم - تحدث ← تحدث - تمسك ← تمسك

تمسكن ← تمسكن - تجرب ← تجرب

* مصدر الفعل الرباعي .

1 - الفعل الرباعي المجرد .

وله صيغة واحدة قياسية ، وهي (فَعَّلَ) ، مثل : بعثرة ، طمئنة ، غريلة ، دحرجة ، لعثمة ، ويلحق بها صيغة (فَعَّعَ) التي نرى أنها تكون عليها الأفعال الرباعية ذات المقاطع الكثرة والتي يسميها اللغويون القدامى أفعالا رباعية مصعفة ، مثل : زلزل ، صلصل ، قلقل ، وسوس ، خرخر ، حصحص ، شقشق .

2 - الفعل الرباعي المزيد .

ويكون مصدره على وزن (تَفَعَّلَ) مثل : تدحرج ، تبعثر ، تغربل إذا كان أوله تاء أما إذا كان أوله همزة كسراً ثالثه وزيدت ألف قبل آخره فيكون مصدره على وزن (افعللال) مثل : اخرججِم ، أو (افعلال) مثل : اطمئنان ، واشمئزاز ، واقتشعرار .

ثانياً : المصدر الميمي .

وهو كالمصدر الأصلي من حيث الدلالة على الحدث غير أنه يختلف عنه في الهيئة ، فهو يخضع لنظام يكاد يكون ثابتاً في تشكّله اللفظي بخلاف المصدر الأصلي الذي يعتمد في صياغته على السماع : على ما رأينا فيما سبق - وأهم ظواهر من مظاهر تشكّله هو اشتماله على ميم زائدة في أوله ، ومن هنا جاءت التسمية ، فمصادر الافعال :

كتب - الأصلي - كتابة - والميمي - مكتب .

نظر - الأصلي - نظير - والميمي - منظر .

خرج - الأصلي - خروج - والميمي - مخرج .

ومن اتفاق المصدرين في الدلالة انه لا فرق بين قولك : كتب ، كتابة ومكتباً ، ونظر ، نظراً ومنظراً ، وخرج خروجاً ومخرجاً .

ويصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح العين و (مَفْعِل) بكسرها .

- فإذا كان الفعل الثلاثي صحيحا أو ناقصا أو أجوفاً بغض النظر عن حركة عينه ، فإن مصدره الميمي ، يكون على وزن (مَفْعَل) ، نحو : ضرب مضرب ، شرب مشرب ، يشرب مياش بفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين .

وقد خالف القاعدة أفعال توافرت فيها الشروط ، ولكن مصادرهما صيغت على الوزن الآخر مثل : رجع مرجع ، عرف معرفة ، قدر مقدرة ، غفر مغفرة .

- أما إذا كان الفعل الثلاثي مثلاً صحيح اللام وفاؤه تحذف في المضارع ، فإن مصدره الميمي يكون على (مَفْعَل) بكسر العين ، نحو : وعد ، يعد ، موعد ، وثق ، يثق ، موثق ، وضع ، يضع ، موضِع ، وقع ، يقع ، موقع ، وهب ، يهب ، موهب .

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر (أى بوزن اسم المفعول) ، نحو : أخرج ، يخرج ، أدخل ، يدخل مدخل ، انتهى ، ينتهى ، انتهى .

ثالثا : المصدر الصناعي .

يختلف هذا المصدر عن غيره من المصادر في أنه لا يصاغ على صيغة صرفية معينة مثل المصدر الأصلي والمصدر الميمي اللذين لهما صيغ محددة كما رأينا في المواضع السابقة بل إنه يعتمد في صياغته على ظاهرة اللصق المتبعة في اللغات اللصيقة قليلة التصريف على نحو ما نجد في اللغة الإنجليزية في مثل Human (إنسان) و Humantiy (إنسانية) ومثل Free (حر) و Freedom (حرية) .

وفضلاً عن ذلك فإنه يختلف عن غيره من المصادر في أن تلك المصادر تدل على الحدث مثل المصدر الأصلي والمصدر الميمي أو على نوع الحدث مثل المصدر النوعي أو مصدر الهيئة أو على عدد مرات وقوعه مثل مصدر المرة في حين أن المصدر الصناعي لا يدل على شيء من ذلك فهو : « مصدر مصاغ من الأسماء بطريقة

قياسية، للدلالة على الاتصاف بالخصائص الموجودة فى هذه الأسماء وذلك بزيادة ياء مشددة على الإسم تليها تاء نحو :

قوم قومية ، عالم عالمية ، واقع واقعية ، وجود وجودية ، رمز رمزية ، انسان انسانية .

وتدخل هذه اللاحقة على أنواع كثيرة من الكلمات الجامدة والمشتقة بشرط أن تكون أسماء . فمن الأسماء الجامدة صاغوا . نظرية من نظر وفرضية من فرض وارجالية من ارجال ، وانهزامية من انهزام وتقريرية من تقرير ووصولية من وصول وانبطاحية من انبطاح .

ومن المشتق صاغوا شاعرية من شاعر ، ومعلومية من معلوم ، وأفضلية من أفضل ، كما صاغوا من الأسماء المبنية . من أدوات الإستفهام والضمائر فقالوا ، كيفية من كيف ، وكمية من كم ، وهوية من هو ، وأنانية من أنا .

رابعاً : مصدرا المرة والهيئة .

1 - مصدر المرة .

ويسمى مصدر العدد ، أيضاً وهو ما صيغ للدلالة على عدد مرات حدوث الفعل وتكون صياغته على النحو التالى :

* يصاغ من الفعل الثلاثى على وزن فعلة بفتح الفاء وتسكين العين نحو :
جلس جلسة أكل أكلة ، وقع وقعة ، قال قوله ، وقف وقفة .

هذا إذا لم يكن مصدره الأصلى مختوما بالتاء مثل : دعا - دعوة ورحم رحمة ، وبعث بعثة فإن كان كذلك فإنه لا سبيل إلى صياغة مصدر المرة منه إلا بالوصف ، بما يدل على عدد مرات حدوثه مثل : دعا دعوة واحدة ورحم رحمة واحدة وبعث بعثة واحدة .

* ويصاغ من غير الثلاثي على وزن مصدره الأصلي بزيادة تاء في آخره نحو .

انطلق	إنطلاق	إنطلاقة
انغصب	انغصاب	انغصاية
استخرج	استخراج	استخراجة
اجتمع	اجتماع	اجتماعة

فإذا كان المصدر الأصلي مفتوحاً بالتاء فلا سبيل إلى صياغة مصدر المرة منه إلا بالوصف كما يتبين فيما سبق فتقول :

أقام	اقامة	اقامة واحدة
استعان	استعانة	استعانة واحدة
ضارب	مضاربة	مضاربة واحدة
خاصم	مخاصمة	مخاصمة واحدة

2 - مصدر الهيئة .

ويسمى المصدر النوعي لأنه يبين هيئة الحدث أو نوعه .

ويصاغ من الفعل الثلاثي فقط ، وتكون صياغته على وزن « فَعْلَة » بكسر الفاء وسكون العين ، أي أن الفرق بينه وبين مصدر المرة من الثلاثي يكون في الفاء ، ففي حين يكون مصدر المرة بفتحها يكون مصدر الهيئة بكسرها ، فمن جلس جلسة

بفتح الجيم مصدر مرة وجلسة بكسرهما مصدر هيئة . ومن أمثله .

جلس جلسة ، وقف وقفه ، نظر نظرة ، سجد سجدة ، هز هزة ، ركب ركبة
فإذا كان مصدره الأصلي مختوما بتاء فلا سبيل إلى صياغة مصدر المرة منه إلا
بالوصف فتقول : نشد شدة عظيمة أو نشدة الملهوف ودعا دعوة المضطر .

أما إذا ازداد الفعل على ثلاث أحرف فلا سبيل إلى صياغة مصدر الهيئة منه فإن
اضطرت إلى ذلك فاستعمل المصدر الأصلي التأكيدى نفسه مضافة إليه صفة من
الصفات نحو : أكرمه إكراما عظيما ، أو زيد عظيم الأكرام .

5 - تدريبات على المصادر .

1 - اختلفت وجهات نظر اللغويين في الفعل والمصدر أيهما أصل وضح ذلك مع التمثيل .

2 - ما المقصود بالمصدر عند إطلاقه ؟ وما هي جوانب الاختلاف والاتفاق بين المصادر المختلفة ؟

3 - المصدر يتضمن أحرف فعله تقديراً أو تحقيقاً . كيف يكون ذلك ؟ مثل لما نقول .

4 - صغ مصدراً أصلياً وآخر ميمياً من الأفعال الآتية :

حرث - زرع - جال - طار - سعل - هزل - صرخ - عوى - صقر - -
خضر - عرج - عور - ملح - نصر - جزع - تعب - قال - فتح - درس -
جلس - سجد - صام - قام - دحرج - يعثر - زلزل - أعلم - أشرف -
أقام - أدار - علم - وثق - نمى - سعى - خطأ - جزأ - داهم - ناضل -
تمسكن - تماسك - ادعى - اتخذ - اخضر - اصفر - استغفر - استخرج .

5 - صغ مصدراً ميمياً من الأفعال الآتية موضحاً كيفية الصياغة : ضرب ، شرب ،
بثس ، بات ، غفر ، عرف .

6 - صغ مصدراً صناعياً من الأسماء الآتية موضحاً طريقة الصياغة : انسان ، قوم ،
عالم ، شاعر ، كيف ، كم ، أن ، هو ، أنا .

7 - بين الفرق مع التمثيل بين المصدر الصناعى وغيره من المصادر .

8 - تطرد بعض صيغ المصدر في دلالات محددة . وضح مع التمثيل المعانى التى تطرد
فيها الصيغ التالية ، فعال ، فُعال ، فُعُول ، فَعَل .

الفصل السادس

المشتقات

- 1 - اسم الفاعل .
- 2 - صيغ المبالغة .
- 3 - الصفة المشبهة .
- 4 - اسم المفعول .
- 5 - اسم التفضيل .
- 6 - أسما الزمان والمكان .
- 7 - أسم الآلة .
- 8 - تدريبات عامة على المشتقات .

تسلك اللغات فى تنمية الفاظها لمواجهة حاجات متكلمها طرقاً متعددة تتفق فى بعضها وتختلف فى بعضها الآخر ، فهى تكاد تتفق جميعها فى تنمية الفاظها عن طريق الافتراض من بعضها ، فما من لغة من اللغات إلا ويمكن ارجاع كثير من ألفاظها إلى لغات أخرى أخذتها منها بطريق الافتراض ، على نحو ما نجد فى العربية مثل الفاظ : المهندز والساذج والصنجة والقالودج ، وهذه جميعها دخلت العربية من الفارسية بوسيلة الافتراض .

وما لوحظ فى العربية يمكن أن يلاحظ فى غيرها ، فالفارسية الحديثة يقرر اللغويون أن أكثر من ستين فى المائة من ألفاظها عربية وكذلك الأوردية « لغة سكان باكستان » التى تتكون فى مجموعها من الفاظ مقترضة من العربية أو الفارسية ، وربما وجدت فيها الفاظ من اللغة الهندية أو البنغالية .

هذه الوسيلة - أعنى وسيلة الافتراض - تتفق فيها جميع اللغات دون استثناء ، ولكنها تختلف فيما عدا ذلك من الطرق والوسائل ومن أهم هذه الوسائل التى تختلف فيها اللغات وسيلة الاشتقاق ، فقد يكون سمة بارزة لإحداها على نحو ما نجد فى العربية وبعض اللغات السامية وقد لا يكون له وجود كما فى بعض اللغات الآسيوية ، وقد يكون مستعملاً ولكن فى حدود ضيقة كما فى الانجليزية وبعض اللغات الأوروبية .

ويرجع السبب فى ذلك الاختلاف إلى اختلاف اللغات فى انتماءاتها الأسرية ، وفق المنهج الذى قرره شليجل والمستند إلى نظرية النشوء والارتقاء المتعلقة بظواهر التصريف والنحو يقسم شليجل اللغات إلى ثلاث أسر لغوية رئيسة هى :

1 - أسرة اللغات المتصرفة أو التحليلية .

وهى اللغات التى يدخل التصريف كلماتها ، وتحدد الروابط علاقات أصولها ، فيتغير معنى الكلمة بتغير بنائها وتحدد علاقتها بغيرها من الكلمات التى فى جملتها عن طريق روابط مستقلة تدل على العلاقات المختلفة ، ونقصد بالروابط ، الوظائف

التي تقوم بها الأدوات النحوية ويدخل في هذه الأسرة اللغات السامية الحامية واللغات الهندية الأوروبية ففي العربية مثلاً تتغير معاني الكلمات بتغير ابنيته تقول : كتب في الماضي ، ويكتب في المضارع واكتب في صيغة الأمر ومكتوب لمن وقع عليه الفعل وكاتب لمن قام بالفعل وكتابة للمصدر وكتب عند البناء للمجهول ... الخ .

كما تتصل كلماتها بعضها ببعض عن طريق روابط مستقلة تشير إلى مختلف العلاقات فتقول : ذهب محمد وعلى إلى الجامعة ، فتضم محمداً مع تنوين وتأتي بالواو بين محمد وعلى للدلالة على المشاركة ويأتي للدلالة على انتهاء الغاية .

2 - اللغات اللصيقة أو الوصلية .

وتتبع هذه اللغات طريقة إلصاق على الأصل لتوضيح المعنى المقصود أو للإشارة إلى علاقته بما عده من أجزاء الجملة . ويوضع هذا الحرف أو الحروف قبل الأصل أحياناً ويسمى سابقة Prefix وقد يوضع أحياناً بعده وتسمى لاحقة Suffixe ومن أشهر لغات هذه الأسرة اللغات اليابانية والتركية والبتتوين .

ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في العربية حيث تؤدي السوابق واللواحق وظائف صرفية محددة تؤدي إلى اختلاف المعاني فمن السوابق : أحرف المضارعة « أيت » أذهب ، نذهب ، يذهب ، تذهب وزوائد الصيغ : استفعل ، انفعل وأفعل ، فالمهزة والسين والتاء لواحق أضيفت لإفادة معنى جديد هو الطلب كما في استكتب أو استغفر، الصيرورة كما في استنوق واستنسر والهمزة والنون في (انفعل) للمطاوعة ، كسرتة فأنكسر والهمزة في (أفعل) للتعدي وللصيرورة وللتمكن إلخ ، ومن اللواحق أحرف التشية (كاتبان) والجمع (كاتبون) والتأنيث (كاتبة) (وحمراء) ... إلخ .

3 - اللغات غير المتصرفة أو العازلة .

وهي لغات لا تعتمد التصريف مبدأً لتنمية الألفاظ لا بتغير البنية ولا بالإلصاق كما أنها ليست لها روابط بين أجزاء الجملة تدل على وظيفة كل منهما وعلاقته

بغيره ، فكل كلمة من كلماتها تلزم صورة واحدة لا تتغير ، وتستفاد وظائفها وعلاقتها من ترتيبها أو من سياق الكلام . ومن أشهر لغات هذه الأسرة اللغة الصينية ، وكثير من لغات الأمم البدائية ، ففي الصينية مثلاً تعطى كلمة (Kanshu) « كان شو » عدداً من المعاني لا يوجد بينها أى رابط فمرة تعنى رجلاً وأخرى حظاً سعيداً وثالثة مقر الوالى ورابعة غنيا وهكذا .

وهكذا الأسلوب يمكن ملاحظته أيضاً فى العربية فبعض الجمل لا ترتبط عناصرها بعضها ببعض بأى رابط ملفوظ وإنما تفهم العلاقة بينها من ترتيبها أو من السياق مثل : ضرب موسى عيسى ، وأكل الكمثرى مصطفى .

وعلى هذا فالاشتقاق الذى يقوم على توليد ألفاظ كثيرة من لفظة واحدة لا يوجد فى جميع اللغات ، بل إنه حتى فى اللغات التى يوجد فيها تفاوت تلك اللغات فى الأخذ به ، ولعل العربية من أكثر اللغات توسعا فى الأخذ به ، فما هو الاشتقاق ؟ وما أنواعه ؟ ثم ما هى المشتقات ؟

* يقسم اللغويون الأسماء إلى جامدة ومشتقة ، فأما الجامدة فهى التى لم تولد من غيرها مثل : الأرض والتراب والماء والشمس والقمر والجبل والنهر ، وهذه أسماء ذوات ، دلت على ذى شكل يشغل حيزاً فى الطبيعة ومنها أيضاً رجل وامرأة وحصان وشجرة وغصن .

ومثل : القيام والقعود والنوم والنجاح والإخفاق والاهمال وهذه أسماء معانى دلت على معان مجردة ومثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام لا تحمل دلالة مباشرة على « ذات » أو « معنى » بل تتعلق أحياناً بذوات خاصة مثل : هذا البحر وهذا الجبل وتتعلق أحياناً بأسماء معان مثل : هذا العمل ، وهذه الاستقامة ، على أن بعضها لا يتعلق إلا باسم معنى ، مثل ضمير الشأن ، وبعضها لا يتعلق إلا بالذات مثل : من الاستفهامية والشرطية والموصولة . وأما المشتق فإنه اسم اشتق من غيره أو ولد منه ، مثل : كاتب المولد من كتب أو من الكتابة على تفصيل سيأتى فى موضوع لاحق . هذا عن الاسم الجامد والاسم المشتق والفرق بينهما .

وأما الاشتقاق Etymology فهو عند الغربيين أحد فروع علم اللغة يدرس المفردات ، وينحصر مجاله في « أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة وتزيد كل واحدة منها ، بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية ، يذكر فيها من أين جاءت ؟ ومتى وكيف صيغت ؟ والتقلبات التي مرت بها » (1) فهو بهذا المفهوم علم نظري عملي ، يعنى بتاريخ الكلمة ، ويتتبع حياتها على مر الأزمان والعصور وأما عند علماء العربية فهو علم تطبيقي عملي يقوم على « توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد ، يحدد مادتها ، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل ، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد » (2) .

وينقسم إلى قسمين هما الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأصغر .

أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجمع التراكيب الستة ، وما يتصرف من كل واحد منها عليه (3) ومن أمثلة (ج ب ر) فهي أين وقعت للقوة والشدة منها (جبرت) العظيم والفقير ، إذا قويتها وشدت منها .

وهذا النوع من الاشتقاق لا علاقة للتصريف به ، وأما الاشتقاق الصغير فهو « أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفت حروفاً أو هيئة ، كضارب من ضرب ، وحذر من حذر » (4) .

وهذا النوع هو المقصود عند الاطلاق ، ولهذا يسمى بالاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي ، لأن الألفاظ تتصرف عن طريقه ويشق بعضها من بعض ويعنى

(1) فنديس « اللغة » . ص 226 .

(2) د . صبحي الصالح « دراسات في فقه اللغة » . ص 174 .

(3) ابن جني « الخصائص » . ج 1 / ص 132 - 134 .

(4) السيوطي « الزهر » . ج 1 / ص 308 . وانظر « الاشتقاق » لابن السراج . ص 32 .

هذا افتراض الأصالة في بعض الألفاظ والفرعية في بعضها الآخر ، الأمر الذي وقف عنده اللغويون القدامى طويلاً فانقسموا بصددته إلى عدد من الفرق على نحو ما رأينا في المصدر والفعل وإن كانت قضية المصدر لم يتجاوز المختلفون بصددتها الفرقتين أو المذهبين .

أقول إن هذه المسألة ، مسألة أصل المشتقات كانت أكثر المسائل إثارة للجدل وأرحب مجالاً للاختلاف فتعددت وجهات النظر فيها وتباينت ويمكن بسطها على النحو التالي كما بدت لي .

1 - الفريق الأول ويرى أن المصدر هو الأصل للمشتقات فمنه يشتق الفعل ثم منه مباشرة دون واسطة تشتق بقية المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرها فكاتب ومكتوب مشتقة من المصدر كتابة ، كما اشتق منه الفعل . ومن أشهر القائلين بهذا : الرضبي وابن الصائغ والرازي والصبان وابن هشام ⁽¹⁾ .

2 - الفريق الثاني ويرى أن المصدر كان أصلاً للفعل ثم اشتقت بقية المشتقات منه ويستفاد هذا من عبارات الزجاجي وابن يعيش . فقد قال الأول : العليم والعالم صفتان مشتقتان من العلم ⁽²⁾ .

ثم جاء في موضع آخر ليبين أن النعت قد يكون مشتقاً من فعل ⁽³⁾ وفي موضع آخر في معرض حديثه عن الصفات فذكر أنها « أسماء مشتقة مأخوذة من الأفعال نحو أسماء الفاعلين والمفعولين » ⁽⁴⁾ ، وقال الثاني « إن المصدر هو الأصل وما عداه

(1) ينظر في هذا على الترتيب « الاشتقاق » لابن دريد . ص 523 و « جمهرة اللغة » ج 1 / ص 370-371 . و « الأصول في النحو » لابن السراج . ج 1 / ص 144 . و « شرح الكافية » ج 2 / ص 184 . و « الخصائص » ج 2 / ص 34 و « شرح الجمل » ج 1 / ص 100 . و « الأفعال » لابن القوطية . ص 1 . و « الأفعال » لابن القطاع . ج 1 / ص 5 .

(2) « الأصول في النحو » ج 1 / ص 144 .

(3) السابق .

(4) السابق .

مأخوذ منه » (1) ثم ذكر في موضع آخر أن اسم الفاعل مأخوذ من الفعل « كما أخذ ضارب عن ضرب » (2) .

3 - الفريق الثالث ويرى أن الفعل هو أصل المشتقات ومن أشهر القائلين به ابن دريد وابن السراج والسيرافي وابن جنى وابن عصفور وابن القوطية وابن القطاع (3) .

ومهما يكن من امر هذه الخلافات فإننا نعتقد أن الفعل هو الأصل لما وضعناه في موضع سابق وهو أن الانسان قام بالحدث ثم وضع له أسماء إذ لا يعقل أن يقوم بوضع الاسم ثم يمارسه - فمن الفعل اشتق المصدر فقال مثلاً : حَرِثَ من حَرِثَ بعد أن مارسه ثم وصف من قام بالعمل فقال : حارِثٌ ووصف الأرض بأنها محروثة وهكذا ، وكان يستلزم صيغ المشتقات حسب الحاجة بطريقة عفوية إلى أن اكتملت مؤسسته التواصلية وهي اللغة ، ووصلت إلى مرحلة ثبت بالاستقراء أن كثيراً من ظواهرها يمكن إخضاعه للمقياس أو التعقيد فشمر عن ساعد الجد ووضع القواعد الثابتة والمعايير الراسخة ، والمشتقات التي سوف نتحدث عنها في الصفحات التالية ، وهي اسم الفاعل ، والصفة المشبهة وصيغ المبالغ ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان ، واسم الآلة .

أولاً : اسم الفاعل .

وهو من أكثر المشتقات أهمية في الدرسين التصريفي والنحوي على حد سواء، وترجع أهميته إلى كثرة استخدام صيغه في الكلام هذا من جهة ، ولشبهه بالفعل المضارع من حيث الصيغة والدلالة من جهة أخرى ، أما من حيث الصيغة فإن صيغة اسم الفاعل في غير الثلاثي لا تختلف - غالباً - عن صيغة الفعل المضارع إلا في

(1) « شرح المفصل » ج 1 / ص 23 .

(2) السابق . ص 26 .

(3) ينظر ابن المؤدب « دقائق التصريف » ص 44 .

حرف المضارعة الذى يدل ميماً مضمومة فى اسم الفاعل .

وأما الدلالة فإن اسم الفاعل يدل على حدث وعلى فاعل قام بالحدث أو قام الحدث فيه ومن الأول كاتب ، شاعر مستخرج ، فقد دلت هذه الأسماء على أحداث وهى : الكتابة والشكر والاستخدام . ومن الثانى . منكسر ، مندحر ، ومنشطر ، التى تدل على ما قام فيه الحدث ، إذ أن الفاعل ليس هو الذى قام بحدث الانكسار أو الاندحار أو الانشطار ولكنه هو الذى قام فيه الحدث .

وهذا ما يمكن ملاحظته فى الفعل المضارع ، فإذا قلت ، يشكر أو تشكر أو تشكر أو أشكر ، فإن الفعل بصيغته دلّ على حدث كما دلّ على من قام بالحدث ، الذى هو غائب فى الأول ومتكلمون فى الثانى ومخاطب فى الثالث ومتكلم فى الرابع .

إضافة إلى أن الفعل المضارع يدل على زمن وقوع الحدث وهذه الدلالة ليست بعيدة على اسم الفاعل فهو يكتسبها من خلال السياق ، نحو : الماء مندفع من الجرى . محمد منتظر أخاه : ومنه قوله تعالى : ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد ﴾ (1) فقد دلت أسماء الفاعلين ، مندفع ، منتظر ، باسط على أحداث وهى الاندفاع ، والانتظار ، وبسط الذراعين كما دلت على الفاعلين وهم : الماء ومحمد والكلب .

وأخيراً دلت على زمن وهو الحال فى الجملتين الأولى والثانية وعلى حكاية الحال فى الجملة الأخيرة ويدل اسم الفاعل أيضاً ، على الاستقبال نحو : أخبرنى محمد أنه مخرج الزكاة عند حلول موعد إخراجها . ومنه قوله تعالى ﴿ وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ (2) .

ويزداد الشبه وضوحاً بين اسم الفاعل والفعل المضارع فى جملة مثل : اننى

(1) سورة الكهف . آية 18 .

(2) سورة البقرة . آية 72 .

مسافر اليوم فإنك تستطيع أن تضع الفعل المضارع موضع اسم الفاعل فتقول : اننى أسافر اليوم .

غير أنه على الرغم مما تقدم نجد فروقا دقيقة بينهما ، فالفعل بصيغته يدل على تجدد الحدث ووقوعه التدريج ، أما اسم الفاعل فإنه بصيغته يدل على صفة حلت في صاحبها . قارن بين كل جملتين مما يأتى :

(أ)	←	(ب)
البنى منهار	←	البنى ينهار
محمد واقف	←	محمد يقف
محمد غائب	←	محمد يغيب
الحمامة طائرة	←	الحمامة تطير
الطعام ناضج	←	الطعام ينضج
على ناحج	←	على ينجح
النقط مستخرج	←	النقط يستخرج

ففى العمود (أ) علم من الجمل أن من قام بالحدث أصبح ذلك الحدث صفة له حتى زمن التكلم أما العمود (ب) فقد علم من جملة أن الأحداث لا زالت تتوالى ولما تنته حتى زمن التكلم .

* اشتقاقه .

يشترك اسم الفاعل من الفعل المتصرف ، المبنى للمعلوم للدلالة على من وقع منه الحدث حدوثاً لا ثبوتاً ، نحو كاتب ، منطلق ، مكرم ، مستغفر ، مقشعر .

فقولك : « كاتب » يدل على من يكتب ، وكتابه هذه تستمر لفترة محدودة ،

أى أنها لا تدوم ، وكذلك ، مُطلق ومُكرّم ومُستغفر ومُشعر .

فإذا توافر فى الفعل التصريف والبناء للمعلوم وكان فى وضعه يدل على سجايا ثابتة أو صفات دائمة فإنه لا يشتق منه اسم فاعل مثل : كرم ، علم ، ومات هذه الأفعال وما على شاكلتها لا يشتق منها اسم فاعل وإنما شتى منها صفة مشبهة فيقال : كريم وعليم ، وميت ، وهذه جميعا صفات ثابتة ، دامت وستدوم . ولهذا قيل فى التعريف : حدوثا لا ثبوتا أى أنها صيغة تحدث وتستمر لزمن محدد ثم تزول ، ويشتق اسم الفاعل على النحو التالى :

* من الثلاثى المجرد على وزن « فاعل » نحو طالب من طلب ، جالس من جلس ، هادم من هدم ، ذاهب من ذهب آكل من أكل ، قارىء من قرأ ، واقع من وقع ، نائم من نام ، سائر من سار ، مار من مر ، شاذ من شذ .

فإذا كان معتل اللام حذفت فى تنوين الرفع والجزم ، وكان وزنه على « فاع » نحو : غاز ، عاد ، ساع ، جار ، عال ، رام ، هاد ، طاو ، واق ، واف من غزى ، عدى ، سعى ، جرى ، علا ، رمى ، هدى ، طوى ، وقى ، وفى . على الترتيب .

فإذا كان معتل العين أبدل حرف العلة بعد الف « فاعل » الزائدة نحو : قاتل من قال وأصله . قاول ويأتى من باع وأصله بايع وخائف من خاف وأصله خاوف وهائب من هاب وأصله هايب ، ونائم من نام وأصله ناوم .

وإذا كان الفعل مضعفاً أبقي على التضعيف لتوالى الأمثال : نحو : راد من رد ، شاد من شد ، وماد من مد .

وإذا كان الفعل معتلا وآخره همزة كانت ضياغة اسم الفاعل منه كما يلى : جاء ، ساء ماء ، شاء ، الأصل أن يكون اسم الفاعل من هذه الأفعال . (1) جائئ ، وسائئ ، ومائئ .

(1) ينظر « الشافية » ابن الحاجب و « شرح الرضى » . ص 21 وما بعدها .

غير أنه لما اجتمعت همزتان في الطرف ، قدّمت الثانية فأصبح الوزن (فاعل) ثم قلبت الأولى ياء فصارت الكلمات جائي وسائي ومائي وشائي ثم اعلت إعلال قاض فأصبحت في الرفع والجبر جاءٍ وساءٍ وماءٍ وشاءٍ بوزن (قال) .

هذا هو النظام العام الذي تسير عليه العربية في اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي المجرّ ، وقد جاء بعض أسماء الفاعلين على غير ما سبق من ذلك اسم الفاعل من عمّ من قولك « عمّ الناس بمعرفة » ، الأصل أن يكون (عامّ) ولكنه لم يكن كذلك إذا قالوا : معّم ومن لمّ قالوا : ملّم (1) .

ومن ذلك أن بعض أسماء الفاعلين جاءت على وزن « مفعول » مثل : محصّل بمعنى حاصل ، ومسقوطة بمعنى : ساقطة ، وقالوا بجارية مغنوجة ومكان مهول ، ورجل مرطوب ، وحجاب مستور ، ووعده مأثى : (2) .

* من غير الثلاثي .

يصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي ، مثل دحرج ، زخرف تزخرف ، تدحرج ، غائب أكرم ، استخرج ، استغفر على وزن مضارعه المبني للمعلوم مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر . نحو :

مدحرج ، مزخرف ، متزخرف ، متدحرج ، معائب ، مكرم ، مستخرج ، مستغفر . فإذا كان الفعل معتل الآخر مثل أعطى وتجاوى وتعالى وتحدى واستعدى فإن الأصل أن يكون اسم الفاعل منها معطو ، ومتجافو ومتعالو ، ومتحدى ، ومستعدى فإن الواو في معطو ومتجافو ومتعالو قلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم اعلت إعلال قاض في حالتها الرفع والجبر ، فصارت معطي ، ومتجافي ، ومتعالٍ ، ومثلها : متحدٍ ، ومستعدٍ .

أما إذا كان معتل العين مثل : اختار ، واشتقاق فإن اسم الفاعل منه يكون :

(1) انظر اللسان (مادة عم) .

(2) انظر الخفاجي « شفاء الغليل » 1952 م . القامة . ص 244 .

مختار ، ومشتاق وأصلها مختير ، ومشتوق ، قلبت الياء في الأول ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت مختار وكذلك الواو في الثاني قلبت ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت مشتاق .

وإذا كان الفعل مضعف اللام أبقى على تضعيفه في صياغة اسم الفاعل فمن اعتدّ : معتد ، ومن احتلّ : محتل ، ومن ارتدّ : مرتدّ ، ومن امتدّ : ممتدّ ، ومن أريدّ : مريدّ ، ومن احتيج : محتيج .

ومما هو جدير بالملاحظة أن اسم الفاعل يكثر اشتقاقه من الأفعال المتعدية ويقل من الأفعال اللازمة وذلك لأن الأصل فيه أن يصاغ للدلالة على من وقع منه الفعل على غيره وهو ما يتفق مع طبيعة المتعدى ، أما اللازم وبخاصة ما جاء على (فعل) و (فعل) الأول بضم العين والثاني بكسرها ، فإنه غالبا ما يكون في الصفات الثابتة والغرائر وهو ميدان الصفة المشبهة ومجالها ، فمن الأول : كرم ، عظم ، حلم ، وهذه لا يصاغ منها اسم فاعل البتة ومن الثاني علم ، سلم .

* تدريبات على اسم الفاعل

س1 - هات اسم فاعل من الأفعال الآتية ذاكرة ميزانه وما حدث فيه من تغير : خرج
كتب ، أكل ، سأل ، قرأ ، شد ، وعد ، وثق ، يسر ، رمى ، غزى ، أكرم ،
أمن ، ناضل ، كافح ، استغفر ، استحسّن ، غرّبل .

س2 - عين اسم الفاعل وميزانه فيما يأتي :

- الدال على الخير كفاعله

- ربّ ضارة نافعة .

- جاءت الخيل شواع .

- ودعنا الضيف الحادى والعشرين .

- « هل من خالق غير الله » .

- « إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين » .

س3 - بين فعل كل اسم فاعل مما يأتي : شاك ، حائض ، حاقّد ، مصيطر ،
محدودب لامع ، يافع ، مقطع ، مدثر ، مقعنسس ، مدلهم ، واف ، مراع ،
قاو ، واشى ، معتدّ ، متدحرج ، متزخرف ، معاتب .

س4 - وضع الطريقة التى يشتق بها اسم الفاعل من فعل ثلاثى معتل العين مع
التمثيل .

س5 - يشبه اسم الفاعل الفعل المشارع فى الصيغة والدلالة وضع ذلك مع التمثيل .

س6 - تعددت وجهات نظر العلماء فى مسألة أصل المشتقات ناقش ذلك منوها
نقاشك بترجيح الرأى المناسب .

س7 - الأسماء يجعلها التصريفيون فى قسمين ، جامدة ومشتقة تحدث عن
القسمين مع التمثيل ثم تحدث عن الاشتقاق عند الغربيين وعند علماء
العربية .

س8 - تختلف اللغات فى كيفية تنمية ألفاظها تناول هذا الموضوع بما يناسبه .

ثانياً : صيغ المبالغة

أ - مبالغة اسم الفاعل

المبالغة تعنى التكثير ، وعلى هذا فمبالغة اسم الفاعل تعنى تكثيره فإذا كان اسم الفاعل يصاغ للدلالة على من وقع منه الحدث صياغة تحتل القلة والكثرة ، فإذا قلت : (جاهل) احتمل أن يكون الوصف بقلة الجهل أو كثرته ، أما إذا قلت : (جهول) فإنه لا يحتمل إلا شىء واحد وهو الوصف بكثرة الجهل ، وكذلك إذا قلت : صادق وصديق وأكل وآكل ، وعالم وعلام ، وهكذا فإن صيغة المبالغة أو مبالغة اسم الفاعل « صورة لفظية خاصة تضيف معنى صرفياً زائداً على معنى اسم الفاعل ، هو الكثرة والمبالغة فى الوصف » (1) .

أى أنها لا تحتل إلا المبالغة والكثرة ، وإذا قلت : هذا رجل صادق لم يفد من قولك لا أن هذا الرجل متصف بالصدق دون تحديد درجته أما إذا قلت : رجل صدوق أو صديق علم من قولك كثرة حصول الصدق من ذلك الرجل فالفرق بين صيغة اسم الفاعل وصيغة مبالغة اسم الفاعل فرق فى الكمية .

وتصاغ مبالغة اسم الفاعل على أوزان مشهورة خلافاً لاسم الفاعل الذى يصغ وفق قواعد تكاد تكون مطردة على ما مر معنا ، وتكون صياغتها على الأوزان التالية :

1 - (فَعَّال) .

وهى من أكثر الصيغ استعمالاً ، مثل : جراح ، دجال ، كسار ، علام ، همار ، نساء ركاب ، مرار ، قوال ، طواف ، جوال .

ومنه قوله تعالى ﴿ ولا تطع كلَّ حلافٍ مهين ، همارٍ مشاءٍ بنميم ، مناعٍ للخير معتدٍ أثيم ﴾ (سورة القلم الآية 10 ، 11 ، 12) .

(1) « المغنى الجديد فى علم الصرف » د . محمد خير الطوائى . دار الشرق العربى . بيروت ص 253 .

2 - (مفعال) .

بكسر الميم وسكون الفاء ، مثل : منحاز ، مهذار ، مطعان ، مسماع ، مئكال ، مذواق ، مطلاق ، ويستوى فى هذه الصيغة المذكور والمؤنث .

3 - (فعل) .

وهى أيضا من الصيغ المستعملة بكثرة ، ويستوى فيها المذكور والمؤنث .

قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ (سورة التحريم آية 8) ، فالنصوح صيغة لمؤنث وقد ذكرت ، ومنه أيضا امرأة ، عجوز وهمة طموح ، خطة طموح ، وناقة حلوب ، وخذول ، وهيج ، وامرأة ودود .

قال أحد الأعراب : « اللهم أرزقنى ضرباً ضحوناً ومعدة هضوما » ومن أمثلتها : غفور ، شكور ، عطوف ، ضحوك ، حنون ، ظلوم ، بتول ، نفور ، صبور .

4 - (مفعيل) .

بكسر الميم وسكون الفاء وكسر العين ، مثل : معطير ، ومنطيق ، ومسكين ، مسكير ، محضير .

5 - (مفعّل) .

بكسر الميم وسكون الفاء وفتح العين : مسعر ، ومصفع ، ومجهر ، ومرقع ، ومقول .

فأما مسعر فهو الذى يتولى إسماع النيران والحروب ، وأما المصفع فهو الذى يذهب فى كل صقع ، والمجهر من الجهر بالصوت ، والمرقع فهو الذى يرقع الكلام بعضه ببعض .

6 - (فعليل) .

بكسر الفاء وتشديد العين ، نحو : صديق ، سكيت ، قديس ، سكير ، غريد ،

زَمَيْت ، حَرَيْف ، ضَلِيل ، قَطِيع .

7 - (فِعُول)

بفتح الفاء وسكون الياء وضم العين ، نحو : حَيْسُوب ، قَيَّوم ، دَيَّوث ،
صَيَّوب ، كَيَّول .

8 - (فَعِلَ)

بفتح الفاء وكسر العين ، نحو : نحو حذر ، عَرِمَ سَ تَم ، مَلِك . بكسر العين .

9 - (فَعُول)

نحو : قُدَّوس ، سَبَّح .

10 - (فُعْلَة)

بضم الفاء : نحو : هُمَزَة ، لُمَزَة ، ضُحْكَة ، لُعْبَة ، لُعْنَة ، تُكَلَّة .

11 - (فُعَالَة)

نحو : عَلَامَة ، نَسَابَة ، فَهَامَة ، مَذَاحَة ، نَوَاحَة ويستوى في الصيغتين الأخيرتين
للمذكر والمؤنث ، فيقال : رَجُلٌ هُمَزَة وامرأة هُمَزَة وكذلك رَجُلٌ عَلَامَة وامرأة عَلَامَة .

12 - (فَاعُول)

نحو : فَارُوق ، حَاطُوم ، جَاسُوس ، صَارُوخ ، جَارُور ، فَاشُور ، حَارُوق ، نَاطُور ،
بَاكُور .

13 - (فَعِيل)

نحو : عَلِيم ، نَصِير ، سَمِيع ، أَلِيم ، ذَلِيل ، مَلِيك ، رَحِيم ، شَهِيد ، قَدِير ،
نَصِيح ، ضَنِين ، عَصِي .

وهذه الصيغة تختلط بالصفة المشبهة وتلتبس بها ، مثل : حلیم ، وکرم ، فهاتان الكلمتان من الصفات المشبهة غير أنهما احتمالان أن تكونا صيغتي مبالغة وهنا يبرز سؤال مهم وهو كيف تفق بينهما في مثل هذه الحالة ؟ - إن التفريق بينهما يكون من وجهين :

1 - صيغة المبالغة تشتق من فعل ثلاثي مجرد متعدّد ، بينما تشتق الصفة المشبهة من فعل ثلاثي مجرد لازم . يكون على (فعل) ، أو (فعل) ، مثل : کرم ، وحلم ، وعلم ، ومرض ومن (فعل) إذا كان مضعفا .

2 - ترتبط صيغة المبالغة باسم الفاعل ارتباطا وثيقا فهي تكثير له ، تسميع مرتبطة بسامع ، وقدير بقادر ، ونصير بناصر ، وأثيم بآثم ، ومليك بمالك ، ورحيم براحم ، وشهيد بشاهد ونصيح بناصح ، وضنين بضان ، وعصى بعاص ، كما ترتبط أيضا باسم المفعول ، أما الصفة المشبهة فتدل على صفة ذاتية تكاد تكون طبيعة في صاحبها مثل : حلیم ، وبخیل ، أو خلقاً فيه ، مثل : طويل ، وقصير ، ولهذا يقول ابن طلحة فيما رواه السيوطي : « فعيل لمن صار كالطبيعة » (1) .

وقد وردت صيغ من أفعال غير ثلاثية خلافا للقاعدة ، نحو : أدرك من (أدرك) ، ومعاون من (أعان) ، ومهوان من (أهان) ، ونذير من (أنذر) ، وزهوق من (أزھق) وهذه الصيغ تحفظ ولا يقاس عليها وذلك لقلتها فالقياس يكون على الكثير ولهذا قيد التصريفيون اشتقاقها من فعل ثلاثي مجرد .

(1) ينظر السيوطي . « المزهرة » ج 2 / ص 97 .

تدريسات

1 - بين صيغ المبالغة فيما يأتى ذاكراً ميزاتها والأفعال التى اشتقت منها :

- ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

- ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ .

- ينبغى أن تكون حذراً قوؤلاً كما قال الكرام فعولاً لما فعلوا .

- توصف المرأة بأنها معطار ، والناقة بأنها محضار ، والكريم بأنه منحار .

- المكثار كحاطب ليل ، والمهذار ساقط الهية .

2 - وضح مع التمثيل الكيفية التى يميز بها بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة إذا اتفقتا فى الصيغة .

3 - اذكر صيغ المبالغة المسموعة للأفعال الآتية :

طعن ، سبق ، شدّ ، فهم ، أعطى ، أعان ، قال ، نحر ، شرب ، ظرب ، قنع ،
حمل ، ترك ، سكر ، هجا ، مدح ، تمّ ، رحل ، طاف ، جاب ، منّ ، رجم .

ثالثاً : الصفة المشبهة .

يطلق الغريون هذا المصطلح على صفة صرفية تدل على واحدة مما يأتي :

1 - صفة خلقية ثانية في صاحبها مثل : أعور ، أحول ، أهيف ، أسمر ، طويل ، قصير ، وذميم .

2 - طبيعة أو صفة وجدت في الإنسان منذ النشأة - أى فطر عليها - ، مثل : جبان ، شجاع ، كريم ، حلیم ، وقور ، شهيم ، دمت .

3 - صفة عارضة لا تدوم في صاحبها تلازمه حيناً وتغادره آخر ، مثل : جوعان ، سكران ، مريض ، بعيد ، قريب ، سعيد ، حزين .

وفي اعتقادي أن هذه الدلالات اكتسبتها الصفة المشبهة من دلالة الفعل نفسه الذي تشتق منه ، فلورجعنا إلى أفعال تلك الصفات السابقة نجد الفعل نفسه يحمل الدلالة على الصفة ⁽¹⁾ ، مثل : عور ، وحول ، وسمر ، وطول ، وقصر ، وهيف ، وحلم ، ووقر ، وجين إلى غير ذلك ، ولعل هذا هو الذي دفع التصريفيون إلى القول بأن الأفعال المراد الصاقها بالذين وقعت منهم لكثرة قيامهم بها حتى أصبحت كالسجية أو الطبيعة تنقل إلى صيغة فعل بضم العين على نحو ما بينا في صيغ الثلاثي المجرد فمن كَتَبَ نقول كتب محمد لبيان أن فعل الكتابة وقع منه بكثرة حتى أصبح صفة ملازمة .

وسبب تسميتها صفة مشبهة هو شبهها لاسم الفاعل ، يؤيد ذلك تتمة المصطلح الشائع في كتب التصريف حيث يقولون : صفة مشبهة باسم الفاعل .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من خلال المستويين التصريفي والنحوي . فمن المستوى التصريفي تكون دلالتها على الموصوف

(1) ينظر « شرح الشافية الكافية » ج ١ . عبد المنعم هويدي . مكة 1402 هـ . ص 1055 .

بالحدث على سبيل الفاعلية لا المفعولية ففي قولك الرجل كريم أو أسمر أو أعور ، جاءت الدلالة من قبيل أن الرجل وقع منه فعل الكرم أو السحرة أو العور ، وهذه هي دلالة اسم الفاعل العامه ثم أن الصفة المشبهة تتصرف تصرف اسم الفاعل افرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنثا .

ومن المستوى النحوى فإنها تعمل عمل فعلها فتحل محله وترفع الفاعل فعندما تقول : محمد كريم خلقه صبح نقل الصيغة إلى الفعل فنقول : محمد يكرم خلقه ، وكذلك اسم الفاعل يعمل عمل فعله فيرفع فاعلا وينصب مفعولا ، غى أنه على الرغم من هذا الشبه البين بينها لا تعدم فوارق تضع كلا منهما فى موضعه وذلك على النحو التالى :

1 - أن الصفة المشبهة لا ترتبط بمفعول للحدث أو ما يشبهه لارتباطها بصاحبها ذاتا أو خلقا إذ أنها ليست حدثا واقعا على شىء .

وعلى هذا فهى لا ترتبط بزمان محدد ⁽¹⁾ ، الماضى ، الحاضر ، المستقبل (وازن بين كل صفتين متقابلتين فيما يأتى :

(ب)	(أ)
كاتب	حليم
قاهم	قصير
ماهر	شريف
سامع	لهيم
معيّن	كريم

(1) ينظر ابن يعيش «شرح المفصل» ج 6/ ص 82-83 و «الأشياء والنظائر» . السيوطى . ج 2/ ص 200 .

الصفات في العمود (أ) تختلف عن الصفات في العمود (ب) ففي حين تدل الصفات في (أ) على أن أصحابها متصفون بها دون اقترانها بزمان محدد فهو كريم أو حليم أو قصير أو شريف الآن وفي أى وقت ، فهي صفات فطرية ، تدل الصفات في العمود (ب) على أحدث وفاعلين لها كما أنها ترتبط بمفعولها أيما ارتباط فهو مثلاً معين على فعل الخير ، وكاتب درسه ، وفاهم عمله ، وماهر في صناعته ، وسامع لما يقال ، ويعنى هذا ارتباطها بأحد الأزمنة الثلاثة .

2 - إن الصفة المشبهة يمكن اضافتها إلى فاعلها في المعنى فنقول : محمد كريم الأصل وزيد لثيم النفس ، وشريف الأصل وقصير القامة ، ولكن اسم فاعل يضاف إلى مفعوله مثل : كاتب الدرس ، سامع النصيح ، معين الناس ، وحاضر الذهن ومنه قوله تعالى : ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ (من الآية 3 من سورة غافر) .

*** صوغها واشتقاقها .**

تصاغ الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي المجرد للدلالة على ثبوت الصفة ودوامها ويغلب أن يكون صوغها من بابي فَعَلَ اللازم ، مثل : فَرِحَ فهو فرح وفَعَلَ اللازم كذلك مثل : شَرَفَ وعَظَّمَ فهو شريف وعظيم .

فإذا أريد بالصفة الحدوث صيغ من الفعل اسم فاعل فنقول من كَرُمَ كَارِمٌ غدا وحاسن اليوم ومن قوله تعالى : ﴿ وضائق به صدرك ﴾ (من الآية 12 من سورة هود) ولم يقل ضيق ليدل على أن الضيق عارض وليس بثابت .

وتكون صياغتها على خمس عشرة صيغة مشهورة ، على النحو التالي :

1 - أَفْعَلٌ بسكون الفاء وفتح العين الذي مؤنثة فَعْلَاءٌ وتكون هذه الصيغة فيما دل على لون أو عيب أو طبيعة .

فمن الألوان : أحمر حمراء ، أخضر خضراء ، أغبر غبراء ، أشهب شهباء ، أزرق زرقاء ومن العيوب : أعمى عمياء ، أطرش طرشاء ، أبكم بكماء ، أعور عوراء ،

أصلع صلعاء أعرج عرجاء ، أحول حواء .

ومن الطبائع والعلل : أحقق حمقاء ، أرعن رعناء ، أهوج هوجاء ، أهيف هيفاء ، أحور حوراء ، أحوى حواء ، ادعج دعجاء ، أكحل كحلاء .

2 - فَعْلَان يَفْتَحُ الْفَاءَ وَسَكُونُ الْعَيْنِ .

وغالباً ما تؤنث على « فعلى » مثل : عطشان عطشى ، وسكران سكرى ، وغيران غيرى وحيران حيرى ، وتصاغ من الفعل اللازم الذى على وزن (فَعَلَ) ، الدال على خلو أو امتلاء أو حرارة وجدان ، ويندر صياغتها من (فَعَلَ) بفتح العين مثل : جوعان المصوغة من جاع .

فمما دل على خلو : عطشان ومؤنثها عطشى ، وجوعان ومؤنثها جوعى ، وخمضان وخمصانة ، وظمان وظمأى ، ومما دل على امتلاء : شبعان شبعى ، ريان رى ، ملآن ملأى ، سكران سكرى .

ومما دل على حرارة باطنية أو حرارة وجدان : غضبان غضبى ، خزيان خزى ، ثكلان ثكلى ، حيران حيرى ، لهفان لهفى ، غيران غيرى ، هيمان هيمى ، ندمان ندمانة .

ومما ينبغى أن ننبه إليه أن طريقة تأنيث الصيغة لاتخضع لقاعدة مطردة ولهذا يجب الوقوف عند المسموع ، وقد سمع لبعض الصفات تأنيثان ، من ذلك : شبعان شبعى وشبعانة ملآن ملأى وملآنة ، وقد تجيء (فعلى) وليس لها مذكر مثل : وحمى .

3 - فَعِيلٌ :

وهى من أهم الصيغ وأكثرها استعمالاً وأكثر ما يصاغ عليها يدل غالباً على صفة ثابتة فطرية أو خلقية فى صاحبها مثل : كريم ، حلیم ، نبيل ، ظريف ، طويل ، قصير ، جميل وتؤنث على فعيلة غالباً ويصاغ أغلب الوارد منها من (فَعَلَ) بضم العين وفعل بكسرها على الترتيب وقد تصاغ من (فَعَلَ) اللازم بفتح العين على قلة .

فمن (فَعَلَ) يضم العين : كريم ، عظيم ، حلِيم ، وسيم ، قبيح ، نظيف ،
فصيح ، بليغ ، فضيل ، بطيء ، عمير ، يسير ، كثير ، بخيل ، جرىء ، جميل ،
ظريف ، لطيف .

ومن (فَعَلَ) بكسر العين : مريض ، بخيل ، نشيط ، رشيد ، سعيد ، فقيه ،
سقيم ، حزين .

وأما صياغتها من (فَعَلَ) بفتح العين فيشترط أن يكون الفعل مصعفاً ، مثل :
رقّ فهو رقيق ، وقلّ فهو قليل ، وعفّ فهو عفيف ، وحلّ فهو حلِيل ، وذمّ فهو
ذميم ، وشحّ فهو شحيح ، وخفّ فهو خفيف ، وجدّ فهو جديد ، وسدّ فهو سديد ،
وغضّ فهو غضيض .

وهذه الصيغة تحوّل إليها مبالغة اسم الفاعل ، مثل : عليم ، وقدير ، وسميع ،
ويكون ذلك عند زوال ارتباطها بالمفعول وثبوتها صفة دائمة في موصوفها فيصبح الفعل
الذي اشتقت منه فعلاً لازماً .

فالصفة عليم إذا قصدت بها كثرة العلم بشأن من الشؤون ، مثل : محمد عليم
بما في الدار ، كانت صيغة مبالغة ، أما إذا قصدت بها أن العلم أصبح طبيعة
للموصوف وصلتها بالمفعول ، مثل : محمد عليم ، من الفعل علم محمد كانت
صفة مشبهة وعلى هذا قدير ، وسميع ، وكل ما صيغ من فعل المنقول عن فَعَلَ
وفِعَلَ للدلالة على دوام وقوع الحدث من الفاعل على ما بينا في أبنية الفعل .

4 - فَعَلَ بكسر العين .

وأكثر ما يصاغ عليها من الفعل الذي على وزن (فَعَلَ) يكسر العين كما أن
أكثر ما يصاغ عليها يدل على صفة عارضة لا تدوم في صاحبها مثل فرح ، وخجل ،
ووجل ، وطرب ، وتعب وقد تدل على صفة دائمة في صاحبها مثل : لحز ،
وخشِن ، وسمج ، ومِرِن وعم (من عمى البصيرة) ، وفطن .

وقد يصاغ عليها مما كان على (فَعَلَ) على قلة ، مثل : نجس من نجس ،
وخشِن من خشِن ، وسمج من سمج .

وقد تختلط هذه الصيغة بصيغة مماثلة لها فى صيغ مبالغة اسم الفاعل ، مثل : حذر ، وفطن ، ولبق ، وفكه ، ويفرق بينهما بالإرتباط بالمفعول به أو عدمه فإذا قلت هو فطن لما تعمل وحذر منك ولبق فى معاملته وفكه فى حديثه فهم من هذا أنه كثير الفطنة والحذر واللباقة والكفاهة أما إذا قلت إله حذر وفطن ولبق وفكه دون الربط بالمفعول أو بما يشابه فهم كلامك أن تلك الصفات فى صاحبها طبع وخلقه وهى بهذا صفة مشبهة .

5 - فُعال : بضم الفاء .

ويغلب على هذه الصيغة أن تصاغ من (فَعَلَ) بضم العين ولذلك فهى تدل على صفات ثابتة مثل شجاع ، همام ، أجاج ، وزعاف (الماء الغليظ) .

6 - فَعَّلَ :

بفتح الفاء وسكون العين وتدل على صفة ثابتة، مثل : صمم ، بهل ، صعب ، فحل ، عذب ، وغد ، فظ ، فخم ، رخص ، عبَّل ، نهَّد ، رطب ، نذل ، وتصاغ من (فَعَّلَ) الدال فى أصله على ثبوت الصفة ودوامها ، وجاءت على قلة من باب (فَعَّلَ) ، مثل : عَفَّ من عَفَّ ، وطَبَّ من طَبَّ ، وغَضَّ ، وكَلَّ من كَلَّ ، وجلَّ من جَلَّ ، وأقل منه جاء من (فَعَّلَ) مثل : سبط ، وعَرَّ ، سرح .

7 - فَعَّلَ :

بفتح الفاء والعين ، وتدل على صفة ثابتة ، وجاء عليها من الأبواب الثلاثة فمن (فَعَّلَ) جاء : حصان ، جبان ، جواد ، رزان ، ومن (فَعَّلَ) جاء : حراج ، وكعاب ، وشحاح ، ووساع ، وصناع ، ومن (فَعَّلَ) جاء : رجَّاح .

8 - فَعَّلَ :

بكسر الفاء وسكون العين ، مثل : نكس ، ورخو ، وملح ، وصفر ، وخف .

9 - فَعَلَ :

بفتح الفاء والعين مثل : حَدَّثَ ، يَطْلُ ، صَنَعَ ، خَلَقَ ، صَرَخَ ، سَمَدَ ، غَمَرَ ، يَسِرُّ ، نَبَهَ .

10 - فُعِلَ :

بضم الفاء وسكون العين . مثل : حُرَّ ، صَلَبَ ، قُحَّ ، سُخِّنَ حُلُو ، مَرَّ .

11 - فُعِلَ :

بضم الفاء والعين . مثل : جَنَبَ ، سُجِعَ ، جَرَزَ ، أُنْفَ ، شَرَحَ ، فَكَّرَ .

12 - فَيَعِلَ :

بفتح فسكون . مثل : سَيَدَ ، طَيَّبَ ، جَيَّدَ ، مَيَّتَ ، هَيَّنَ ، لَيَّنَ .

13 - فَيَعِلَ :

بفتح فسكون ففتح . مثل : فَيَصَلَ ، صَيَّرَ ، عَيَّمَ .

14 - فَعُولَ :

بفتح فضم ، مثل : وَقُورَ ، ورؤُوفَ ، وحُصُورَ .

15 - فَاعِلَ :

بكسر العين ، وهى تشبه اسم الفاعل ، ويفرق بينهما بالارتباط بالمفعول من عدمه ، فإن ارتبطت بالمفعول كانت اسم فاعل مثل : هو عالم بالمسألة ، وعاقِل لما يدور ، وجاهل لما يفعل ، وسارق مال أخيه ، وإلا فهي صفة مشبهة ، مثل : محمد عالم أو جاهل أو عاقل أو سارق ومن أمثلتها : صارم ، عاقر ، ضامر ، حامض ، مارد ، طاهر ، باسل ، فارس ، كامل ، خالص ، نابه ، حامز ، راشد ، ثاقل ، ساور ، حاذق ، ساغب ، تالف ، صداد ، ناشط ، باخل ، ماهر ، نابغ ، والملاحظ أن هذه الصيغة تشترك فيها صيغ الفعل الثلاثة ، فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ . فمن الأولى ماهر ، نابغ ،

ومن الثانية : راشد ، ثاكل ، سادر ، حاذق ، ساعب ، تالف ، ناشط ، باخل ، ومن
الثالثة : صارم ، عافر ، ضامر ، حامض ، مارد ، طاهر ، باسل .

هذه هي الصيغ المشهورة للمصفة المشبهة ، وهي صيغ ليست قياسية كما هو في
اسم الفاعل ، وكما منرى في اسم المفعول وأسماء الزمان والمكان والتفضيل والآلة ،
بل إنها سماعية سمعت عن العرب ، وفضلا عن ذلك فإن بعض الأفعال يصاغ منها
أكثر من صفة واحدة كما بينا في موضعه ، مثل : حزين وحزن وحزنان من حزن
وأثيم وأثم من أثم الخ .

وهناك صفات مشبهة سماعية يصاغ بعضها من الثلاثي وبعضها من غيره
ولا تندرج تحت أى صيغة من الصيغ السابقة ، مثل : القمطير (الغليظ الشديد)
والسرمد (الدائم الباقي المفضفاض) (الواسع الكثير) الدعبوب وهو (النشيط أو
الأحمق) .

ومن غير الثلاثي صيغ على الأوزان السابقة : فقير من افتقر وشديد من اشتد ،
ورفيح من ارتفع ، وكما لاسم الفاعل صيغ مبالغة يكون للمصفة المشبهة أيضا صيغ
مبالغة ، فلفعل : فَعَّالٌ وفَعَّالٌ مثل : قَصِيرٌ ، قَصَارٌ قَصَّارٌ ، وطَوِيلٌ ، وطَوَالٌ وطَوَّالٌ ،
وجَمِيلٌ ، وجَمَالٌ وجَمَّالٌ وعَظِيمٌ ، وعَظَامٌ ، وظَرِيفٌ ، وظَرَّافٌ وظَرَّافٌ ، وقد يبالغ
يفعال وفَعَّالٌ غير فعيل مثل ضَخَمَ ضَخَامٌ وحَسَنَ وحَسَّانٌ ، وقد نص القدامى على أن
هاتين الصيغتين قياسيتان في مبالغة . فعيل (قال : ابن جنى) ففعال وإن كانت
اخت فعيل في باب الصفة فإن فعيلًا أخصر بالباب من (فعال) ألا تراه أشد انقيادا
منه ، تقول : جميل ولا تقول : جمال ، وبطلٌ ولا تقول : بطاء ، وشديد ، ولا
تقول : شداد ولحم غريض لا يقال غراض ، فلما كانت فعيل هي الباب المطرد
وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فعال (1) وإلى قريب من هذا ذهب ابن خالويه
حين قال : (كل فعيل جائز فيه ثلاث لغات ، فعيل وفعال وفَعَّالٌ) (2) .

(1) ابن جنى « الخصائص » ج 3 / ص 267 - 268 .

(2) ابن خالويه « ليس في كلام العرب » ص 130 .

تدريبات على الصفة المشبهة

- 1 - اذكر مع التمثيل سبب تسمية الصفة المشبهة بهذا الاسم ، ثم وضع علام تدل مع التمثيل .
 - 2 - فرق دلاليًا بين الصفة المشبهة واسم الفاعل موضحاً ذلك بالأمثلة .
 - 3 - صغ صفة مشبهة من كل فعل من الأفعال الآتية إن أمكن ، وإن تعذر فبين السبب. كرم ، عظم ، شرف ، حلم ، هيف ، حمق ، رعن ، عطش ، سكر ، جاع ، شبع ، غضب ، ظرف ، قصر ، دحرج ، علم ، بعثر ، خاطب ، شهب ، ضاق ، حار ، حول ، خمص .
 - 4 - اذكر فعل كل صفة مشبهة مما يأتي :
- ثكلان ، لهفان ، غيران ، هيمان ، ملآن ، وحمى ، نبيل ، جميل ، ريان ، طويل ، شريف ، لثيم رقيق ، جليل ، ذميم ، شحيح ، شديد ، غضيض ، قدير ، سميع ، خشن ، حذر ، فطن ، شجاع ، همام ، زعاق ، عذب ، رخص ، عبل ، رطب ، نذل ، بطل ، غرّ ، يسر ، صرّ ، صلب ، فيصل ، صيرف ، وقور ، حصور .
- 5 - اذكر مع التمثيل صيغ مبالغة الصفة المشبهة .
 - 6 - ذهب ابن خالويه إلى « أن كل فعيل جائز فيه ثلاث لغات ، وضع ذلك .

رابعاً : اسم المفعول .

وهو اسم يصاغ من الفعل المتصرف المبني للمجهول ليدل على : (1) .

1 - ما وقع عليه الفعل (ما يتصف بالفعل على سبلى المفعولية) .

2 - حدث مؤقت .

مثل : مكتوب ، مسلوب : مفهوم ، مستغفر ، متتدب ، فالكلمات الخمس ، دلت على ما يتصف بالفعل على سبيل المفعولية الذى يفهم من السياق مثل : الخطاب مكتوب ، والمال مسلوب ، والدرس مفهوم ، والله مستغفر ، والموظف متتدب .

كما دلت على حدث مؤقت وقع وانتهى ، أو مستمر الوقوع وسيتهى ، أو سوف يقع وينتهى ، كما يكتسب من السياق دلالة أخرى وهى الزمان كقولك : الدرس مفهوم فى الماضى ، ولا يزال الموظف متتدباً فى المال ، ومنه قول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - للشاعر الذى أفحش فى الغزل : « ويلك إنك لمقتول » وتكون صياغته على النحو الآتى .

أولاً - من الثلاثى المجرد على وزن مفعول .

مثل : مكتوب من كتب ، ومضروب من ضرب ، ومفهوم من فهم ، ومشكور من شكر ومقتول من قتل ، ومسلوب من سلب ، ومشدود من شد ، وممدود من مد ، ومقبول من قبل ، هذا هو المبدأ العام فى صياغته من الثلاثى .

ولما كانت الأفعال ليست على درجة واحدة فى بنيتها فحتمها ما يتكون من حروف صحيحة ومنها ما يتكون من حروف صحيحة ومعتلة فإننا ، ننبه إلى ما يلى :

(أ) الأجوف :

وهو ما كانت عينه حرف علة ياء أو واو ، فإن كان ياء مثل : باع ، قاس ،

(1) ينظر « شرح الشافية » . للرضى . ج 1 / ص 181 .

عاش ، هاب ، فالأصل أن يكون اسم المفعول منها : مبيع ومقيوس ومعيوثر ومهيوب ، ولما استقلوا الحركة على الياء نقلت حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها بحسب القاعدة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء فأصبحت الكلمات : مبيع ، ومقوس ، ومعوثر ، ومهيوب ثم كسرت عين الكلمة ، ولما كانت الواو لا تناسبها الكسرة قلبت الواو ياء فأصبحت الكلمات مبيع ومقيس ومعيث ومهييب (1) .

وإذا كانت عينه (الفعل) واوا مثل : قال ، ساق ، قاد ، لام ، صاغ ، رام ، صان . فالأصل أن يكون اسم المفعول منها : مقول ، مسروق ، مقوود ، ملووم ، مصووغ ، مرووم مصوون ، ولما استقلوا الحركة على الواو ، نقلوا الحركة إلى الساكن الصحيح قبلها فالتقى ساكنان فحذفت الواو الأولى التي هي عين الكلمة فأصبحت مقول ، ومسروق ، ومقود ، وملوم ، ومصووغ ، ومرووم ، ومصوون .

(ب) الفعل الناقص .

وهو ما كانت لامه حرف علة ياء أو واوا ، فإذا كان ياء مثل : قضى ، رمى ، نهى . فالأصل أن يكون : مقضوى ، مرمى ، منهوى عنه ، لما كانت عين الكلمة مكسورة قلب الواو ياء فاجتمع مثلاًن فأدغم أحدهما في الآخر فأصبحت الكلمات مقضى ، ورمى ، ومنهى عنه ، وإذا كانت واوا مثل : دعا ، دنى ، عدا ، عفا ، فإن اسم المفعول يكون : مدعو ومدنو منه ، ومدعو عليه ، ومعفو عنه . وثمة صيغ أخرى لاسم المفعول يعدها التصريفيون نائية عنه ، صيغت من الثلاثي المجرد وذلك على النحو التالي : (2) .

(1) بعض العاميات في بلدان عربية كثيرة يعاملون هذا النوع من أسماء المفعولين على الأصل فيقولون : مبيع ومديون ، وهو استعمال له ما يؤيده في اللغات القديمة ، إذ يروى أن بعض تميم يصوغون اسم المفعول من مثل هذه الأفعال على شاكلة : مبيع ومديون .

(2) ينظر : الزهر ، للسيوطي . ج 1 / 2 . ص 169 .

1 - فَعِيل

وتكون من الفعل الذى لا يبالغ اسم فاعله على « فَعِيل » مثل : قَتِيل ، جَرِيح ، صَرِيح ، عَقِير ، أَسِير ، طَرِيح ، حَصِيد ، طَرِيد ، ظَنِين ، دَفِين ، لَعِين ، غَسِيل ، رَحِيم ، مَقِيَت ، فَطِيم ، هَضِيم ، سَلِيب .

فهذه الصفات كلها بمعنى اسم المفعول فالقتيل بمعنى مقتول ، والجريح بمعنى مجروح والصريح بمعنى مصروح ، والعقير بمعنى معقور وهكذا .

على أن هذه الصيغة غالبا ما تدل على مبالغة اسم المفعول ، إذا كانت من أفعال تقبل التفاوت مثل : حميد ومحمود ، وجريح ومجروح ، ولعين وملعون ، وصريح ومصروع ... إلخ .

أما إذا كانت من أفعال لا تقبل التفاوت ، فإنها تكون بمعنى اسم المفعول فحسب ، مثل : قَتِيل ، وذَبِيح ، ودَفِين ، ووليد ، فليس هناك فرق بين ما جاء على هذه الصيغة وما جاء على اسم المفعول : مَقْتُول ومَذْبُوح ومدفون ومولود ، إذ لا تفاوت فى حدوث تلك الأفعال .

غير أن هناك فرقا فى الدلالة بين صيغة فعيل ومفعول ، فالصيغة الأولى لا تستعمل إلا إذا اكتمل الحدث وانتهى ، فلا يقال : فلان قَتِيل إلا إذا قتل فعلا وكذلك البواقي ، أما الصيغة الثانية فتستعمل فى الماضى كقولك وجد فلان مقتولا ، وفى الحال كقولك لا يزال امجرم مصلوبا ، والاستقبال كقولك : إن فلانا ليجنون إن فعل كذا وكذا .

ويستوى فى صيغة « فعيل » المذكر والمؤنث فيقال رجل جريح ، وامرأة جريح ، ورجل صريح ، وامرأة صريح إلخ ، وسمعت بعض الألفاظ مؤنثة مثل : حميدة وذميمة وشهيرة ، فقالوا رجل حميد وامرأة حميد ، وذميم وذميمة ، وشهير وشهيرة .

2 - فِعْل

صيغة سماعية يستوى فيها المذكر والمؤنث مثل : ذَبَح ، طَحَن ، رَعَى ، شَرِب ، طَرَح مِسْح ، نَقَض ، حَب ، حَمَلَ ، قَطَف ، وَطَلَ ، أى مَذْبُوح ، ومطحون ،

ومرعى ، ومشروب ، ومسوخ ، ومنقوض ، ومحبوب ، ومقطوف ، ومطلوب .

3- فَعَّلَ

وهي سماعية أيضاً ويستوى فيها الجنسان ومن أمثلتها : قَتَصَ ، جَزَرَ ، عَدَدَ ، سَلَبَ ، وَلَدَ ، حَلَبَ .

4- فُعِّلَ

وهي سماعية أيضاً ويستوى فيها الجنسان ، مثل : نُسَخَ ، ضُحِكَ ، لُعِنَ ، أَكَلَتْ ، طُعِمَتْ ، سُبِّتَ ، بِمَعَى منسوخ ، ومضحوك عليه ، وملعون ، ومأكول ، ومطعم ، ومسبوب .

5- فَعُولَ

وهي سماعية أيضاً وربما أثنا بعض ما جاء عليها مقل : ركوب ركوبة ، حلوب حلوبة عنيوق عنيوقة ، صبوح صبوحة ، ومما جاء مذكراً فقط : لبوس ، زيور ، أكول ، رغوث .

6- فاعل

نفهم دلالتها على اسم المفعول من خلال السياق كما في قوله تعالى : ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ (سورة القارة آية 7) ، وقوله : ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ أى مرضية ومدفوق ، ومثلها : طريق سالك ، وسر كاتم ، وميت ناشر ، وتراب ساق أى مسلوك ، ومكتوم ومنشور ومسقى ، وقد يستخدم المصدر بمعنى اسم المفعول كما في قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ (سورة المائدة آية 95) ، وقوله : ﴿ فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً ﴾ أى مذكوك ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ » أى مردود .

ثانياً - من فوق الثلاثي .

إذا زاد الفعل على الثلاثة أحرف فإن اسم المفعول يصاغ بوزن مضارعه المبني

للمجهول مع ابدال حرف المضارعه ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل : مختَصِرٌ ،
ومختَصِرٌ ، ومرتَجِمٌ ، ومرسَلٌ ، ومستَغْفِرٌ ، ومزخَرَفٌ ، ومعتَدِي عليه ، ومستَجَار به .
وبعض الكلمات تطرأ عليها عوارض صوتيه تمنعها من الالتزام بالقاعدة التزاماً
تاماً مثل الإدغام والإعلال كما يتضح في الأمثلة التالية :

* مُعَدَدٌ :

أصله مُعَدَدٌ ، اجتمع مثلاًن فادغم أحدهما في الآخر ، حيث نقلت حركة
الدال الأولى إلى العين فسكنت الدال وأدغمت في الثانية فأصبحت معدٌ ومثل محلٌ ،
ومجثٌ ومستردٌ ، ومحلٌ ، ومجدٌ ، ومعدٌ به .

* مختَارٌ :

أصله مختِيرٌ ، تحركت الياء وكان ما قبلها مفتوحاً فقلبت ألفاً ومثلها : مُعَانٌ
ومحتاجٌ ، ومرادٌ ، ومستعانٌ .

وجاءت أسماء مفعولين من غير الثلاثي خلافاً للقاعدة مثل : مبروز من أبرز ،
ومقرور من أقر ، ورسول من أرسل ، وذلول من أذل .

تدريبات

- 1 - بين فعل كل اسم مفعول مما يأتي :
مفكوك ، مقروء ، متحد ، مردود ، موعود ، ملقى ، منتصر ، مرمى ، مغزو ، معتد ، متضاد ، مأخوذ .
- 2 - هات اسم المفعول من الأفعال الآتية مع ذكر القاعدة :
انصب ، استعان ، علم ، صفى ، انتحر ، رجا ، رمى ، غر ، أمر ، شد ، وثق ، وجد ، اتخذ ، احتال ، نادى .
- 3 - اسم المفعول على الصيغة الأصلية قد يدل على الحال أو الاستقبال ، وضع ذلك مع التمثيل .
- 4 - وضع القيم الدلالية المختلفة لصيغة فَعِيل باعتبارها اسم مفعول .
- 5 - بين اسم المفعول فيما يأتى ذاكراً القاعدة التى صيغ على أساسها وميزانه التصريفى : المرسل إليه ، المؤمن مصاب ، الرأى معتد به ، الزرع مشترى ، العرض مصون ، الباب مغلق / التمر مبيع ، المكان مختار ، محمد رسول ، الرجل جريح ، المرأة صريع ، الطائر ذبيح ، الرجل هزأة .

خامساً : اسم التفضيل

تعريفه ودلالته : صفة صرفية مشتقة وتدل على واحد من سبعة أشياء :

(أ) المفاضلة بين اثنين أو أكثر ، يشتركان في صفة ويعرفان بها ، ولكن أحدهما زاد فيها على الآخر مثل : محمد أكرم إخوته ، والأسد أقوى من النمر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ﴾ (الضحى الآية 4) ، فالكرم صفة يشتهر بها محمد وأخوته غير أنها في محمد أكثر مما في إخوته ، والقوة يشترك فيها الأسد والنمر ، لكنها في الأسد أظهر وأكثر ، وفي الآية يبين الله لنبیه أن الدنيا والآخرة فيهما خير للنبي صلى الله عليه وسلم غير أن الآخرة تزيد عليالدنيا في ذلك .

(ب) تجسيد صفة في شيء ما بتفضيل شيء آخر عليه ، ومن هذا كثير من الأمثال ، مثل : أبرد من الثلج ، وأشد من الحديد ، وأقسى من الحجارة ، وأبعد من النجم ، وأثقل من الجبل وأطيش من فراشة ، وأجمع من نملة ، وأحر من الجمر ، وأجيب من القابض عليالماء ، وأحمق من هبقة .

فالأشياء المذكورة لا يزيد عليها شيء في صفاتها ، ولكنهم قصدوا تأكيد الصفة فيها من جهة وبيان أن الشيء المفضل بلغ الذروة فيما وصف به من جهة أخرى .

(جـ) المفاضلة النسبية وتكون عندما يفاضل بين شيئين لا يشتهر أى منهما بالصفة المذكورة كقولك : الماعز أذكى من الضأن ، والنهار أطول من الليل ، والعنكبوت أقوى من العقرب فالماعر والضأن لا يتميزان بالذكاء كما يتميز الأسد والنمر في القوة وكما يتميز محمد وأخوته بالكرم ، وعلى هذا تكون المفاضلة نسبية بمعنى أن الذكاء في الماعز يزيد عنه في الضأن ، وكذلك النهار أطول من الليل ، إذ لا يتميز أى منهما بالطول أو القصر فليس الطول والقصر صفة لهما ، ولكنه قصد أن النهار يزيد على الليل ، ومثل هذا يقال في كل ما أشبهها .

(د) المفاضلة بين شيئين بقصد بيان أن أحدهما أقل ضرر من الآخر ، كما في قوله تعالى على لسان يوسف : ﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾

(سورة يوسف آية 33) وقوله صلى الله عليه وسلم : « لأن يجلس أحدكم على جمرة خير من أن يجلس على قبر » وقول الراجز « الموت من بعض الحياة أهون »

فالمفاضلة بين كل متقابلين فيما سبق تمت بين شيئين أحدهما مر ، كما يعبر المثل إذا السجن ليس مما يفضل ولكنه بالمقارنة إلى ما دعى إليه من جريمة الزنا أخف ضررا ، وكذلك الجلوس على الجمر على ما فيه من ضرر وأذى ، أقل شرا من الجلوس على القبر كما أن الموت على ما فيه أهون من بعض الحياة .

(هـ) تبرئة المفضل عن إتيان فعل من الأفعال ، كقوك : العالم أقل من أن يكذب ، والظالم أضعف من أن ينصف ، وفلان أعجز من أن يفعل كذا .

فالمراد فى الأمثلة السابقة تبرئة المفضل من إتيان الأفعال المذكورة ، فأعقل نزهت العاقل عن الكذب وأضعف استبعدت انصاف الظالم للمتخاصمين وأعجز استبعدت قيام فلان بالعمل لما عرف عنه من تقاعس وجبن وتهاون .

و - المفاضلة بين ضدين فى صفة من الصفات تعرف فى أحدهما ويعرف فى الآخر ضدها ، من ذلك قولهم :

- الصيف أحر من الشتاء .

- العسل أحلى من الخل .

- الليل أشد ظلمة من النهار .

فليس المراد فى الأمثلة السابقة أن الشتاء والصيف مشتركان فى صفة الحر وأن الصيف يفضلها فيها ، وكذلك العسل والخل والليل والنهار ، وإنما المراد أن الضدين يقعان على طرفى نقيض ، وقد حاول الصرفيون تأويل مثل هذه المقارنة ، فذهبوا إلى أن المقصود هو بيان أن حر الصيف أشد من برد الشتاء وأن حلاوة العسل أحلى من حموضة الخل وأن ظلمة الليل أشد من ضوء النهار وهو تأويل بعيد يرفضه الذوق السليم وكذلك ما جاء عى شاكلة تلك الأمثلة فى أفصح الكلام ، قال تعالى :

﴿ أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم ﴾ (سورة الملك آية 22) ، وقال تعالى ﴿ أولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه أباءكم ﴾ (سورة الزخرف آية 24) ، إذ الذي يمشى على وجهه لا يصر شسماً ولا يعرف أين يسير فهو في الضلالة بعيد عن الهداية والذي وجدوا عليه أباءهم ضلال وزيف وإنحراف .

ويحمل على هذا قول أبي تمام في فتح عمورية :

السيف أصدق أنباء من الكتب *** في حدّه الحدّ بين الجّد واللعب

فكتب المنجمين التي وضعها الشاعر موضع مفاضلة مع السيف ، يعرف يقينا أنها كاذبة وملفقة وأن ما جاء فيها لا يعدو التخريص والبهتان .

(ز) وقد يخرج اسم التفضيل عن معناه الأصلي إلى أحد معنيين :

(أ) اسم الفاعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ (سورة الأسراء آية 54) ، أى عالم بكم .

(ب) الصفة المشبهة ، كما في قوله تعالى ﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ (سورة الروم . آية 27) ، أى هين عليه ومنه قول الفرزدق :

إن الذى سمك المساء بنى لنا *** بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولاً أى (عزيزة طويلة)

2 - صوغه ومما يصاغ .

يصاغ اسم التفضيل من الفعل على « أفعل » للمذكر و « فُعلى » للمؤنث مثل : أكبر كبرى ، أصغر صغرى ، أعظم عظمى ، أفضل فضلى ، وتكون صياغته من الفعل الثلاثى المجرد ، مثل : أطيب وأعظم وأكرم وأعلم وأرحم وأصدق ، فهى من طاب ، وعظم ، وكرم وعلم ، ورحم ، وصدق ، وأما صياغته من غير الثلاثى المجرد فهو قليل مثل : أعطى وأتقن وأولم وأقفر ، حيث يقال : فلان أعطى للمال ،

وأتقن للعمل ، وأخطأ للهدف ، وأضيع للوقت ، وأكرم للضيف ، وأحسن للناس ،
وأصوب رأيا ، وأقسط وأولم إلخ .

كما يصاغ على قلة من « افعل » فقالوا فلان أفقر من فلان مصاغ من افتقر
وفلان أسوأ من فلان وأشد منه ، مصاغة من استوى واشتد ويقال هذا الكتاب أخصر
من غيره مصاغ من اختصر .

كما يشترط في الفعل :

1 - أن يكون متصرفا ولهذا امتنعت صياغته من الأفعال الجامدة مثل :
« نعم ، بئس ، عسى ، ليس ، وكذلك لا يصاغ من الأفعال ناقصة التصريف مثل :
يذر ويدع ، إذ لم يسمع لهما تصريف فلا يقال : أودر منك ولا أودع منك .

2 - وأن يكون تاما بمعنى أنه لا يصاغ من كان وأخواتها الناقصة وذلك
لشبهها الشديد للأدوات ومن المعلوم أن الأدوات لا يصاغ منها أفعال تفضيل .

3 - وأن يكون مثبتا ، فلا يصاغ من الأفعال المنفية مثل : لا يحب ولا يكرم
فنقول مثلا محمد لا أحب للسفر من خالد ، ولا أكرم للضيف من سعيد .

4 - وأن يكون الفعل مبنيا للمعلوم ، وقد سمعت صياغات لأسماء تفضيل
من أفعال منية للمجهول ، مثل : جن ، قالوا : أجن منه ، ومن زهى قالوا أزهى منه :
ومن شغل قالوا أشغل منه ، وفي مجمع الأمثال للميداني عشرات الأمثال التي صيغ
فيها اسم التفضيل من فعل مبنى للمجهول ⁽¹⁾ .

5 - وأن يكون الفعل قابلا للتفاوت ، مثل : كرم ، وعظم ، وشجع ،
وصدق ، وكذب فيقال : فلان أكرم وأشجع وأصدق وأكذب ولكن لا يصح أن
يقال : فلان أسمى من فلان ولا أعشى منه ولا أصم منه ، إذ لا يكون تفاوت في
حصول هذه الأفعال .

(1) ينظر « مجمع الأمثال » للميداني . ج 1/ ص 5 - 187 - 385 .

6 - وأن لا يكون الوصف منه على « أفعل » الذى مؤنثه « فعلاء » ، مثل :
أحور حوراء ، أعرج عرجاء ، أعور عوراء .

وعند صياغة اسم تفضيل من هذا النوع وكذلك مما زاد على الثلاثى يضاف إلى أكثر أو أشد أو أطيب أو أقل أو غير ذلك فيقال : فلان أكثر عرجا وأشد حورا وأكثر حمقا .

وقد سمع صياغة اسم تفضيل من مثل تلك الأفعال ، من ذلك أنه قد يصاغ من أفعال تدل على العيوب الخلقية القابلة للتفاوت ، كالحمق والرعونة والهوج ، فيقال هو أحمق من زيد وأرعن منه وأهوج منه ، وجاء اسما تفضيل مصوغين على غير القاعدة وذلك بأن صيغا على « فعل » ، وهما : خير ، وشر ، فيقال : فلان خير من فلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ﴾ . (سورة الحجرات الآية 11) ، ويقال : فلان شر منه .

وقد حاول الصرفيون حمل كلمة حب عليها حيث قالوا : ان أفعل منها يكون حب فيقال : فلان حب فلان . وهذا الحمل لا يؤيده الاستعمال الفصيح قال تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم أحب إليكم ﴾ ولو كان فصيحاً ما عدل عنه القرآن ، كما ان اسم التفضيل قد يصاغ من الأسماء ، فقد سمع أحتك البعيرين ، كما سمع من الصفات مثل : هو أقمن به أى أحق به .

*** استعمال اسم التفضيل :**

لاسم التفضيل باعتبار لفظه أربع حالات :

(أ) أن يكون مجرداً من (الـ والأضافة) ، مثل : محمد أكبر من على ، وأعلم منه ، وأكرم من أخيه ، وأشجع من إبراهيم ، وعندها ينبغي أن يتوافر فيه ما يأتى :

1 - الأفراد ، ولو اسند إلى مثني أو مجموع ، قال تعالى : ﴿ ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أيينا منا ﴾ (سورة يوسف آية 8) ، وقوله جلَّ اسمه : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ﴾ (سورة التوبة من الآية 24) .

2 - التذكير ولو اسند إلى مؤنث مثل : هند أفضل من زينب .

3 - أن يؤتى بعده بالمفضل عليه مجروراً بـ (من) وقد تحذف من مع مجرورها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾ (سورة الأعلى آية 17) ، أى خير من الحياة الدنيا ، واجتمع الاثبات والحذف فى ، قوله تعالى : ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ﴾ (سورة الكهف . الآية 34) ، إذا كان المفضل عليه من الأدوات التى لها الصدارة وكان مجروراً بمن وجب تقديمه مثل : ممن أتى أفضل ومن وجه من وجهك أجمل .

(ب) أن يكون مقترنا بـ ، مثل : أخى الأكبر ذكى ، النساء الكبيريات فاضلات ، اخوتك الأكابر فضلاء ، وعندها ينبغى أن يتوافر فيه ما يأتى :

1 - أن يكون مطابقاً لموصوفه فى جميع الأحوال تذكيراً وتانيئاً وافراداً وتثنية وجمعاً ، غير أن التانيئ وجمع التكسير يجب الاكتفاء بالسماع ، إذ لم يسمع « الأشراف والشرفى والأطراف والظرفى » (من الأشراف والأظرف) كما قيل ذلك فى الأفضل والأطول وكذلك الأكرم والأمجد ، قيل فيها الأكارم والأماجد ولم يسمع فيهما الكرمى والمجدى .

2 - أن لا يؤتى بعده بالمفضل عليه ولا بمن فلا يقال : أختك الكبرى ذكية من أخيك ، فهذا التركيب لم يسمع .

(ج) أن يكون مضافا إلى نكرة وعندها يجب افراده وتذكيره ويجب أن يطابق المضاف إليه الموصوف ، مثل : الكتاب أحسن جليس وطرابلس أكبر مدينة في ليبيا ، وزينب أفضل امرأة ومحمد أفضل رجل ، والمحمدان أفضل رجلين ، والمحمدون أفضل رجال ، والهندات أفضل نسوة ، والهندان أفضل امرأتين .

(د) أن يكون مضافا إلى معرفة مثل : هند أفضل النساء أو أفضلهن ، والإسلام أعظم الأديان في العالم ، والعلماء أفضل الرجال أو أفاضلهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾ (سورة الانعام . آية 123) ، وقوله جل شأنه : ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾ (سورة البقرة . آية 96) ، وإذا كان مضافا إلى معرفة جاز فيه الوجهان المطابقة وعدمها على ما مر في الأمثلة السابقة .

تدريبات

1 - صيغ اسم تفضيل من كل فعل من الأفعال الآتية إن أمكن مبيناً القاعدة : صار ، صال عظم ، انهمر ، جن ، جبن ، كذب ، استفاد ، اخضر ، ابيض ، حذر ، أعطى ، جار ، مات ، عمى .

2 - بين أسماء التفضيل فى التعابير الآتية مع ذكر أفعالها .

أبلغ من قيس - أحلم من الأحتف - أبصر من زرقاء اليمامة - أبصر من غراب - أبقي من الدهر - أمكر من غراب - أجمع من نحلة - أجد من ذئب - أجد من ليث - أحمق من هينقة - أزهى من طاووس - ترك الذئب أيسر من طلب التوبة - رب قول أشد من صول - أشأم من البسوس - أعقد من ذئب الضب - اليد العليا خير من اليد السفلى - خير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخسوع - أجد الناس على الأسد أكثرهم له رؤية .

3 - استوف الأحوال الأربعة لكل اسم تفضيل مما يأتى وذلك باستخدامه فى جمل تامة : أشجع ، أكبر ، أطول ، أسمى ، أنفع ، أخف ، أضعف ، أفقر ، أجبن ، أصغر ، أفضل .

4 - وضع القيم الدلالية المختلفة لاسم التفضيل مع التمثيل فى جمل تامة .

5 - يصاغ اسم التفضيل من أفعال تامة ومن أفعال قابلة للتفاوت لماذا ؟

6 - ماوجه الشبه بين اسم التفضيل وغيره من الصفات وضع ذلك بالأمثلة .

ساساً : اسما الزمان والمكان .

(أ) تعريفها ودلالاتها (1) .

هما اسمان مشتقان يصاغان بطريقة واحدة للدلالة على زمان وقوع الحدث مثل : قابلته مغرب الشمس ومطلع القمر ومنصرف الشغيلة ، أو للدلالة على مكان وقوعه ، مثل : اتجه مغرب الشمس ومطلع القمر ومنصرف الشغيلة ، ففي الأمثلة الأولى دلت كلمات مغرب ومطلع ومنصرف ، على وقت غروب الشمس ، ووقت طلوع القمر ووقت انصراف الشغيلة أما في الأمثلة الثانية ، فإن الكلمات كانت تدل على مكان غروب الشمس ، ومكان طلوع القمر ومكان انصراف الشغيلة ، وعلى الرغم من هذا التفاوت في الدلالة لم يحدث تغيير في الصيغة عند الانتقال من معنى إلى معنى فقد ظلت مغرب ومطلع ومنصرف على حالها دون تغيير ، لهذا السبب قرنا عند الحديث عن صياغتهما .

وعلى هذا لا بد من أن يكون في السياق ما يدل على المقصود ، اسم مكان أو زمان ، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ (سورة البقرة آية 115) ، وقوله جل اسمه : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ (سورة البقرة آية 177) ، ومنه أيضا قول الشنفرى .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى *** فيها لمن خاف القلى منزلا

وقول الصمة القشيري :

بفس تلك الأرض ما أطيب الربا *** وما أحسن المصطاف والمتربعا

فكلمات المشرق ، والمغرب ، والمنأى ، والمتعزل ، والمصطاف ، والمتربع ، تعنى على الترتيب : مكان الشروق ، ومكان الغروب ، ومكان النأى (البعد) ، ومكان

(1) ينظر مجموعة الشافعة . للجاريدى . عالم الكتب . بيروت . ص 3 . ج 1 / ص 75 وما بعدها .

التعزل ، ومكان الاصطيف ، ومكان التبرع . وقد دل على ذلك السياقات التي وردت فيها.

ومن الثانى قوله تعالى : ﴿ إن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب ﴾ (سورة هود آية 81) ، وقوله تعالى ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحكى ﴾ (سورة طه آية 59) .

ومن خلال الاستقراء للنصوص اللغوية ، يتضح أنَّ استخدامهما فى الدلالة على مكان الحدث ، يزيد على استخدامهما فى الدلالة على زمانه ، غير أن هذا لا يمنع من امكانية استخدام الصيغة فى الدلالة على النوعين ، ولا يتحدد المراد إلا بالسياق .
(ب) صياغتهما (1) .

يصاغ اسما الزمان والمكان من الفعل المضارع لا من غيره من الأفعال ، وقد يصاغ اسم المكان من اسماء جامدة ، فإذا كان الفعل ثلاثيا مجردا ، فإنهما يصاغان منه على وزنين أو صيغتين ، (مفعَل) و (مفعِل) الأولى بفتح العين والثانية بكسرها ، أما إذا كان الفعل زائداً على الثلاثة أحرف ، فإنهما يصاغان منه على وزن اسم المفعول ، ويكون ذلك على النحو التالى :

1 - مفعَل بفتح العين .

ويصاغ عليه اسم الزمان أو المكان من الفعل المضارع الذى يكون مفتوح العين أو مضمومها كما هو موضح فى الجدول التالى (2) :

(1) ينظر « شرح الشافية » للاسترايلى فى محمد محى الدين عبد الحميد وآخرين . ج 1/ . ص 181

وما بعدها و « مجموعة الشافية » ج 1/ . ص 54 - 55 .

(2) ينظر « مجموعة الشافية » للجاريدى . ص 71 وما بعدها .

المضارع مفتوح العين	اسم المكان أو الزمان	المضارع المضموم العين	اسم المكان أو الزمان
يشرب	مشرب	يكتب	مكتب
يلعب	ملعب	يقتل	مقتل
يرأب	مرأب	يقعد	مقعد
يقرا	مقرا	ينظر	منظر
يقطع	مقطع	ياكل	ماكل
يخضع	مخضع	ياخذ	ماخذ
يسأل	مسأل	يدخل	مدخل
ينهل	منهل	يرد	مردد

كما يصاغ عليه اسم الزمان أو المكان من الفعل المضارع الناقص (المعتل الآخر) بغض النظر عن حركة عينه مثل :

يرمى ← مرمى . يمشى ← ممشى . يرعى ← مرعى . ينأى ← منأى .
يدو ← مبدى . يأوى ← مأوى . يجرى ← مجرى . يسعى ← مسعى .
يغزو ← مغزى . يطوى ← مطوى . يحشو ← محشى . يصبو ← مصبى .
يقضى ← مقضى . يهدى ← مهدى .

فإذا كان الفعل المضارع مصاغا من فعل ماض أجوف وقلبت فيه الواو ألفا مثل :
زار أصلها زور ، وقام أصلها قوم ، وكان أصلها كون ، وجال أصلها جول ، وإنما
آلت في الماضي إلى ما آلت إليها بسبب تحريكها وانفتاح ما قبلها ، الأمر الذى ينسحب
على صيغة اسم المكان والزمان :

فمن كان	يكون ← مكان	والأصل مَكُون
فمن زار	يزور ← مزار	والأصل مَزُور
ومن جال	يجول ← مجال	والأصل مَجُول
ومن قام	يقوم ← مقام	والأصل مَقُوم
ومن صام	يصوم ← مصام	والأصل مَصُوم

وقد نقلت الصيغة عن الأصل بسبب سكون الحرف الصحيح الواقع قبل حرف العلة المتحرك ولما كان حرف العلة لا يقوى على الحركة نقلت حركته إلى الساكن الصحيح قبله فأصبحت الصيغة : مَكُون ومَزُور ومَجُول ومَقُوم ، فقلب حرف العلة ألف لمناسبة الفتحة .

أما إذا كان اسم الزمان أو المكان مصاغاً من فعل مضعف مثل يردّ ويشدّ ويمدّ ويهبّ ويقصّ ويدبّ فإن الإدغام يلحق به وعلى هذا تكون صياغتهما من الأفعال السابقة كما يلي :

يردّ ← مردّ	يشدّ ← مشدّ	يمدّ ← ممدّ
يهبّ ← مهبّ	يقصّ ← مقصّ	يدبّ ← مدبّ

2 - مَفْعِلٌ بكسر العين .

ويصاغ عليه اسم الزمان أو المكان من الفعل المضارع الذي يكون مكسور العين

مثل :

يُضْرَبُ ← مضرب	يُجْلِسُ ← مجلس	يُعْرِضُ ← معرض
يُحْبِسُ ← محبس	يُصْرِفُ ← مصروف	يُهَيِّطُ ← مهبط
يُقْبِضُ ← مقبض	يُنْضِجُ ← منضج	

وكذلك يصاغ عليه اسم الزمان أو المكان من فعل مضارع مثال واوى مثل :

يُعِدُّ ← موعد	يَضَعُ ← موضع	يَهْلُ ← موصل
يَسْرُدُ ← مسرود	يَقِفُ ← موقف	يَقَعُ ← موقع
يُلِدُّ ← موئل	يُلِدُّ ← مولد	

3 - صياغتهما من غير الثلاثي .

إذا كان الفعل المضارع مصاغاً من فعل زائد على الثلاثة أحرف فإن اسمى الزمان والمكان يكونان على وزن اسم المفعول وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر وذلك على النحو التالي :

يَنْتَظِرُ ← منتظر	يَنْكَسِرُ ← منكسر	اسْتَوْدَعَ ← مستودع
يَنْعَطِفُ ← منعطف	يَنْتَشِرُ ← منتشر	يُدْخِرُ ← مدحرج
يَسْتَخْرِجُ ← مستخرج	يَهْلِيُ ← مهلي	يَنْتَكِرُ ← متكسر
يُحْضِرُ ← مُحَضِّر	يُكْرِمُ ← مُكْرِم	يَنْخَفِضُ ← منخفض

4 - صياغتهما من الأسماء الجامدة .

يشتق اسم المكان - أحيانا - من الأسماء الثلاثية الجامدة للدلالة على مكان يكثر فيه المسمى بذلك الاسم . يكون ذلك على وزن مَفْعَلَة مثل : مَذَابَة للمكان الذى تكثر فيه الذئاب ، ومَأْبَلَة لمكان الذى تكثر فيه الإبل ، ومَأْسَدَة للمكان الذى تكثر فيه الأسود ومَسْبَعَة للمكان الذى تكثر فيه السباع ، ومَسْمَكَة ، وملحمة .

هذا هو الأصل فى صياغة اسمى الزمان والمكان وقد وردت عدة كلمات أسماء مكان على وزن مخالف للوزن الذى ينبغى أن تكون عليه : وذلك بأن جاءت على مَفْعَل وقياسها أن تجيء على مَفْعَل بفتح العين وهى كلمات سمعية وهى : (1) .

- مَشْرِق - مغرب - مسجد - مسقط - منبت - منسك - مفرق

- مجزر - مرفق - مطلع - مسك - محشر - مخزن - معدن - منحز .

كما استعملت كلمات أخرى مزيدة بالتاء مثل :

- محطة - مقبرة - مدرسة - مطبعة - مراقبة - مفازة

- مغارة - مشاة - مزرعة - مظنة - منامة .

(1) ينظر « شرح الشافية » للرضى . ج / 1 . ص 181 .

تدريسات

- 1 - صنع اسم زمان مرة واسم زمان اخرى من الأفعال الآتية واضعاً إياها في جمل تامة
ورد - شرب - ضاق - باع - رجع - نزل - عبد - كتب - سعى - قضى -
نحا - رضى - لعب - حبس - غرب - شرق - جال - سرح - وعد .
- 2 - انقل الأفعال الماضية الآتية إلى صيغة المضارع ثم صنع من كل منها اسمى مكان وزمان في جمل تامة مبينا ما حدث فيها من تغيير :
اصطاف - ابتاع - اجتمع - قال - عاد - وضع - استخرج - طاف -
اختطف - ازدرع - وقف -
- 3 - عين اسمى الزمان وامكان فيما يأتى ذاكرا أفعالها ضابطا إياها بالشكل .
الظلم مرتعه وخيم - لكل نبا مستقر - لكل مقام مقال - يؤتى الحذر من مأمنه
قال أبو الطيب :
روضع الندى فى موضع السيف فى العلاء *** مضر كوضع السيف فى موضع لندى
وقال آخر :
وفى الناس إن رثت جبالك واصل *** وفى الأرض عن دار القلى متحول
- 4 - اسما الزمان والمكان يصاغان بطريقة واحدة وضع ذلك مع التمثيل ثم بين الطريقة التى تميز أحدهما عن الآخر .

سابعاً : اسم الآلة

1 - تعريفه :

يقصد بالآلة : الأداة أو الجهاز الذى يستعين به الانسان على أداء عمل من الأعمال مثل : فأس ، كأس ، ثلاجة ، منشار ، وهو فى العربية على قسمين . غير قياسى وقياسى .

(أ) غير القياسى .

وهى الأسماء التى لم تشتق من الفعل ولا تحمل دلالة أى أنها أسماء وضعت أساساً للدلالة على محسوسات يستخدمها الانسان فى أداء عمل من الأعمال ، وهى لهذا ليس لها أوزان خاصة تأتى عليها وإن جاء كثير منها على وزن من الأوزان فهذا لا يرجع إلى صيغة اسم الآلة وإنما يرجع إلى الاسم بعامة ، ومن امثلتها : فأس ، كأس ، قوس ، سهم ، سيف ، سوط ، حبل ، دلو ، قيد ، فخ ، قلم ، جرس ، قدح ، شرك ، بكرة ، ساعة ، عصا ، رمح ، ترس ، دف ، مدية ، غمد ، مشط ، إبرة ، موس ، سكين ، قدوم ، سفينة ، دبوس ، اقليد ، ازميل ، مشبك .

(ب) اسم الآلة القياسى : ويختلف عن الاسم السابق فى أنه .

1 - مشتق لا جامد .

مثل : ميزان ، ومحراث ، ومقراض ، المشتقة من وزن وحرت وقرض .

2 - يدل على الحدث والآلة ، فالأسماء السابقة تحمل الداليتين الحظية والآلية .

3 - قياس ، بمعنى أنه يمكن أن يصاغ من أى فعل ثلاثى مجرد على أوزان محددة .

2 - صوغه .

يصاغ اسم الآلة القياسى من الفعل الثلاثى المجرد المتعدى للدلالة على ما

حصل بواسطته الفعل ، وتكون صياغته علي سبع صيغ ، أربع منها وردت في كتب التصريف القديمة وهي : مفعَل مفعَل ومفعلة وفَعَال ، وأضاف المحدثون ثلاث صيغ استجابة لمتطلبات التطور ودواعي الحضارة ⁽¹⁾ وهذه الصيغ هي :

فعالة ، فاعلة ، فاعول . وفيما يلي بيان لكل صيغة .

(أ) مفعَل

مثل : ميزان ، مجداف ، مهراس ، مقلاة ، مسواك ، منوال ، محراث ، منشار ، مقراض ، مصباح .

(ب) مفعَل

مثل : مبرد ، مشرط ، مسن ، مثقب ، مجهر ، مقص ، مفك ، مرجل ، مدفع ، منسج ، ملف ، مفك ، ملقط .

(ج) مفعلة

مثل : مطرقة ، مصيدة ، مدخنة ، محفظة ، ملعقة ، منشفة ، مخروطة ، محرقة ، مكحلة ، مدفأة ، مظلة ، مكواة ، مرآة ، ممحاة ، مرفاة ، مصفاة ، مقلاة .

(د) فعَال

مثل : زناد ، غلاف ، لجام ، سواك ، شراع ، غطاء ، قناع ، حزام ، لثام ، لزار ، رباط ، ركاب ، لحاف ، ذراع ، سراج ، حجاب .

(هـ) فعالة

مثل : سيارة ، طيارة ، غسالة ، برادة ، ثلاجة ، سماعة ، قطارة ، دراجة ، حصادة ، كسارة ، خرامة ، دبابة .

(1) ينظر في « أصول اللغة » . مجمع اللغة العربية . القاهرة . 1388 . ص 33 .

(و) فاعلة

مثل : رفعة ، كاسحة ، قاطرة ، ناقلة .

(ز) فاعول

مثل : غاسول ، ناقور ، ماعون ، كاثون ، ناطور ، شاذوف (أداة لرى الأرض)
شاروف (المكنسة) سارود (للغربال) .

وقد يصاغ اسم الآلة من الفعل اللازم ، مثل : مصباح من صبح ومزrab من
زرب ، وقد يصاغ من غير الثلاثى المجرد ، مثل : مثزر من اتزر ، ومحراك من حرّك ،
كما أنه قد يصاغ من الأسماء الجامدة مثل : مجرّة من الجر ومخدة من الخد
ومكحلة من الكحل ومصدغة من الصدغ والمزود من الزاد .

تدريسات .

- 1 - اسم الآلة على قسمين وضع ذلك .
- 2 - ضع اسم الآلة من كل فعل من الأفعال الآتية مبينا وزنه .
هدّ ، طرق ، جذف ، دفع ، ندف ، غرف ، لصق ، ذرى ، ثقب ، نشر ،
حرث ، بضع ، شرط ، حجم ، وزن ، كال ، رش ، نقش ، حرز ، رحم ،
كسح ، قلى ، كوى ، سلف ، لقط ، قاس ، صقل .
- 3 - بين فعل كل اسم آلة مما يأتي .
مصباح ، مقراض ، مصعد ، معجن ، مبرأة ، غاسول ، ناقور ، ماعون ، كانون ،
شاذوف ، سارود ، كسّارة ، دبابة ، شراع ، قناع ، حجاب ، حزام ، مفك ،
سواك ، ميزان ، مخرطة ، ملف ، مطبعة .

تدريبات عامة على المشتقات .

بين أنواع المشتقات فيما يأتى ذاكراً أفعالها ضابطاً لها بالشكل .

(أ) لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة - رحمه الله - كتب إلى الحسن البصرى طالبا منه أن يبين له صفة الإمام العادل ، فكتب إليه الحسن قائلا : « اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ونصف كل مظلوم ، ومفرج كل ملهوف ، والإمام العادل ، يا أمير المؤمنين ، كالراعى الشفيق على ابله الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ، ويدودها عن مراتع الهلكة ، وكالأب الحانى على ولده ، يسعى لهم صفارا ، ويعلمهم كبارا وهو كالأم الشفيقة البرّة الرفقة بولدها ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، وتفرح بعافيته ، وتغتم بشكايته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى ، وخازن المساكين ، يربى صغيرهم ، ويعمون كبيرهم .

لا تحكم ، يا أمير المؤمنين ، فى عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فإنهم لا يرقبون فى مؤمن إلا ولازمة ، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، ولا تنظر إلى قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غدا ، وأنت مأسور فى حبائل الموت ، وموقوف بين يدي الله .

(ب) قال معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - لصعصعة ابن صوحان : صف لى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال : « كان عالما برعيته ، عادلا فى قضيته ، عاريا عن الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصونا الباب ، متحررا للصواب ، رفيقا بالضعيف ، غير مجانب للقريب ، ولا جاف لغريب .

(ج) وصف الجاحظ الكتاب فقال :

« ولا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ، ولا رفيقا أطوع ، ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جناية ، ولا أقل احلالا وإبراما ، ولا أقل خلافا واجراما ، ولا أبعد من وراء ولا أترك لشغب ، ولا أزهد فى الجدال ، ولا أكف عن القتال -

من كتاب - ولا أعلم قرينا أحسن مؤثاة ولا أعجل مكافأة ، ولا أخصر معونة ، ولا أقل مؤونة ولا شجرة أطول عمرا ، ولا أجمع أمرا ، ولا أطيب ثمرة ، ولا أقرب مجتنى ، ولا أعلم نتاجا فى حدائنه سنة وقرب ميلاده ، ورخصة ثمنه ، يجمع من التداير الحسنة والعلوم الغربية ، ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأخبار اللطيفة ، ومن الحكم الرقيقة ، ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والأخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المترامية ، والأمثال السائرة ، والأمم البائرة ، ما يجمع الكتاب .

2- صيغ من كل فعل من الأفعال الآتية اسم فاعل وصفة مشبهة وصيغة مبالغة واسم مفعول واسم تفضيل واسم زمان ومكان واسم آلة إن أمكن مبينا وزن المشتق إن كان له وزن والكيفية التى صيغ بها إن لم يكن له وزن ، وإذا تعدر صياغة أحد المشتقات أو بعضها وضّح سبب ذلك .

قال ، مال ، سال ، دحرج ، خرخر ، استخرج ، طرق ، نقر ، وصل ، وعد ، دلّ ، صاغ ، هان ، أعطى ، غار ، علا ، حلم ، ذهب ، شغف ، رىّ ، منع ، ساس ، رعى ، اصطاف ، عاب ، سبق ، نضر ، جلس ، خبر ، اضطهد ، قصد ، مشى ، نسى ، بلغ ، وزن ، قاد ، غزل ، حولّ ، زاد ، خزن ، استشفى ، استنفر ، جمع ، جال ، أوى ، آب ، نهل ، صاد ، جاز ، قتل ، حكى ، صعب ، قرّ ، ذمّ ، مدّ ، شدّ ، هدّ ، فكه ، شفّ ، دقّ ، حولّ ، عور ، اقتنى ، عمى ، حلب ، نجل ، ذاذ ، عبد ، حرر ، صلع ، أراد ، ركب .

المصادر والمراجع

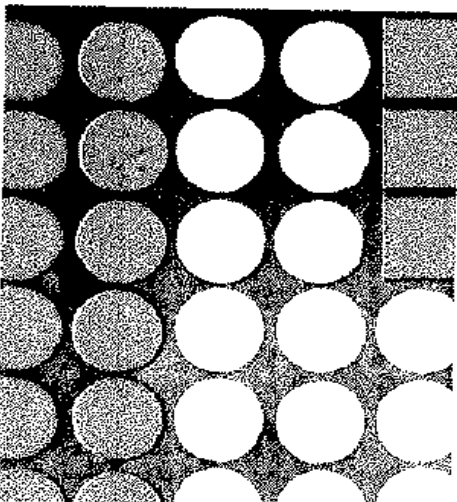
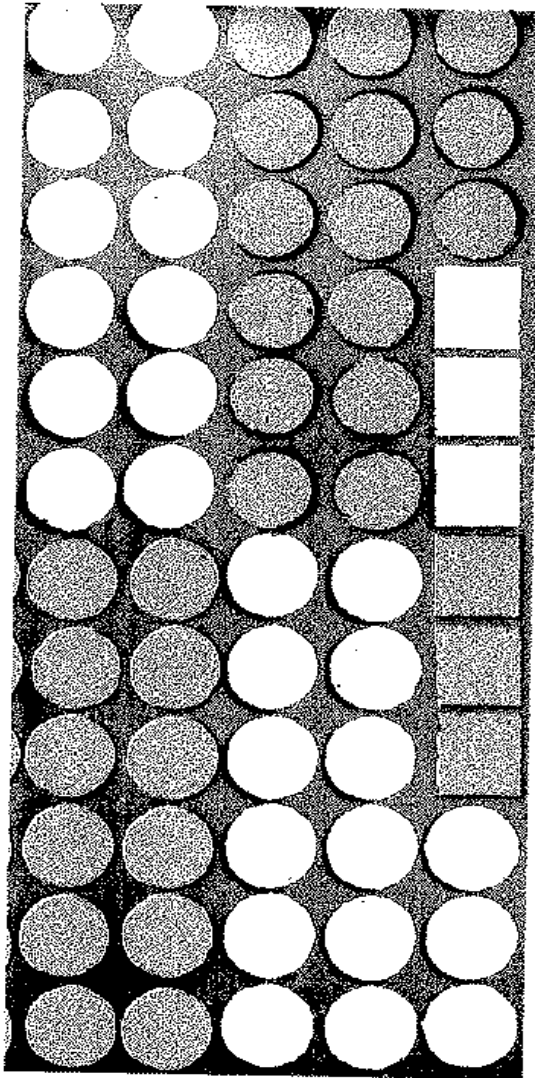
- 1 - القرآن الكريم : رواية قالون عن نافع .
- 2 - أخبار النحويين البصريين - (السيرافي) أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت 368 هـ البائي الحلب مصر 1955 م .
- 3 - الاشتقاق - (ابن دريد) محمد بن الحسن ت 321 هـ عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي مصر .
- 4 - الاشتقاق - ابن السراج (أبو بكر بن محمد بن السري ت 316 هـ .
- 5 - الاصول . ابن السراج - أبو بكر بن محمد بن السري ت 316 هـ . نخ د . عبد الله الفتلي بيروت 1985 م .
- 6 - الافعال . ابن القطاع ، علي بن جعفر ، ت 515 هـ حيدر آباد الدكن 1360 هـ .
- 7 - الافعال . ابن القوطية ، محمد بن عمر ، ت 367 هـ نخ . علي فودة مصر 1952 م .
- 8 - انباء الرواة على انباء النحاة ، القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ت 646 هـ نخ ابي الفضل دار الكتب 1955 م - 73 م .
- 9 - الانصاف في مسائل الخلاف . ابن الانباري ، أبو البركات كمال الدين ، ت 577 هـ نخ محمد محي الدين عبد الحميد . السعادة مصر 1961 م .
- 10 - بغية الوعاة . السيوطي . جلال الدين عبد الرحمن . نخ محمد ابي الفضل ابراهيم . ط الأولى القاهرة .
- 11 - التصريف العربي . د . الطيب البكوش تونس 1987 م .

- 12 - الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) محمد بن احمد . دار الشام بيروت بدون تاريخ .
- 13 - جمهرة اللغة - ابن دريد ، محمد بن الحسن ت 321 هـ نشر كرتكور حيدر آباد 1344 هـ .
- 14 - الخصائص . ابن جنى ، ابو الفتح عثمان . مخ عبد السلام هارون دار الكتب ط الثالثة 1983 م .
- 15 - دراسات فى فقه اللغة ، د . صبحى صالح . ط . الثامنة بيروت 1980 م .
- 16 - دراسات فى علم اللغة د . كمال محمد بشر . دار المعارف القاهرة . الطبعة الرابعة 1979 م .
- 17 - دقائق التصريف . ابن المؤدب ، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب مخ د . القيسى وآخرين ، المجمع العلمى العراقى 1987 م .
- 18 - الدلالة الصوتية . د . صالح سليم . منشورات جامعة سبها 1988 م .
- 19 - شرح ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن مخ محمد محى الدين عبد الحميد - بيروت . بدون تاريخ .
- 20 - شرح جمل الزجاجى : ابن عصفور ، على بن مؤمن ت 669 هـ مخ د . صاحب ابوجناح جامعة الموصل 1980 - 1982 م .
- 21 - شرح الرضى على الكافية ، رضى الدين الاسترياذى . مخ . د . يوسف حسن عمر منشورات جامعة قاريونس بنغازى 1978 م .
- 22 - شرح الشافية : رضى الدين الاسترياذى ت 688 هـ ت محمد نور الحسن وآخرين ، بيروت 1975 م .
- 23 - شرح المفصل . ابن عيش بن على ت 643 هـ عالم الكتب بدون تاريخ .

- 24 - شفاء العليل . شهاب الدين الخفاجي ، القاهرة 1325 هـ .
- 25 - طبقات فحول الشعراء . ابن سلام . محمد . ت 232 هـ . فتح محمود محمد شاكر مصر 1974 م .
- 26 - طبقات النحويين واللغويين . ابو بكر الزبيدي محمد بن الحسن ت 379 هـ . فتح ابي الفضل ، دار لمعارف مصر 1973 م .
- 27 - الفهرست ، النديم ، محمد بن اسحاق ت 380 هـ . فتح رضا تجدد طهران 1971 م .
- 28 - القاموس المحيط . الفيروز ابادي ، محمد بن عقوب عالم الكتب بدون تاريخ .
- 29 - الكتاب . سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان فتح عبد السلام هارون / ت 80 هـ . الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975 م .
- 30 - لسان العرب (ابن منظور) محمد بن مكرم . ترتيب الخياط دار لسان العرب بيروت .
- 31 - اللغة . فندريس . ترجمة الدواخل والقصاص 1950 م القاهرة .
- 33 - مجمع الامثال . الميداني ، احمد بن محمد ، ت 518 هـ . فتح محمد محي الدين بن عبد الحميد مصر 1959 م .
- 34 - مجموعة الشافيه . ابن جماعة ، عالم الكتب الطبعة الثالثة 1984 م .
- 35 - المزهري في علوم اللغة . السيوطي . عبد الرحمن . دار الفكر بيروت بدون التاريخ .
- 36 - معجم لادباء . ياقوت الحموي . دار المشرق بيروت لا . ت .
- 37 - معجم علم اللغة النظرى . د . محمد الخولى . مكتبة الحياة لبنان 1983 م .
- 38 - المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية القاهرة ط الثانية .

- 39 - معى اللبيب . ابن هشام الانصارى . عبد الله . تح . محمد محى الدين عبد الحميد . دار احياء التراث . بدون تاريخ .
- 40 - المغنى الجديد فى التصريف د . محمد خير حلوانى . بيروت .
- 41 - المقتضب . المبرد . ابو العباس محمد بن يزيد . تح . محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب بيروت . بدون تاريخ .
- 42 - المقدمة . ابن خلدون ، دار القلم بيروت . الطبعة الرابعة . 1980 م .
- 43 - الممتع فى التصريف ، ابن عصفور ، تح . فخر الدين قباوة . حلب 1970 .
- 44 - المنصف فى التصريف . ابن جنى . تح ابراهيم مصطفى وعبد الله امين مصر 55 - 1960 م .
- 45 - نزهة الالباء . ابن الانبارى . تح . ابى الفضل مصر .

﴿تم بحمد الله وتوفيقه﴾



To: www.al-mostafa.com